فتنة النساء

بقلم

د/ علاء بكر

دار العقيدة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

رقم الإيداع: ٥٨٧١ / ٢٠٠٣

الشركة المصرية للطباعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٢٩٧٩٧٣٤

دار العقيدة
الأسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ - ف: ٠٠٢٠٣/٥٧٦٥٦٢١
القاهرة: ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه.

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(آل عمرن: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

ثم أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وبعد...

فالنساء شـقائق الرجال، والرجل يحتاج إلى المرأة كمـا أن المرأة تحتاج إلى الرجل، إذ لا غنى لأحدهمـا عن الآخر فى مسـيرة الحيـاة. وللمرأة مكانتها ومنزلتها الساميـة فى حياة الرجل من نشأته إلى نهايته، فهى الأم الرؤوم، والزوجة الصالحـة، والابنة العطوفة، والأخت الحنون، وهى أم الأولاد والقائمة على تربيتهم. فما أضخم مسئولية المرأة وما أعظم دورها فى الحياة!

وقـد خلق الله تعـالى المرأة، وأودع فيـهـا من الخصـائص والقـدرات والإمكانيات ما يناسب دورها المنوط بها.

وبيَّن الله تعالى لنا فى كتابه وفيما أخبرنا به رسوله ﷺ ما ينبغى على المرأة من واجبات وما لها علينا من الحقوق، كما حدد لها الآداب والأخلاق والسلوكيات التى ينبغى أن تسير عليها فى المجتـمع لتستقيم بها ولها الحياة. ولهذا كـان من الواجب على الأمة الالتـزام بما حدده الله تعالى وبـينه لها. فإن المرأة إذا قصـرت فى واجباتها أو أهملتـها، أو حرمت من حقـوقها أو فقدتها اضطربت حياتها واضطرب باضطرابها من حولها.

أما إن لم تلتزم المرأة بآداب الإسلام وسلوكياته فـإنه تهتز بعدم التزامها جوانب المجتمع الأخلاقية والسلوكية، وهذا هو حال مجتمعاتنا فى وقتنا الحاضر الذى نعيشه، فى ظل ما أضافته المرأة إلى واجباتها الأساسية نحو بيتها وأسرتها من واجـبات ابتدعتها وألزمت بها نفسها خـارج بيتها، فما رعتـها حق رعايتـها، بل وانشـغلت بها عن القيـام بحق بيتـها وأولادها وزوجها على الوجه الأكـمل. فصارت مشتتة مرهقـة، تئن بأعباء لا قِبَلَ للكثيرات بها، فلا هى استراحت ولا أراحت، بل أرهقت نفسها وأتعبت

من حولها، وهذه حقيقة نلمسها بأيدينا ونراها بأعيينا فى أحوال غالب النساء العاملات فى بلادنا، والعبرة فى الحكم دائماً للأغلب.

إن المرأة نفسها قد اضطرت -بعد المكابرة- إلى الإقرار بما جلبته لنفسها من شقاء ومعاناة بزيادة الأعباء فوق الأعباء.

وكما لم تحقق المرأة التزامها بواجباتها فإنها أيضاً لم تلتزم بآداب الشريعة وأحكامها فى خروجها خارج بيتها ومخالطتها للرجال من غير محارمها وأهلها، وترتب على ذلك العديد من الآثار السلبية فى جوانب المجتمع المختلفة سرعان ما تنامت وتفاقمت حتى صار علاجها عسيراً.

ورغم ارتفاع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع فى العصر الحديث إلا أننا صرنا نعانى من مشكلات اجتماعية وأخلاقية ونفسية كثيرة وخطيرة، احتار المتخصصون فى كيفية التعامل معها والحد منها أو تخفيف آثارها، ولم تعد تجدى معها حلولهم المؤقتة ومحاولاتهم المتكررة لتقليصها.

والحق الذى ينبغى الاعتراف به والأخذ بما يقتضيه أن فساد النهاية بفساد البداية، وأن أهم سبب لمشكلاتنا التربوية والاجتماعية والأخلاقية -وإن تعددت أسبابها- هو تقصير المرأة فى رعايتها لبيتها على الوجه المطلوب منها، وانشغالها بواجبات أخرى غيرها.

وإن أهم دواء لعلاج أمراضنا الاجتماعية الحالية -وإن كنا صرنا نحتاج لعلاجها لأكثر من دواء -هو عودة المرأة للتفرغ لأداء واجباتها الأساسية فى المجتمع، وسد الثغرة التى أحدثتها بتقصيرها فيها، وقبل ذلك وبعده فلابد أن تعود المرأة إلى التمسك بآداب الإسلام وأخلاقه وأحكامه وهى تمارس حياتها داخل وخارج بيتها.

والمتأمل المدقق المحقق فى ما يجرى فى مجتمعنا يدرك بوضوح ما ذكرناه، ولا تغيب هذه الحقيقة أو ينكرها إلا الغافل غير المتأمل، أو المغرض الذى له فى تفشى مشكلاتنا الاجتماعية مأرب، أو المعاند الذى له فى إبعاد المجتمع عن أحكام الإسلام وآدابه مقصد.

وقد تكلم المصلحون والمربون والمنصفون -إلى جانب علماء الدين- كثيراً فى ضرورة إصلاح هذا الخلل الواقع فى المجتمع، وبيَّنوا أن العلاج يكمن فى إعادة صياغة دور المرأة فى المجتمع ليوافق الشرع وأحكام الدين، وينأى عن الاتجاه الذى تنساق إليه حالياً المرأة بفعل تيار التغريب والعلمانية المادى الطاغى، الذى أفقد المرأة والمجتمع الكثير من مظاهر الهوية الإسلامية، ولكن أصوات المصلحين الناصحين لم تجد حتى الآن الآذان الصاغية بالقدر الكافى فى خضم الحياة الصاخبة التى نحياها بضجيجها المزعج المفزع.

والذى دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع ما ذكره لى أخ عزيز ومربى فاضل أنه قام مع بعض إخوانه المربين بالإشراف على استبيان للرأى بين بعض التلاميذ للتعرف من كتابات الأبناء التلاميذ عن السبب الذى يعوق الشاب منهم عن التمسك الجاد بدينه والمسارعة فى الخيرات والعمل الصالح وتجنب المحرمات، فكان أكثر الأسباب ذكراً أمر (فتنة النساء)، خاصة مع تفشى الاختلاط بين الجنسين وتفنن النساء والفتيات فى التبرج، بالإضافة إلى ما تقوم به وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة من إثارة عاطفة الشباب من الجنسين وتأجيجها، ومعلوم أن الشباب يتميز بشدة العاطفة والاندفاع، فإن استجاب لتلك المؤثرات ووقع فى المخالفات

تأثرت نفسه وضعفت مقاومته، وتقلص التزامه بدينه وتمسكه بأحكامه، ولقد تعجبت عند اطلاعى على هذه الأسباب لما رأيته من صدق الشباب وإدراكه بحقيقة الداء وأبعاده، وتعجبت أكثر لإهمالنا نحن الآباء لأسباب الوقاية والعلاج.

ومن هنا عزمت على أن أدلى بدلوى، وأكتب فى بيان خطر (فتنة النساء) على الأمة، وعرض جوانب الموضوع من منظور شرعى، أُظهر فيه نظرة الإسلام للمرأة، وأحكامه الخاصة بها، مع توضيح قضايا فكرية تتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة، ودور كل منهما فى الحياة، مع التنويه لما وصلت إليه حضارة أوروبا الحديثة من الانحطاط الأخلاقى والاجتماعى بسبب الحياة الإباحية التى تعيشها المرأة هناك، وحرصت على أن أجعل خطابى يتنقل بين حديث العقل والوجدان تارة، وسرد أدلة الكتاب والسنة تارة، ونقل صور من المآسى التى أفرزتها (فتنة النساء) فى المجتمعات تارة أخرى.

كل ذلك بهدف شد الانتباه وتحقيق الإقناع، للتنبيه على أهمية القضية وتشعبها، ولإيجاد القناعة بضرورة الإسراع فى العلاج والحل.

ولا أزعم أننى وفيت القضية حقها، فإن الخطب جليل، والأمر عظيم، ونحن جميعاً -وأنا فى مقدمة الجميع- نكتوى بناره، ونعانى أضراره، ولكنى أراها دعوة منى واجبة إلى كل رجل فاضل وامرأة صالحة وشاب عفيف إلى التحرك على بصيرة نحو تشخيص جوانب الداء وبدء تعاطى الدواء، على المستوى الشخصى الخاص، وعلى المستوى الجماعى العام، والله المستعان وعليه التكلان.

وأسأل الله تعالى أن يعصمنى وسائر إخوانى المسلمين من الفتن، خاصة شبابنا الذين نعقد عليهم الآمال فى إنقاذ الأمة من التردى الذى بلغته، بإحياء التمسك بالدين فى العقيدة والعبادة، والمعاملات والأخلاق والسلوكيات.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علاء بكر

ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير ٢٠٠٣ م

* * *

الباب الأول

التحذير من فتنة النساء

• **المراد بـ (فتنة النساء):**

المراد بـ (فتنة النساء): الابتلاء بهن، إذ أن الله تعالى ابتلى الرجال بالنساء، كما أنه ابتلى النساء بالرجال، وهذا داخل فى عموم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠). وهذا الابتلاء والاختبار يكون مع النساء، كما يكون مع أمور أخرى قد يفتتن بها المرء: كفتنة المال وفتنة الأولاد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٥).

ووجه الاختبار والابتلاء بهذه الأشياء أن الله تعالى قد أودع فى غريزة الرجال الميل إلى النساء، ومحبة الأولاد، وحب التملك للأموال، كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ...﴾ الآية (آل عمران: ١٤).(١)

فإن أدى حب المرء لهذه الأشياء إلى مخالفة أوامر الله استحق بذلك العقوبة والجزاء، وإن استطاع أن يضبط حبه لها بحيث لا تتعدى حدود الشرع وأحكام الدين نال بذلك ثواب الله تعالى وأجره، وهذا هو وجه الاختبار والابتلاء فى هذه الأشياء، لذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: ٩).

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤). قيل: نزلت فى قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة فثبطتهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم.

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره: (فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال: «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء» فإذا كان القصد بهن الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه) اهـ.

• وكلمة (فتنة) وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وبمعانى متعددة:

• منها الفتنة بمعنى الشرك والكفر:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١).

• ومنها الفتنة بمعنى التحريق أو التعذيب للصد عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الممتحنة: ٥).

• ومنها الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار والتمحيص:

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).

• وقد يطلق لفظ الفتنة على امتحان ظهر منه سوء حال الممتحن:

وهذا المعنى هو الذى يعنينا هنا فى تعبير (فتنة النساء)، ومثله قوله ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**» رواه مسلم.

• واسم (النساء) جمع لا مفرد له من جنسه، ويراد به الإناث من ذرية آدم عليه السلام، والمفردة: امرأة، وهى الفتاة إذا بلغت سن الحيض والبلوغ.

• **والنساء بالنسبة للرجل:** إما محارم له وإما أجنبيات عنه.

• **ومحارم الرجل من النساء:** إما محارم بنسب أو رضاع أو مصاهرة فالمحارم من النسب: كالأم والجدة، والبنت، وبنت البنت، والأخت شقيقة أو غير شقيقة، والعمة، والخالة، وبنت الأخت، وبنت الأخ.

ويحرم من الرضاعة مثل ما يحرم من النسب.

والمحارم بسبب المصاهرة: كزوجة الأب وزوجة الجد، وزوجة الابن وزوجة ابن الابن، وأم الزوجة ولو قبل الدخول بهن، وبنت الزوجة إذا دخل بأمها، لأن العقد على البنات يحرم الأمهات، والدخول بالأمهات يحرم البنات.

وكل امرأة من هؤلاء تعد محرماً مؤبداً أى تحرم على الرجل حرمة مؤبدة، فهى من ذوات محارمه، يحرم عليه الزواج منها، لذا يجوز له النظر إليها والخلوة بها، ومسها، ومصافحتها إذا أمنت الشهوة.

وهناك محرمات تحريماً مؤقتاً -غير مؤبد- يمنع الزواج منهن مؤقتاً لحين زوال السبب، ولا يحل خلالها ما يحل مع المحرمة تحريماً أبدياً، والمحرمات تحريماً مؤقتاً تشمل: الجمع بين الأختين، فتحرم أخت الزوجة بصفة مؤقتة، والجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها، فتحرم خالة الزوجة وتحرم عمتها بصفة مؤقتة.

• **أما الأجنبيات بالنسبة للرجل:** فهن كل من يحل له الزواج منها لكونها غير محرمة عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة، وهن اللاتى يحرم عليه النظر إليهن والخلوة بهن ولمسهن ونحو ذلك مما سيأتى بعض تفاصيله إن شاء الله تعالى فى ثنايا الكلام.

• والرجال مُخْتَبَرون فى علاقتهم وتعاملاتهم مع المحارم من النساء من وجوه منها:

(١) رعايتهن والقيام بشئونهن والتكفل بهن، وهذا بمقتضى القوامة عليهن، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا﴾ (النساء: ٣٤).

فهى قوامة تكليف، قبل أن تكون قوامة تفضيل وتشريف.

(٢) النفقة عليهن النفقة الواجبة: كالنفقة على الزوجة والابنة.

(٣) الإحسان لهن، والبر بهن: كالأم والجدة.

(٤) حسن المعاشرة والمعاملة للزوجة.

(٥) تعليمهن ما يجب عليهن من العلوم الشرعية للزوجة والبنات .

(٦) صلتهن وتفقدهن وزيارتهن، وذلك للقريبات كالعمة والخالة.

فهذه واجبات على الرجل نحو نوعيات مختلفة من النساء تجب عليه نحوهن، وهى واجبات لا تخلو منها حياة الرجل، ولا تكون واجبة عليه غالباً إلا نحو زوجته أو بناته أو قريباته من المحارم.

• والرجال مُخْتَبَرون فى تعاملاتهم مع الأجنبيات -من غير المحارم- من النساء من وجوه منها:

(١) وجوب غض البصر عنهن.

(٢) حرمة الاختلاط بهن.

(٣) حرمة لمسهن ومصافحتهن.

(٤) حرمة الخلوة بهن.

وهذا الاختبار والابتلاء فى التعامل مع الأجنبيات هو الذى يتعلق بالتحذير من فتنة النساء والأمر باتقاء النساء، إذ غالب المخالفات الشرعية تأتى من هذا الباب.

وقد تكون العـلاقة مع المحارم سبب لمخـالفات إن قصر فى جـقوقهن عليه وواجـباته نحـوهن، أو خالف الله بسـبب محـاباتهن ومجامـلتهن لإرضائهن، لكن هذا أقل فى عـموم المسلمين وخواصـهم من المخالفات المرتكبة مع الأجنبيـات، وقد تكون معاملات الرجل مع الأجنبيـات سبباً للخير والحـسنات: كتعليمـهن أمور الدين وأحكامه، ومـداواة من تحتاج المداواة منهن، والتصدق على المحتاجـات منهن، وتقديم العون للمسنات الضعيـفات. . . إلخ. وهذه أبواب من الخير كثـيرة، ولكن الغالب على عموم المسلمين التقصير فيها.

فالكلام إذاً هنا عن الافتـتان بالأجنبيات بما يعنى التعـرض لعقوبة الله عز وجل فى الآخرة -أو فى الدنيـا والآخرة- بتفريط فى واجب أو انتهاك لحرمة.

وهذا الباب من أشد أبواب الابتلاء فى هذه الأمة -وغيرها- من الأمم السابقة، كما أخبر بذلك النبى ﷺ، وكما سترى إن شاء الله تعالى.

* * *

أنـــواع النـــســـاء

النســـاء أنواع، كـــمـــا أن الرجـــال أنواع، فـــمنهن الصـــالحـــات ومنهن الطالحات، ومنهن الخـيرات ومنهن الشـريرات، وغالب حال الصـالحات الخيـرات الحرص على الطاعـة لله وحب الفضيلة والعـفاف، واتصـافهن بالحياء والأدب، وغالب حال الطالحات الشريرات الجرأة على معصية الله وانتهاك الحرمات، ومقارفة الرذيلة مع قلة الحياء، والعياذ بالله تعالى.

(١) النساء الصالحات العفيفات:-

وهذه النوعيـة من النساء لا يخلو منها -والحـمد لله تعالى- المجـتمع المسلم، وقد كان من هذا الصنف أيضاً الكثيـرات فيمن سبقنا من الأمم، منهن من بلغت الدرجـات العلى فى الصلاح والاسـتقامة والصـبر على الطاعة والتحمل فى سبيل الله.

وقد ضرب الله تعالى لنا فى كتابه الكريم مثلين فى بيان ذلك:-

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم: ١١).

وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢).

وســمة الصــالحــات المحافظة على الـطاعات الواجـبـة والمسارعـة فى المندوبات والمستحبات، فهن الراكـعات الساجدات الصائمات الذاكرات لله، التاليـات لكتاب الله، الحافظات لآياته، الـعاملات بما علمن، المتـجنبات للمحرمات، الزاهدات فى الدنيا، المقبلات على الآخرة، وهن جميعاً كن قبل ذلك وبعد:

• أمهات فاضلات، جعلن غايتهن من الحياة تربية أولادهن وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، فَخَرَّجن أجيالاً من الشباب المؤمن الحق فى كل زمان ومكان.

• زوجات صالحات، تعين الواحدة منهن زوجها على أمور الطاعة لله، وتتحمل معه مصائب الدنيا وهمومها، تقاسمه العيش وتظهر الرضا، وتراضيه ما استطاعت، تصون له حقه، وتحفظ له وده، وتكفيه أمر بيته.

• بنات عفيفات، قرة عين للآباء والأمهات، حريصات على الطاعات، متجنبات للمحرمات، مسارعات فى الخيرات، الطهر غايتهن، والعفة وسيلتهن، والعمل بما يرضى الله دينهن.

ونحن نسوق هنا أمثلة ونماذج تبين ما وصلت إليه مواقف بعض النساء من هذه الأمة، وهذا بستان كبير نقتطف منه بعض هذه الزهور:

• لما توفى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- ولم يخلف لزوجته وأولاده شيئاً فجاءها أمين بيت المال، وقال لها: (إن مجوهراتك يا سيدتى لا تزال كما هى، وإنى اعتبرتها أمانة لك، وحفظتها لذلك اليوم، وقد جئت أستأذنك فى إحضارها)، فأجابته بأنها وهبتها لبيت مال المسلمين طاعة لأمير المؤمنين[١]، ثم قالت: (وما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً)، وأبت أن تسترد من مالها الحلال الموروث ما يساوى الملايين الكثيرة فى الوقت الذى كانت محتاجة فيه إلى دريهمات.[٢]

(١) كانت رحمها الله قد ورثت هذا المال، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أمرها بجعله فى بيت المال كهبة فأطاعته فى ذلك.

(٢) راجع مقدمة كتاب (آداب الزفاف فى السنة المطهرة) للشيخ ناصر الدين الألبانى رحمه الله تعالى: ص ١١-١٤.

• وهذه الخنساء -بـعد إسلامـها- يخرج أبناؤها الأربـعة إلى معـركة القادسية فيقاتلون قتالاً شديداً، حتى قتلوا جميعاً واحداً بعد الآخر، فلما بلغها نبأ وفاتهم جميعـاً فى نفس المعركة قالت: (الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من الله أن يجـمعنى بهم فى مستقـر رحمته)(١)، ولم تزد على قولها ذلك شيئاً، وهى التى ملأت الدنيا بشعرها وبكائها على أخيها لما قتل وهى فى جاهليتها قبل إسلامها.

• وخرجت أم سـعد بن مـعاذ سيـد الأنصار ﷺ تعـدو نحو رسول الله ﷺ، وهو عائد مـن غزوة أحد، فلقيتـه قبل أن يدخل المدينة المنورة، وهو على فرسـه وسعد بن معاذ آخـذ بلجام الفرس، فقال سعد: (يا رسول الله . . أمى)، فقال: مرحباً بها، فوقف لها، فلما دنت من رسـول الله ﷺ عزاها بابنها عـمرو بن معـاذ، وقد استشهـد فى المعركة، فقالت: أما إذ رأيتك سالماً فـقد اشتويتُ -أى استقللت- المصـيبة. ثم دعا رسول الـله ﷺ لأهل مَنْ قتل بأحد، وقال لأم سعد: **(يا أم سعد أبشرى وبشرى أهلهم أن قتلاهم ترافقوا فى الجنة جميعاً، وقد شفـعوا فى أهلهم جميعاً)**، قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكى عليهم بـعد هذا؟ ثم قالت: يا رسـول الله ادع لمن خلفوا منهم، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم أذهب حـزن قلوبهم، وأجبـر مصـيبـتهم وأحسن الخلف على من خلفوا»**.(٢)

---

(١) راجع الإصابة لابن حجر: (جـ ٨/٦٦-٦٧).

(٢) راجع (عودة الحـجاب) القسم الـثانى (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانـة الجاهلية) ط. دار طيـبة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. (ص: ٢٩٨).

• وكانت سكينة بنت الحسين تجـود بكل ما تجد من مال، فإن لم يكن معها مال نزعت من حليها وتصدقت.

• وهذه عاتكة بنت يزيد بن معـاوية جمعت مالها، فـتصدقت به كله لفقراء آل أبى سفيان.

(٢) نسـاء سـاذجـات:

ومن النساء سـاذجات غافـلات، لا علم شرعى لهن يعصـمهن، ولا خبـرة لهن فى الحيـاة، ولا يجدن من ينصـحهن ويحذرهن، فـيوقـعهن التسـاهل فى الاختـلاط والتعامـل مع فساق من الرجـال عصـاة، يخدع الواحد مـنهم الفتـاة منهن بمظهره الوسـيم، أو منطقه الرزين، أو يـغرها بكلام أثير وإظهار للإعجاب كبير، فتـثق فيه الفتاة، وإليه تميل، فإذا ملأ يده منها، اسـتدرجهـا، ثم غدر بها، فإن نال منهـا مناه: إما أن يتركـها ليخـدع أخرى، وإما أن يتخذهـا عشيقة وصـديقة، أو يعاملهـا كقواد، يُمكِّن منهـا من شـاء، بالتهـديد والوعيـد تارة، وبالعطاء والإغـراء تارة أخرى ... وهى بعد ما جـرى تطيع وتستجيب... ولا تملك إلا المزيد من التفريـط... قد ملأ اليأس نفسـها... وملأت الحسـرة قلبها.. لا تعرف كـيف تكون الوسيلة للعـودة إلى الفضيلة، وقـد تلوثت بالرذيلة، وظنت أن أبواب التوبـة فى وجههـا مؤصدة، لشناعـة فعلهـا، وتوقعت الفضيحة لها ولأهلها إن تمنعت وقاومت من يبتزها.

•وفى الحديث النبـوى قصة قد تعطى هذا المعـنى وتصلح للذكرى والعظة لفتاة دفعتها الحاجة لطلب المعونة والمساعدة فاستغل الرجل حاجتها بأن وعدها العطاء إن نال منها مأربه، فامتنعت فى البداية وجاءت بعدها صاغرة ومكنته منها، لولا أن ذكرته بالله بما يدل على صلاحها وعفتها فتركها لشأنها:

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثةُ نفرٍ ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيتُ إلي غار فدخلوه، فانحدرت صخرة منَ الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبُقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلبُ الشجر يوماً، فلم أُرحْ عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقهما، فوجدتُهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثتُ والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج.

قال الآخر: اللهم كان لى ابنةُ عم كانت أحب الناس إلي -وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء- فأردتها عن نفسها فامتنعت منى، حتى ألمت بها سنة من السنين[1] فجاءتنى، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها -وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها- قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم[2] إلا بحقه، فانصرفت عنها و هى أحبُ الناس إليَّ، وتركت الذهب الذى أعطيتها[3]، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

---

(١) قد يكون فيه دلالة على كونها مكرهة. فتأمل.

(٢) تريد خاتم البكارة، وهو أعز ما تحرز الفتاة ويجب عليها الحفاظ عليه، وفى تذكيرها له دليل على كونها كارهة للخطيئة ولسذاجتها مكنته منها أولاً.

(٣) الدينار: ٤,٢٥ جرام من الذهب تقريباً.. أى ترك لها ما يقرب من نصف كيلو جرام من الذهب، فتأمل.

وقال الثالث: اللهم استأجرتُ أجراء وأعـطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب، فثمَّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبـد الله أد إلى أجرى، فقلت: كل مـا ترى من أجرك من الإبل والبـقر والغنم والرقيق، فقـال: يا عبد الله لا تستهـزئ بى! فقلت: لا أستهـزئ بك، فأخذه كله فاستاقـه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغـاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» . متفق عليه.

* عن ابن عمر رضي الله عنهما[1] قال: سمعت النبى ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعـه إلا مرة أو مرتين حتى عد سـبع مرات، ولكن سمعتـه أكثر من ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كان الكفل من بنى إسرائيل[2] لا يتورع عن ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلمـا قعـد منهـا مقـعـد الرجل من امرأته أُرعـدت وبكت[3]، فقال: مـا يبكيك؟ أم أكرهتك؟ قالت: لا ولكنه عمل مـا عملته قط، وما حملنى عليـه إلا الحاجة[4]. فقال: تـفعلين أنت هذا وما فَعَلْتـه؟ اذهبى فهى لك[5]، وقـال: لا والله لا أعْصِى الـله بعدها أبداً، فـمـات من لَيلتـه، فأصبح مكتوباً على بابه: إن الله قد غفر للكفل. فعجب الناس من ذلك حتى أوحى الله تعالى إلى نبى زمانهم بشأنه»[6].

(١) الحديث رواه الترمذى وحـسنه، وصححه الحاكم، ووافقـه الذهبى، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان، وقد ضعفه الألبانى رحمه الله فى ضعيف سنن الترمذى رقم ٤٤٨ .

(٢) ليس هذا الكفل النبى المذكـور فى كتاب الله، إذ أن قصـته كما تـرى لا تليق بنبى لا يتورع عن الذنوب ويقترف الفاحشة.

(٣) فيه دليل على صلاحها وعفتها قبل ذلك.

(٤) قد يكون فيه دلالة على كونها أكرهت للحاجة.

(٥) يعنى الدنانير التى أخذتها.

(٦) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: د. سيد حـسين العفانى (ج ١ / ص٤٤١-٤٤٢) نقلاً عن كتاب (من قصص الماضين في حديث سيد المرسلين) بقلم مشهور حسن سليمان (ص: ٢٢٧ / ٢٢٩).

(٣) نساء خاطئات:

من النساء نساء عرفن الرذيلة وألفن الخطيئة... حياتهن الانتقال بين أحضان الرجال، أكثرهن يفعلن ذلك للمتعة والتسلية... وبعضهن يجعلنها وسيلة لتكسب الأموال والهدايا... وهى نوعية معروفة ومغامراتهن مشهورة... إغراءاتهن مفضوحة... ودعواتهن صريحة... وهن بعد ذلك ليس لهن حاجة إلا انتشار الفساد، وإفساد العباد... ويصدق فيهن قول القائل: (ودت الزانية لو زنى الناس جميعاً).

وهذه النوعية من النساء فى إفسادها لا تفرق بين كبير وصغير، غنى وفقير... صالح وطالح... عالم وجاهل.... بل ربما تجرأت على عابد زاهد تطلب إفساده من باب المغامرة والمراهنة لإظهار الكفاءة فى فتن الرجال والمقدرة على غواية الشبان.... والتلاعب بالعقول والأذهان...

وهذه النوعية شرها مستطير... ووبالها عظيم... ولهن صبر طويل فى الغواية والتضليل... فيهن حب الزنى والخنى... والميل للإيقاع بالرجال والكيد للنساء الأخريات... لا تندم على إفساد عشرة... ولا تأسف على تحطيم أسرة... ولا تعبأ بتشريد زوجة.

وفى السُّنة النبوية قصة وقعت فى أمة ماضية... تبين مثالاً لهذه النوعية... تصلح كعبرة لنكون على حذر، وهى قصة جُرَيْج العابد وهى جزء من حديث الثلاثة الذين تكلموا فى المهد، فإليك قصة جريج:

قال رسـول الله ﷺ في هذا الحديث: «... وصاحب جـريج وكان جريج رجـلاً عابداً(١) فاتخذ صـومعة(٢) فكان فيـها فأتتـه أمه وهو يصلى، فـقـالـت: يا جُريجُ. فـقـال: يا رب أمـى وصـلاتى، فـأقـبل عـلى صـلاته فانصرفت. فلمـا كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت: يا جـريج، فقال: أى رب أمى وصلاتـى فأقبل على صـلاته، فلما كـان من الغد أتتـه وهو يصلى فقالت: يا جـريج، فقال: أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صـلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه الموسات(٣)، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبـادته، وكانت امرأةٌ بغـيٌّ يُتمثلُ بحـسنها، فقـالـت: إن شئـتم لأَفْتِنَنَّهُ(٤)، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعـياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسـها فـوقع عليها فـحملت، فلمـا ولدت قالت: هو من جـريج فأتوه فاستنزلوه(٥)، وهدموا صومعته وجعلوا يضـربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيتَ بهذه البغى فولدت منك. قال: أين الصبى؟ فجاؤوا به، فقال: دعونى حتى أصلى(٦)، فصلى فلما انصرف(٧) أتى الصبى فطعن في بطنه، وقال:

---

(١) ولو كان عـالماً عابداً ما قصـر فى رؤية أمه، وقد طلبتـه ثلاث مرات فى ثلاثة أيام كما سـيأتى، ولعلم أن ذلك ينافى البر بالوالدين.

(٢) مكان للعبادة والذكر.

(٣) الموسـات: هن الزوانى. والمومسة: الزانيـة. وفيه إجابة دعـاء الأم ولو كان الولد معذوراً كـما سيأتى، فليتنبه المسلم إلى حق الأم عليه. وفـيه أن رؤية الزانيات عقوبة ... فكيف وقد صارت فى زماننا مألوفة معتادة.

(٤) وفيه: تسليط الشيطان أهلَ الفـساد على أهل الخير ليفتنوهم فى دينهم. وفيـه: أن الفاسدة تتمنى لو فسد الناس جميعاً، ومنه قولهم (ودت الزانية لو زنى الناس جميعاً) فى الأمثال.

(٥) أنزلوه من صومعته وهدموها وضربوه يعاقبونه على ما اتهم به.

(٦) فيه الفزع إلى الصلاة فى الشدائد، وتعلق القلب بالله والتوكل عليه وحده.

(٧) انتهى من صلاته ومناجاته لربه.

يا غلام مَنْ أبوك؟ قال: فلان الراعى[1]، فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبنى لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت[2] ففعلوا...» الحديث[3].

(٤) نساء مترفات:

من النساء نساء مترفات منعمات، اعتدن حياة الغنى والنعيم، لم يعرفن الضنك والشقاء، والبأس والعذاب، وغالبهن أيضاً لم يتعلمن الدين وآدابه، ولا يلتزمن بأحكامه وأخلاقه، وهن لا يجدن الرقيب الرشيد، والناصح السديد، وغالب حياة أصحاب الغنى والثراء حياة ملل وسآمة، ملؤها الفراغ والرتابة، ورجال هذه الطبقة إن اشتغلوا بالأموال واستثمارها، فنساؤهم لا تقيم لذلك وزناً، إذ هى فى نظرهن أموال مكدسة لا قيمة لها إلا فى التمتع بها. وحياة الأغنياء - فى القصور وغيرها- مليئة بألوان النعيم وأساليب الترفيه، فهناك أفخر الثياب، وأغلى النفائس، وأشهى الأطعمة، وألذ الأشربة، وأجمل البدائع، وأثمن العطور، وكل شىء مجاب، بلا مشقة أو حساب، إلى جانب الصحة والشباب، وحب الامتلاك، والرغبة العارمة فى التقدم على الأتراب وحيازة السبق والإعجاب.

والخطر كل الخطر فى هذا الصنف من النساء، ولا يخلو مجتمع منهن، والشر كل الشر فى التعرض لهن، فهن يعشن للعشق والغرام، ويمارسن اصطياد قلوب الرجال، حتى إذا نلن بغيتهن وحققن مآربهن وسئمن . . ملن إلى رجل آخر بلا أى استئذان أو ندم على ما كان وكان.

---

(١) تكلم بذلك الغلام الرضيع كرامة من الله لجريج الصالح وتبرئة له.

(٢) فيه الرفق بالتابع والتواضع مع الناس والعفو عنهم.

(٣) رواه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤، ٣٤٨) ومسلم (٢٥٥٠)، وأخرجه كذلك أحمد (جـ ٢/ ٤٣٦).

والغالب فى هذا الصنف من نساء المجتمع انتهاك الحرمات وفقد المروءات والرضا بحياة المجون والفساد.

وقد صور لنا القرآن الكريم جانباً من حياة القصور وأهل النعيم فى قصة نبى الله يوسف -عليه السلام- فى أرض مصر وبيت العزيز... وكيف راحت نساء القصور يتآمرن على يوسف -عليه السلام- ليدفعنه إلى الرذيلة دفعاً... تارة بالإغراء... وتارة بالتهديد.... ولكنه ﷺ استعلى عليهن بإيمانه... وأبى إلاّ العفاف والفضيلة... وفضل حياة السجون على حياة المجون... وآثر الحق على دنيا الخلق... فصبر وتحمل آلام السجن والحبس حتى أظهر الله فضيلته.. وفك أسره.. ومكنه فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

ونسوق بإيجاز بعض تفاصيل هذه القصة العجيبة لما فيها من العبر والدروس العظيمة.. خاصة فيما نحن بصدده من الكلام عن فتنة النساء.

- **إيجاز قصة يوسف عليه السلام فى بيت عزيز مصر:**

لما نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته... فتآمروا لإهلاكه، حسداً من أنفسهم، فألقوه فى البئر بعد أن ألحوا فى أخذه معهم للرعى.. وسارت القصة كما هو معروف بانتقال يوسف -عليه السلام- بعد أن أُخذ كعبد مع قافلة تقصد مصر.. فبيع لعزيز مصر الذى أقامه فى بيته، وأحسن معاملته، وكأنه تفرّس فيه النجابة والصلاح، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾ وهو عزيزها ﴿لامْرَأَتِهِ﴾ زوجته ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ موضع إقامته ﴿عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ففعلت ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ إذ أن بداية التمكين بتمكينه من قلب العزيز أولاً.. ثم معايشته

لحياة القـصور لمعرفة مـا فيها. . . ومـخالطة ملأ القوم والتعـرف عليهم ثانياً. . . وهى خبرات ومـخالطات تعرفه خبايا ومـعارف تخفى على من كان بعيداً عنها. . . وفى ذلك عـبرة . . إذ أراد إخوته إهلاكه بإلقائه فى الجب. . فأخـرجه الله من الجب. . . وصيـره إلى مصـر. . . وجعله فى بيت عزيزها. . . مـع نوع من العناية والتكريم، فأنقـذه من أيدى إخوته وقرابتـه. .وحفظه فى يد غريب بـعيد. . والله غـالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ تفسير الرؤيا ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ يسوسه ويحوطه ويدبره ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ما الله يصنعه بيوسف وما سيؤول إليه أمره بعد سنين.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قوته وشبابه ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ من النبوة والعلم النافع ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فجزاء الإحسان الإحسان، ثم كان الابتلاء:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ كان يوسف -عليه السـلام- جميل الخلقة كريم المعـشر ممتلئاً قوة وشباباً. . . والغـالب أن امرأة العزيز وهى التى ألفت حياة القصور وما فيـها قد مالت إليه. . وربما ألمحت وعَرَّضَتْ وتقدمت وتأخرت. . . ولكن يوسف العفيف الصالح. . . لا يلتفت. . . والمرأة التى اعتادت أن تأخذ ما تريد. . . وتعيش لنفـسها ومتعها. . تزداد تعلقاً. . . ولاشك أن الاختلاط فى ذلك الزمان كـان موجوداً. . وتبعاته كـانت منتشـرة . . . فلم تتـورع امـرأة العـزيز -ثم باقى النسـوة- عن الاجتماع بيوسف والانفـراد به والتصريح بمراودته عن نفسه. . . وإلا لو لم يكن الاختلاط مـسموحاً به ميـسوراً لما تطورت الأحداث ذلك التطور. . . ويوسف -عليه السـلام- وإن كان وقتهـا عبداً عندها. . لكن حـبه الذى وقع فى قلبها بكثرة النظر إليه والـتعلق به جعلها لا تقيم لذلك وزناً. . .

وهى الغنية الحسيبة.. المتزوجة الجميلة... ولكنها آفة النظر المحرم.. ومغبة الاختلاط الميسر.. يدفع للخطيئة دفعاً.. وصدق القائل «إن النظر بريد الزنا».

فلما تمكن تعلقها به.. ولم تعد تجدى الإشارة ولا ينفع التعريض... لجأت إلى التصريح... ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ تحايلت فى الطلب، وألحت تريده لنفسها، ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾ بأن اختلَتْ به فى قعر بيتها، بينها وبين بقية أهل البيت غرفة بعد غرفة وباب مغلق بعد باب، ليتسنى لهما ما عزمت عليه ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ هلم تعال فقد هيأت نفسى لك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ألجأ إليه وأعتصم به وأستعيذ به من شر ما تريدين ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ :

إما أنه يذكرها بسيدها وزوجها الذى استأمنه على أهله وبيته، وأكرم نزله ومثواه، فكيف يخونه ويقترف الفاحشة مع أهله. وإما أنه يُذَكِّرُ نفسه ويذكرها بربه -عز وجل- الذى حفظه وأدبه وأحسن إليه وآواه ومكن له فى بيت العزيز وفى قلبه ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، فعاقبة الخيانة إلى الخسران والندامة، فلا يغتر المرء بأنه لا يراه أحد فلن يعاقبه على جرمه أحد، إذ أن مغبة الظلم ولابد إلى المعاقبة فى الدنيا والآخرة، ولا يُكتب الفلاح لظالم، ولا يُكتب الفوز لخائن.

ولكن الزوجة التى تملكتها الرغبة فى المعصية لا تتذكر ولا تتعظ بل تصر وتصر... بالفعل قبل القول... وبالتقدم بلا تردد.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ بالفعل والقول.

﴿وهم بها﴾ بحديث فى النفس... لم يلبث أن ذهب واضمحل، ﴿لَوْلا أن رَأىٰ بُرْهَانَ رَبِّه﴾ فعصمه الله بذلك ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، فمن عصمه الله عُصِمَ، ومن أخلص لله فى الرخاء خلصه الله فى الشدة من البلاء... فلا يغتر من وجد نفسه يقترف السوء والفحشاء المرة بعد المرة، فهذه علامة الخسران، إذ لو كان لله مخلصاً وفى نفسه مؤمناً لعصمه الله من هذا الزلل، كما منع وعصم رسله وأنبيائه والكثير من عباده الصالحين، فمن استحق الإحسان كان له الإحسان... ومن استحق الخسران كان له الخسران .. وفيه: أن الإخلاص لله وتقواه تنجى العبد من المزالق ... ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢)، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ هو يفر منها ويهرب... وهى تطلبه لنفسها... وكلاهما يطلب السبق إلى الباب ... هو ليهرب... وهى لتمنعه من الهروب ... وفيه أن المرء إذا لم يقدر على الابتلاء ينبغى عليه الهرب منه لئلا يفتن فى دينه.... فيترك مكان المعصية... ويغادر أرض الفتنة إلى غيرها... إذا لم يكن للنجاة إلا ذلك سبيل.[1]

﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾ تعلقت بقميصه من الخلف وجذبته منه لتمسك به وتمنعه من الهرب فشقت القميص من الخلف ﴿وَأَلْفَيَا﴾ وجدا أمامهما ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها العزيز ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ عند الباب، فماذا كان موقف المُحبَّة العاشقة، وقد انكشف أمرها: هل دافعت عن حبها، وصرحت به؟ هل سعت لحماية مَنْ تحب وترجو؟ أم لشناعة فعلها وقبحه أنكرته، ودفعت بالحبيب إلى العقوبة

---

(١) روى أن امرأة دخلت على سليمان بن يسار، فسألته نفسه فامتنع عليها، فقالت: إذاً أفضحك. فخرج هارباً من منزله وتركها فيه (روضة المحبين: ص ٤٦٣).

والتهلكة؟ ﴿قَالَتْ﴾ امرأة العزيز ﴿مَا جَزَاءُ﴾ ما عقوبة ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ بالسعى بالاعتداء على أهلك والإيقاع بهم، تعنى أن يوسف عليه السلام -وحاشاه- هو الذى راودها وطلبها. . . وهى التى تمنعت وأبت!! ﴿إِلَّا أَن يُسْجَنَ﴾ يعاقب بالسجن والحبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بجلد وضرب ونحوه.

وفيها -هذه الآية- فوائد جليلة عظيمة منها:-

- أن ما يظنه المحبون حباً، ويسعون لأجله، ويخالفون شرع الله وأحكامه بسببه ليس بحب حقيقى، وإلا لثبت وأظهر نفسه. . ولكنه يتهاوى عند أول المواجهة.

- أن المعصية يحرص صاحبها على إخفائها، لعلمه بقبحها وعدم قدرته على إظهارها بين الناس.

- أن الناس يجب عليهم أن يستقبحوا القبيح وينكروا المنكر، فبمثل ذلك لا يجرؤ العصاة على الجهر بالقبائح والمنكرات. . وإلا فمتى أَلِفَ الناس القبائح والمنكرات ولم ينكروا على فاعلها ويؤاخذوه عليها لفَشَت وأُظْهِرَت وأُعلِنَت بلا استحياء أو خوف.

- فى الحب الحقيقى -كحب الرجل لزوجته- يضحى الحبيب بما يملك من أجل محبوبته، وتضحى المرأة من أجل من تحب، وفى الحب الزائف العابر الذى هو نزوة عابرة يضحى الحبيب بحبيبه حفاظاً على نفسه، ووجوده، فشتان بين الحبين وتصرف المحبوبين.

﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ ألحت فى طلب المعصية منى بود وتلطف. ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ رجل ذو رأى من أهلها فكان أبلغ فى بيان براءة يوسف، إذ ما كان ليحابيه، وسمى شاهداً لأن حكمه كان فصلاً ورأيه كان ظاهر الصواب، فقام مقام شاهد حضر

وشهد بما رأى وعلم: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ شُق من الأمام ﴿فَصَدَقَتْ﴾ فى كونها شقته من الأمام دفاعاً عن نفسها، ﴿وَهُوَ﴾ عندئذ ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فى ادعائه براءته من ذلك، ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ وإن كان الشق من ظهره فهى كـاذبة، لكون الشق حدث بانطلاقها خلفـه وجذبها لثوبه من الخلف فشقته، ﴿وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فى قوله إنها الداعية المراودة.

وقد بدأ الرجل بأمر صدقـها قبل صدق يوسف تعاطفاً معهـا واحتراماً لها وللعزيز، ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ مما دل على براءة يوسف وإدانة امرأة العزيز، ﴿قَالَ﴾ العزيز: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ من صنيعكن أيتها النساء صاحبـات الكيد والمكر، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ لما يترتب عليـه من المفاسد والمظالم والإيقاع بالأبرياء.

ثم ماذا كـان موقف العـزيز وقد اطلع على فـعل امرأته، ورأى براءة يوسف، هل فرق بينهـما؟ هل جعل لامـرأته عقوبة رادعـة زاجرة؟ هل احتاط لئلا يقع هذا الأمر ثانية؟! كلا:

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ أمر يوسف -عليـه السلام- ألا يذكر مـا كان منها تجاهه لأحد.

﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، وأمر الزوجة بالاسـتغفار من باب الوعظ والتذكير واللوم على ما كان من خطئها.

ولكن أيكفى نسيـان الأمر أو تناسيه، مع وعظ وتذكـير... ثم تُتْرَكُ الأحوال على ما هى عليه من الاختلاط والتلاقى وحديث النفس.

وهنا وقفة تدل على بعض خـصائص أهل الغنى والترف الذى هم فى غفلة وانشغال عن أمور الدين والآخرة، فمنها:

• قلة الغيرة على العرض والشرف: وإلا لكان أشد حزماً وأكثر احتياطاً للأمر... وهم على بقية من الدين يعرفون الذنب وجرمه، والاستغفار وفضله.. ولكنهم لا يحتاطون فى حفظ الأعراض ومنع المنكرات داخل بيوتهم وقصورهم.

• اعتيادهم الاختلاط ودواعيه وعدم التنبه لأثره على النفوس... لذا لا ينتبهون إلى ما يقع بسببه وأمام أعينهم ومن أقرب الناس إليهم.

• شدة التسامح والتساهل مع نسائهم، والتجاوز عن أخطائهن دون عقوبة زاجرة أو مواقف حازمة.

• ضعف الرقابة على نسائهم وأهل بيتهم... فلم يتنبه لما كان من تطلع زوجته لغيره فى بيته... ولم يتنبه لمحاولاتها معه.. فجاء اطلاعه على الأمر بغير قصد منه وبحث... وكان من الممكن أن يمر الحدث دون علمه... وهذا كله يدل على ضعف متابعته وملاحظته لأهل بيته.

ولكن الخبر سرعان ما انتشر فى أرجاء القصر... ثم ما حوله من البيوتات المترفة.. وهذه سمة أهل الترف.. لا ينشغلون إلا بهذه الأمور.. ولا يتناقلون إلا مثل هذه الأخبار.. يملأون بها فراغهم ووقتهم... ولما انتشر الخبر رغم التكتم الشديد ﴿قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ عبدها ﴿عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾(١) وهذا على وجه التوبيخ واللوم والإساءة لها، إذ كيف تفعل ذلك مع عبد لها، وهى المتزوجة ذات الحسب والجاه والجمال والمكانة، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ بما يتناقل عنها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن لزيارتها، ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾ أعدت لهن ﴿مُتَّكَأً﴾ يجلسن فيه للحديث والطعام ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾

---

(١) شغفها حباً: أى ملأ حبها له شغاف قلبها.

لتستعملها فى قطع الطعام من فاكهة وغيرها للأكل، وهذه من سمات التمدن الدالة على مبلغ ما كان عليه هؤلاء القوم من التحضر والتمدن، فى زمانهم، فانشغلت كل واحدة منهن بالطعام والتفتت إليه، ﴿وَقَالَتِ﴾ امرأة العزيز ليوسف ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ ادخل إليهن حتى يروك ويتعرفن عليك، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾ أمامهن فجأة، وكان -عليه السلام- جميل الخِلْقة حسن التقاسيم ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ أعظمنه وأجللنه، لشدة جماله وحسنه، ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ فمن الذهول تقطعت بالسكاكين أيادى منهن سهواً بدون قصد وتعمد، ﴿وَقُلْنَ﴾ تعجباً واستحساناً ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ معاذ الله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ مثلنا كهيئتنا، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ أى من الملائكة المكرمين، و ﴿إِنْ﴾ ، و ﴿إِلَّا﴾ ، للتأكيد.

وهنا نرى حال النسوة من الافتتان بيوسف... ومن الجهر بإعجابهن بلا خجل أو حياء... وندرك أن القوم كانوا على بقايا من التوحيد يعرفون الله ويعلمون ملائكته.

وهنا من الفوائد:

- بيان حال نساء الأغنياء من الانشغال بالصغائر والأمور غير الجادة.
- بيان تآمرهن وتشنيعهن على الواحدة منهن كيداً وحسداً.
- بيان ما عليه النساء من رد الكيد بكيد والوقيعة بوقيعة.
- بيان خطر الرجل الجميل الخلقة على النساء.. كما أن المرأة الحسنة تفتن الرجال... فالنساء كذلك قد يُفْتَتَنَّ بالرجل.. فيجب صيانتهن عن مواطن الزلل والفتنة... كما يصان الرجال عنها.

﴿قَالَتْ﴾ امرأة العزيز وقد رأت افتتان النسوة به: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ تلومونني على موقفي منه، وقد أصابكن برؤيتكن له ما أصابكن

من الذهول وتجريح الأصابع بالسكين، وقولكن فـيه ما قلتن من الإشادة بحسنه فكيف يكون حالي وهو فى بيتي وتحت يدى وأمام عينى فى الليل والنهار ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾ أقرت أمامهن بما كان منها، وأن ما أشيع عنها صحيح لا كذب فيه واستعملت لذلك لام التأكيد وقد للتحقيق.

﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ بالامتناع وعدم المطاوعة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾ تهديد ووعيـد بالإيذاء بالحبـس إن لم يطاوعهـا ويستجـب لأمرها، ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾، فيصير بالحبس والسجن من أصحاب الذلة والمهانة عقوبة له.

وهكذا ينقلب الأمر فـى ابتلاء يوسف- عليه السـلام-. . . ففى البـداية كان الإغراء بـالمعصيـة. . . من امرأة جـميلة ذات حـسب وجاه. . . قد انفـردت به. . . ودعته إليها. . . وتـهيأت له وغلقت الأبواب. . والآن . . . كان التهديد فى طلب المعصية . . . بالحبس والسجن والإيذاء.

وانظر إلى قوة إيمان يوسف -عليه السـلام-. . . وانظر إلى استعلائه بإيمانه. . . وانظر إلى جـرأة امرأة العزيز وإصـرارها. . . وانظر إلى تلك المعصية. . . يوسـف -عليه السلام- شاب جميل. . . فـيه ثورة الشباب وقوته. . . وهو غير متزوج. . . وفى بلد لا أهل له فيها ولا قريب. . . . ودعته المرأة سراً وخفية. . . فكل الأسباب مهيأة ودافعة إلى اقتراف المعصية. . . ثم بعد ذلك التـهديد بالحبس والسجن. . . ويوسف -عليه السـلام- قد رفـعه إيمانه فـوق الإغراء وفوق التـهديد. . . فـهو الرافض المصـرّ على الرفض. . . لم تأسـره المعصـيـة. . . بل كان حـر نفسه. . . يختار لها العفة والفضيلة والشرف.

أما المرأة -فمع كونها متزوجة وذات جـاه ومكانة فى مجتمعها، وهى بين قومها وعشيرتها- تخشى لومهم وتوبيخهم. . . بل قد كشف زوجها أمرها وَذَكَّرها ووعظهـا. . . فكلها أسباب تمنعهـا منعاً من الإصرار على الفاحشـة. . . ولكنه ذل المعصية. . . والسـقوط فى أثر هوى النفس. . . جعلها -وهى الأنثى- تطلب وتراود وتصر على الطلب. . . تغريه بنفسها تارة. . . وتهدده بالعـقوبة تارة. . . لم تعد تملك زمام أمـرها. . . وكلما وجدت الرفض. . . زادت إصراراً على الطلب.

فانظر إلى الإيمان كيف يعلو بصاحبه.

وانظر إلى المعصية كيف تذل أهلها.

وأين الشبـاب الراغب فى الصلاح والتـقى. . . فلهم فى يوسف -عليـه السـلام- القـدوة الصـالحـة. . . وأيـن الشـبـاب البـاحث عن المعصـية. . . فليتـأمل فى موقف يوسف حتى يعلم أن كل مـا يبرر به الفاحشة لنفسه بدعوى أنه شاب تملأه الشهوة. . . أو لانتشار الفتن من حوله. . . كلها لا قيمة لها إذا أراد أن يصبر على طاعة الله. . . ويصبر على ترك ما حرم الله -عز وجل-.

وقد اسـتدل بموقف يوسف -عليـه السلام- العلمـاءُ على أن مَنْ هُدِدَ بالحبس والسجن لاقتـراف الزنا. . . أن عليه تقديم الحبس على الزنا. . . فالسـجن له أهون شأناً، وأخف مـغبة من اقـتراف الزنا. . . فـيرضى به ويتقـبله محـتسـباً صـابراً. . . ولعل فى ذلك بيان شنـاعة جريمـة الزنا ونكارتها . . . لما فيها من هتك الأعراض. . . واختلاط الأنساب.

﴿قَالَ﴾ يوسف -عليه السلام- داعياً ربه ملتجئاً إليه: ﴿رَبِّ السِّجْنُ﴾ وما فيه من الحبس والمهانة ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ﴾، لكراهيتى للمعصية عامة واقتراف الزنا خاصة ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ من الزنا، ﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي﴾ بفضلك وقدرتك ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ لى ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أميل إليهن، ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بمطاوعتهن والالتفات إليهن.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ لكونه من أهل الإخلاص والإحسان، ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ فلم تتمكن النساء من إغوائه والإيقاع به، ﴿إِنَّهُ﴾ عز وجل ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فلا يغيب عنه أمر، يعلم ما يقع ويكون، ويستجيب لدعاء من دعاه ولجأ إليه.

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ للقوم ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ﴾ من شق قميصه من الخلف وبراءة يوسف من التهمة ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ يحبسنه وقتاً، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ عسى بذلك أن يتناسى الناس ما أثير حوله، وتسكت الألسنة، وتبرأ ساحة المرأة بإظهار يوسف -عليه السلام- وكأنه المخطئ المستحق للعقاب، ولعل ذلك كان بإيعاز من امرأة العزيز نفسها .. أو ببعض مستشارى العزيز درءاً لما حدث وانتشر.

وهكذا المدنية الزائفة، وهكذا حال أهل الغنى والترف... معالجة المظاهر دون الأسباب... وتزيين الأمور وتصريفها على غير حقيقتها... وظلم الأبرياء.. وإفلات المخطئ إن كان غنياً من مغبة العقاب.. ليبدو فى ظاهر الأمر سلامة أهل النسب والحسب وطهارتهم... وجرم أهل الصلاح ... فإن تحسنت ظواهر الأمور... استمرت المسيرة كما كانت بلا تغيير.

ولم يدر هؤلاء ما كتب اللهُ ليوسف من خروجه من السجن ليحكم ويتمكن من أرض مصر كلها . . . ويأتى اليوم الذى تقرُّ فيه امرأة العزيز والنسوة أمام ملك مصر ببراءة يوسف -عليه السلام-، وقد أطلنا فى بيان هذه القصة العجيبة -مع إيجاز تفسيرها- لما تراه أخى القارئ فيها من العظات والعبر التى نحن بحاجة إليها.

وفى سيرة السلف بعض القصص نحو ذلك نذكر منها:

قال عبد الله بن مسلم العِجْلى: كانت امرأة جميلة بمكة، فنظرتْ يوماً إلى وجهها فى المرآة، فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتن به؟ قال: نعم. قالت: من؟ قال: عُبيد بن عُمير. قالت: فائذن لى فيه فلأفتننه، قال: أذنتُ لك.[1] قال: فأتته كالمستفتية، فخلا معها فى ناحية من المسجد الحرام، قال: فأسفرت عن مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله! قالت: إنى قد فُتنتُ بك فانظر فى أمرى. قال: إنى سائلك عن شىء، فإن أنت صدقتينى نظرت فى أمرك. قالت: لا تسألنى عن شىء إلا صدقتك. قال: أخبرينى لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو أدخلتِ فى قبرك وجلست للمساءلة، أكان يسرك أنى قد قضيتُ لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك، أكان يسرك أنى قضيتُ لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو جىء بالموازين وجىء بك، لا تدرين تخفين أو تثقلين أكان

---

(١) ولاشك فى حرمة ذلك، وهذا من تزيين الشيطان للمرأة اللعوب وزوجها الغافل.

يسرك أنى قضيتُ لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قـال: فلو وقفتِ بين يدى الله للمساءلة، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: اتقى الله يا أمة الله، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك. فـرجعت إلى زوجهـا، فقال: مـا صنعتِ. قالت: أنت بطَّال ونحن بطَّالون. فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة.(١)

وقـد ورد عن هذا الرجل الصالح عُـبيـد بن عُمـير أنه قـال: مِنْ صدق الإيمان وبرِّه أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيـدعُها، لا يدعها إلا لله عز وجل.(٢)

وروى أن قوماً أمروا امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه(٣)، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم. فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيـبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضتْ له حين خرج من مـسجـده، فنظر إليها فـراعه أمـرها، فأقبلـت عليه وهي سافرة. فقـال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسـمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟! أم كـيف لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حـبل الوتين؟! أم كـيف بك لو سـألك منكر ونكيـر؟! فصـرخت صرخة فسقطت مغشياً عليـها. فلما أفاقت تابت واجتهدت فى عبادة الله تعالى حتى ماتت.(٤)

---

(١) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: د. سيد حسين العفانى (جـ ١/ ٤٣٢-٤٣٣).

(٢) المصدر السابق: (ص ٤٣٥) نقلاً عن ذم الهوى لابن الجوزى (ص ٢٤٤-٢٤٥).

(٣) ولاشك فى حرمة ذلك.

(٤) انظر «ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله»: (جـ ١/ ٤٦٦-٤٦٧) نقلاً عن «التوابين» لابن قدامة (ص ٢٧٣) و «صفة الصفوة» لابن الجوزى (جـ ٣/ ١٦١).

وقال محمد بن إسحاق: نزل السرى بن دينار فى دار بمصر، فكانت فيه امرأة جميلة تفتن الناس بجمالها، فعلمت المرأة فقالت لأفتننَّه، فلما دخلت من باب الدرب كشفت وأظهرت نفسها. فقال السرى: ما لكِ؟ قالت: هل لك فى فراش وطيٍّ وعيش رخيٍّ؟! فأقبل عليها وهو يقول:

وكم ذى معاصٍ نال منهن لذةً
ومات فخلاها وذاق الدواهيا
تصرّمُ لذّاتُ المعاصى وتنقضى
وتبقى تبعات المعاصى كما هيا
فواسوأتا واللهُ راء وسامعٌ
لعبد بعين الله يغشى المعاصيا(١)

* * *

(١) ترطيب الأفواه: (جـ ١/ ٤٣٤) نقلاً عن ذم الهوى (ص ٢٣٤- ٢٣٥).

التحذير من الاغترار بالدنيا وحب الشهوات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤).

وفى الصحيحين قال ﷺ: **«فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»**.

وروى أبو داود بسنده عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل:** ومن قلة يومئذ؟ قال: **بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن فى قلوبكم الوهن.** فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: **حب الدنيا وكراهية الموت»**[1] أو كما قال ﷺ.

(١) رواه أبو داود، وذكره الألبانى فى صحيح أبى داود برقم (٩٥٨).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر»** رواه مسلم.

[ومعناه: أن كل مؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصّل فى الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد]. (١)

وفى الصحيحين عن أبى قتادة قال: مرت جنازة على رسول الله ﷺ فقال: **مُستريحٌ ومستراح منه**، قالوا: يا رسول الله ما المستريحُ والمستراحُ منه؟ قال: **«العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وآذاها إلى رحمة الله عز وجل، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»** (متفق عليه).

• كان سفيان الثورى رحمه الله كثيراً ما ينشد هذين البيتين:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الوزر والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها ... لا خير فى لذة من بعدها النار

وفى عظم ثواب غض البصر عن المحارم: الحديث المرفوع: **(ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرست فى سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله)**. (٢)

* * *

(١) ذم الدنيا: سمير بن أمين الزهيرى - مكتبة التوحيد- القاهرة ط. الأولى: (ص ١٥).

(٢) رواه ابن عساكر والحاكم، وصححه الألبانى بطرقه فى السلسلة الصحيحة (جـ٦ / ص ٣٨٠).

التحذير من فتنة النساء

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**».(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**اطلعتُ فى الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء**». متفق عليه.(٢)

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، فلا يجد أحداً يأخذها منه، ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يَلُذْنَ به من قلة الرجال وكثرة النساء**». رواه مسلم.(٣)

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء**». متفق عليه.(٤)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٢) (مستخلفكم فيها) يجعلكم فيها خلفاء يخلف بعضكم بعضاً. (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) احذروا الفتنة بهما، وخص النساء بالذكر وهن من الدنيا، لكون فتنتهن خطيرة شديدة. ولهذا بدأ الله تعالى بهن فى قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ الآية (آل عمران: ١٤).

(٢) البخارى (جـ١١/٢٣٨) (جـ ٩/ ٢٦١، ٢٦٢) ومسلم (٢٧٣٧)، وأخرجه الترمذى (٢٦٠٥)، و(٢٦٠٦).

(٣) مسلم (١٠١٢).

(٤) رواه البخارى (جـ ٩/ ١١٨)، ومسلم (٢٧٤٠).

ودع ما تصـنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقـاه من الغد وهو على حـاله فلا يمـنعه ذلك أن يكون أكـيله وشـريبـه وقـعيـده، فلمـا فـعلوا ذلك ضـرب الله قلوب بعضـهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿... فَاسِقُونَ﴾ (المائدة:٧٨-٨١). . . الحديث.(١)

وعند الترمذى وقال: حديث حسن بلفظ: «لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم فى مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: «لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً». تأطروهم: تَعْطِفُوهم.

وعن ابن عـمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قـال: «يا مـعشر النسـاء تصـدقن وأكثرن من الاستغـفار، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار، قالت امرأة منهن: ما لنا أكثـر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتـكفرن العشـير، ما رأيت من ناقـصات عـقل ودين أغلب لذى لب منكن، قالت: مـا نقصـان العقل والديـن؟ قال: شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلى». رواه مسلم.(٢)

وفى رواية عند البخارى(٣) عن أبى سعيد الخدرى: «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها».

(١) الحديث رواه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذى (٣٠٥٠)، وابن ماجه (٤٠٠٦)، وفى سنده انقطاع، لكن فى البـاب عن أبى موسى عند الطبـرانى قال الهـيثـمى فى مجـمع الزوائد (جـ ٧/ ٢٦٩) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) مسلم (٧٩).

(٣) البخارى (جـ ١/ ٣٤٥ ، ٣٤٦).

تكفرن العشير: أى الزوج.

لذى لب: أى لذى عقل.

وفى رواية بالصحيحين[1]: «**رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء لأنهن يَكْفُرْنَ**. قيل: يكفرن بالله؟ قال: **يكفرن العشيـر ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحـداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً، قـالت: ما رأيت منك خيراً قط**».

وفى الصحـيحين أيـضاً عن أسامـة بن زيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**قمت على باب الجنة فإذا عامة مَنْ دخـلها المساكين، وقمت على باب النار فـإذا عـامـة مَنْ دخلهـا النسـاء**». قـال ابن حجـر: (ظاهر الحـديث التحريض على ترك التوسع فى الدنيا).

وعن أبى سعيـد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من صـباح إلا وملكان يناديان: ويل للرجال من النسـاء، وويل للنساء من الرجال**».

رواه ابن ماجه والحاكم.

وروى الطبـرانى فى الكبـير ورجـاله ثقـات أن خوات بن جـبيـر الأنصارى كـان جالسـاً إلى نسوة من بنى كـعب بطريق مكة[2] فطلع عليـه رسول الله ﷺ فـقال: **يا أبا عـبد الله مـا لك مع النسـوة؟**[3]

---

(١) البخارى (٢٩، ١٠٥٢، ٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس مرفوعاً.

(٢) ظاهر الحديث أن خـوات كان وقتهـا لم يدخل الإسلام بعد وكـان النبى ﷺ ما زال فى مكة لم يهاجر.

(٣) ينكر عليه جلوسه إليهن وقعوده معهن.

فقال: يفتلن ضفيراً لجمل لى شرود[١]. قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثم عاد[٢]، فقال:[٣] **يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشِّرَاد بعد**، قال: فسكت[٤] واستحييت. وكنت بعد ذلك أتفرر منه[٥] كلما رأيته حياء منه، حتى قدمت المدينة[٦]، وبعد ما قدمت رآنى فى المسجد يوماً أصلى فجلس إلىّ، فطولت، فقال: **لا تطول فإنى أنتظرك**، فلما سلمت قال: **يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد**[٧] فسكت واستحييت، فقام، وكنت بعد ذلك أتفرر منه حتى لحقنى يوماً وهو على حمار[٨]، وقد جعل رجليه فى شق واحد، فقال: **يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟** فقلت: والذى بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمتُ[٩]، فقال: **الله أكبر الله أكبر اللهم اهدِ أبا عبد الله**. فكان رضي الله عنه ممن حسن إسلامهم وهداهم الله.

---

(١) يتعلل بذلك ليبرر جلوسه معهن، وقد فطن النبى ﷺ إلى عدم صدقه فى تبريره فاكتفى بهذا الإنكار أولاً.

(٢) فوجده على حاله.

(٣) منكراً عليه مع التعريض فى الإنكار.

(٤) إقراراً لخطئه.

(٥) يفر من مواجهته حياءاً منه بعد تكرار إنكاره عليه.

(٦) الظاهر هجرته إليها بعد إسلامه رضي الله عنه.

(٧) يذكره بفعلته خشية أن يكون ما زال يكررها ويجلس إلى النساء يحدثهن ويحدثنه.

(٨) وهذا من تواضعه ﷺ.

(٩) أى ما جلست لنساء منذ أسلمت.

وعن أبى أمـامة رضي الله عنه أن فـتى شابـاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقـال: يا رسول الله ائذن لى بالزنا! فـأقبل القوم عليه فزجـروه وقالوا: مه . . مه. (أى: اكفف). فقال صلى الله عليه وسلم: **ادنه**. فدنا منه قريباً، فقال: **اجلس**، فجلس، فقال: **أتحبه لأمك؟** قال: لا والله، جعلـنى الله فداك. قال: **ولا الناس يحـبونـه لأمهـاتهم**. قال: **أفتـحبـه لابنتك؟** قال: لا والله يا رسول الله جعلـنى الله فداك، قال: **ولا الناس يحبـونه لبناتهم**. قال: **أفتحبه لأختك؟** قال: لا والله جعلنى الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لأخواتهم**. قال: **أفتحبه لعمتك؟** قال: لا والله جعلنى الله فداك، قال: **ولا الناس يحبونه لعماتهم**. قال: **أفتحبه لخالتك؟** قال: لا والله جعلنى الله فـداك. قال: **ولا الناس يحـبونه لخـالاتهم**. قال (أى أبو أمـامة): فوضع يده عليه وقال: **اللهم اغفـر ذنبه وطهر قلبه وحـصن فرجه**. قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء.(١)

ابتــلاء الله لعــبــاده:

دل القرآن الكريم فى آيات عديدة على أن من سنن الله تعالى أن يبـتلى عبـاده، وهذا مما ينبغى أن يجـعله العبـد نصب عينيـه وهو يتعـامل مع (فتنة النساء) وغـيرها من الفتن، وكلما قـوى الإيمان وزاد قوى الابتـلاء وزاد، وكلما ثبت العبد أمـام الابتلاءات زادت درجته ومنزلته.

---

(١) رواه أحمـد فى المسند (ح ٢٢١١٢)، ورواه الطبرانى فى الكبـير (جـ ٨/ ١٩٠) برقم (٧٦٧٩)، ورواه البيهقى (جـ ٩/ ١٦١).

قال تعـالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك:١-٢).

وقال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٤).

ومضمون الآية: أنه بعد تحريم صـيد البر على المُحْرِمِ يخـبر تعالى أنه سيـبتلى أهل الإيمـان بصيـد برى قريب سـهل تناله أيديهم ورمـاحهم، بغرض الاختبار والامتحـان لهم، ليعلم العلم الذى عليه يحاسبون، بناءاً على أعمالهم التى يرتـكبونها فى الدنيا، فمن خـاف الله يمتنع ويتجنب هذا الصيد البـرى المتاح وقت التحريم، ومن يعـتدى ويرتكب المنهى عنه فله العـذاب الأليم، وقس على ذلك سـائر الابتلاءات المتـعلقة بالأمـور المنهى عنها بما فيها فتنة النساء.

وقد مضى مثل ذلـك فى الأمم السابقة، ومثاله قصـة أصحاب القرية الذين مُنعوا من صيـد الحيتان يوم السبت من كل أسـبوع، فكانت تأتيهم حيتانهم يوم السبت دون غيره ابتلاءاً لهم، فعـمدوا إلى الحيتان فحبسوها لبعد يوم السبت ثم أخذوها، فكانت حيلة غير مقبولة عوقبوا عليها، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ⑯③ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ⑯④ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ⑯⑤ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الأعراف:١٦٣-١٦٦).

صغائر الذنوب وكبائر الذنوب

الذنوب: هى ترك ما أمر الله تعالى به، وفعل ما نهى الله عنه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فكل ترك لواجب شرعى هو معصية وذنب.

وكل فعل لمحرم شرعى هو معصية وذنب.

سواءً كان من أعمال الجوارح كالعينين واللسان واليدين والرجلين، أو كان من أعمال القلب كالحب والرجاء والتعظيم والمودة.(١)

وقد توعد الله عز وجل العصاة المذنبين بالعذاب المهين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء: ١٤).

وحدود الله محارمه التى حرمها.

والخلود فى النار لأهل الكفر والشرك، وهما أكبر الذنوب والكبائر، وما دون الشرك والكفر من المعاصى والذنوب- التى لا تخرج المرء من دائرة الإسلام- فلا تستوجب الخلود فى النار، وصاحبها من أهل المعاصى، إن شاء اللهُ عذبه على ذنوبه، وإن شاء غفر له وتجاوز عنها. والذنوب على نوعين:

(١) كبائر. (٢) صغائر.

ومن رحمة الله بعباده أنه وعدهم بمغفرة الصغائر إن هم داوموا على الواجبات المفروضة وتركوا إتيان الكبائر، روى مسلم فى صحيحه عن

---

(١) هذا مع سلامة الاعتقاد ووجود أصل الإيمان وإلا لا يؤمن وقوع صاحبه فى الكفر.

النبى ﷺ أنه قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجـمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»، أما الكبائر فلابد لمغفرتها أن يُحْدث العبد لها توبة نصوحاً.

كبائر الذنـوب: هى المعاصى العظيمة والذنوب الكبيرة.

وتشمل المعاصى التى لهــا عقوبة بحد من الحدود الشرعـية فى الدنيا، كالسرقة والزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات، والمعاصى التى توعد الله مرتكبهــا بدخول النار فى الآخرة أو التـعرض لغضبه ولعنـته عز وجل، كعقـوق الوالدين والنميمة والغش وخـيانة الأمانة وتشبه الـرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال.

التـبـرج مـن الكـبـائـر

إن تبرج المرأة بإبداء محاسنها ومفاتنها للرجال الأجانب عنها -غير المحارم- وترك الالتزام بالزى الشـرعى بشروطه هو من كبـائر الذنوب، إما لكونه من الذنوب التى تحرم المرأة من دخـول الجنة، أو نتيجـة مداومة المتبـرجة على ذلك، وملازمة التبرج والاستهانة بوزره.

وفى صحيح مـسلم -رحمه الله- عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**صنفان من أهـل النار لم أرهما: قوم مـعهم سيـاط كأذناب البـقر يضربون بها الناس، ونسـاء كاسيات عاريات مميـلات مائلات، رؤوسهن كأسنـمة البخت المائـلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحـها، وإن ريحـها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

والكاسية العارية: هى التى تستر بعضاً من بدنها وتبدى بعضه.

والمرأة كلها أمام الأجانب يجب سترها.[1]

والمائلات: المائلات عن طاعة الله.

المميلات: التى تعين غيرها على الميل عن طاعة الله.

رؤوسهن كأسنمة البخت: يعظمن ويكبرن حجم رؤوسهن برفع مشط الشعر فى تسريحاتهن تزيناً ولفتاً لأنظار الرجال.

كيف تتحول صغائر الذنوب إلى كبائر:

هناك أسباب عديدة تتحول معها الذنوب الصغيرة إلى ذنوب كبيرة، تكون سبباً فى هلاك العبد وخسرانه، منها:-

(١) الإصرار على الذنب والمواظبة عليه:

فإنما الجبال من الحصى، والنار من مستصغر الشرر، وتراكم الصغائر يحولها مع الوقت إلى كبائر، لذا قال العلماء: (لا صغيرة مع إصرار).

(٢) الاستهانة بالذنب:

فالاستهانة بالذنب تجعل القلب لا يلقى للذنب بالاً، حتى يعتاده قلبه ويستمرؤه، بينما استعظام الذنب وإن صغر يجعل القلب يستثقله ويتمنى الخلاص منه، لذا فالذنب كلما استعظمه العبد فى نفسه كان وزره قليلاً

---

(١) تختلف عورة المرأة بحسب حالها فلها أن تبدى فى الصلاة الوجه والكفين دون ما سواهم، وتبدى أمام محارمها ونسائها أكثر من ذلك. أما أمام الأجنبى فلا تبدى من بدنها شيئاً على الراجح، وسيأتى مزيد بيان لذلك. والظاهر أن الوجه والكفين ليسوا من عورة المرأة لصحة الصلاة بإبدائهم ولكن سترهم عن الأجانب واجب على الصحيح كما سيأتى.

عند الله تعالى. وكلما استصغر العبد الذنب الذى يأتيه كبر وزره عند الله تعـالى بل إن اسـتعظام الذنب فى الـقلب دليل على كـره القلب للذنب ونفوره مـنه، وفيه دلالة عـلى أن ما زالت بالقلب آثار الحـياة وعـلامات الإيمان، وأن فيه مخافة لله وتعظيماً لحرماته.

ولذلك كان الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب، وكان التسويف فى التوبة والاستغفار من تلبيسات الشيطان، والتهاون بالمعاصى والذنوب من علامات موت القلب وضعف الإيمان.

(٣) الفرح بالذنب والسرور به:

وهى غفلة ما بعدها غفلة وسبب للشقـاوة والخسران، لما فيها من غلبة حلاوة المعـصية -على صغـرها- عند هذا العبد على حـلاوة الإيمان فى قلبه، والمـعاصى كالنكـت السوداء، إذا تقبلهـا العبـد ورضا بهـا وفرح بوجودها، فما زالت تتراكم على القلب حتى يسودّ ويظلم.

(٤) التهاون بستر الله للعبد على ذنوبه:

فإن الله -عـز وجل- حليم، يمهل ولا يهـمل، وستر الله على عـبده وتأخير العقوبة على الذنوب مع استمـرار العبد عليها يزيد من مقت الله عليه وغضبه، ويصير به العبد ممن أمن مكر الله، وممن ملكه الغرور بنفسه، فاستحق عقاباً شديداً، فإذا أخذه الله -عز وجل- لم يفلته.

(٥) الجهر بالمعصية وإظهارها:

وهذا سبب لزيادة الجرم والوزر، فالعبد يذنب، والله يستر عليه، فيأبى إلا أن يفضح نفسه ويظهر قبحـه. وهذا الجهر من مظاهر الرضا بالمعصية

وحب نشرها بين الناس، بل وإعانة للشيطان على إخوانه ليفعلوا مثل ما فعل، ويجترئوا على مثل ما اجترأ بترغيبهم فى نوال ما نال من لذة المعصية العاجلة، وإيثارها على طاعةِ الله وتركِ ما حرم، فالقيام بين الناس بالمعصية ترغيب لهم فى فعلها.

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «**كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**».

(٦) أن يكون المذنب ممن يقتدى به لعلمه ويظهر ذنبه:

فهذه أشد ممن سبق، فهو يظهر ذنبه، ويعلم أن الناس الذين وثقوا بعلمه ودينه يقتدون به، ويفعلون مثل فعله، وهذا من أسباب زيادة العقوبة على الذنب. بل قد تمتد آثار فعلته لبعد موته ورحيله، فيزداد بذلك وزراً على وزر، نسأل الله تعالى العافية من كل معصية.

يقول الشاعر:

إذا المرء لم يغلب هواه أقامه بمنزلة فيها العزيز ذليل

وقال آخر:

صبرت على اللذات حتى تولت وألزمت نفسى هجرها فاستمرت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أُطعِمَتْ تاقت وإلا تسلت

* * *

الباب الثانى

الاختلاف النوعى والتكامل الوظيفى بين الرجل والمرأة

ليس فى الإسلام -ولا من الإسلام- وجود عداوة أو تنافر بين الرجل والمرأة، بل على العكس، فالذى ينبغى فى ظل أحكام الإسلام وأخلاقياته أن يكون بينهما الترابط والوئام، والتجاذب والانسجام، ولو تصورنا الحياة على كونها صراعاً دائماً بين المرأة والرجل كما يصورها لنا دعاة المساواة والتحرر، وأن الرجل هو العدو الأكبر للمرأة فى صراعها الاجتماعى، لو كان ذلك، لكانت تلك مخالفة ظاهرة لسنة كونية جعلها الله فى كل مخلوقاته، ففى كل جنس من الأجناس يكون زوجين بينهما تجاذب وتكامل، فهذه سنة كونية ملحوظة مشاهدة، فالحيوانات على اختلافها والطيور على أنواعها والنباتات على أشكالها كلها خلقت من زوجين ذكر وأنثى، يختلفان فى النوع، ويتقابلان فى الهدف، يكمل أحدهما الآخر، ومنهما معاً يكون التناسل واستمرارالحياة، حتى فى الشحنات الكهربية نجد القطب السالب والقطب الموجب، حتى فى الجمادات نجد أيونات تحمل شحنة موجبة وأيونات تحمل شحنة سالبة، لتتكون من العناصر المختلفة مركبات جديدة بين ذراتها المختلفة ترابط وتجاذب، ولولا هذا الاختلاف النوعى الذى جعله الله تعالى بين ذرات هذه المركبات لتفككت روابطها.

يقول تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).

ويقول عز وجل: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣).

والإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة فى شىء، فكلاهما روح وبدن، وكلاهما مكلف، ويحاسب على ما قدم من العمل، وهو مخلوق فى الدنيا للابتلاء والاختبار، ومآله فى الآخرة إما إلى جنة وإما إلى نار،

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ الآية (آل عمران: ١٩٥).

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

والمرأة قبل ذلك كله وبعده فى حياة المسلم لها عليه حقوق يؤديها تجاهها -طاعةً لله- بكل ترحاب ويخلص فى أدائها غاية الإخلاص:

- فهى إما أمه التى يجب عليه برها والإحسان إليها وشكرها والقيام بشئونها كما قامت برعايته وهو صغير.

- أو هى أخت له يجب عليه إكرامها ومودتها ورعايتها بحكم النسب والقرابة.

- أو هى زوجة لها عليه من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وهو المتكفل بشئونها كلها، وينفق عليها إنفاقاً واجباً بقدر سعته واستطاعته.

- أو هى ابنة هو وليها وكافلها والقائم على شئونها.

- أو هى من محارمه القريبات فى النسب التى لها حق الصلة والمودة يتفقد أحوالها ويسأل عنها ويحسن إليها.

فكيف يتصور مع هذه الحقوق عداوة ومجافاة.

خلق آدم وحواء:

خلق الله -عز وجل- أبانا آدم -عليه السلام- بيده، وميَّزه وفضله على الملائكة تفضيلاً إذ أمرهم إذا نُفِخَت فيه الروح أن يسجدوا له، وعلمه ما لا يعلمون، فأقرت له أفضل مخلوقات الله -الملائكة- بالفضل والعلم إلا إبليس لعنه الله، الذى ملأ الكبر والحسد نفسه[1]، قال تعالى: ﴿ وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة: ٣١-٣٣).

ثم إن آدم -عليه السلام- كان وحيداً لا أنيس له من جنسه، يوافقه فى طبيعته ويشاركه فى عيشته، فخلق الله -عز وجل- أمنا حواء -عليها السلام- من أحد أضلاع آدم[2]، فكانت ببُضعة منه، ومخلوقاً من جنسه، يأنس بها، فهى ليست من الجن المستور، أو ملك من نور، لكنها مثله من لحم ودم، أصله من طين، يسكن إليها وتكون بينهما مودة ورحمة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا... الآية ﴾ (النساء: ١) وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

---

(١) حسد إبليس آدم على تفضيل الله له فكانت أول معصية، ثم تكبر ولم يستجب للأمر بالسجود لآدم.

(٢) فى الحديث المرفوع: **«فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»** متفق عليه. وفى رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها». رواه البخارى (جـ ٦/ ٢٦١، ٢٦٢) - (جـ ٩/ ٢١٨، ٢١٩)، ورواه مسلم (١٤٦٨).

وعن ابن عباس ﷺ قال: **«خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجل، وخلق الرجل من الأرض فجعلت نهمته فى الأرض فاحبسوا نساءكم»** من تفسير سورة النساء لابن كثير.

وقدّر الله -عز وجل- علـى آدم وزوجه -عليهما السـلام- أن يهبطا إلى الأرض ابتلاءً وامـتحاناً لهـما ولذريتهمـا من بعدهما، بعـد أن أكلا من الشجرة المنهى عنها من سـائر شجر الجنة، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٣٥). وقال تعالى مبيناً عداوة إبليس لآدم وزوجه: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ﴾ (طه:١١٧-١١٩).

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا[(١)] إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠-٢٥).[(٢)]

---

(١) قاسمهما: حلف لهما كذباً ليخدعهما فيستجيبا له.

(٢) وقال تعالى في مـوضع آخر في سورة طه (١٢٠-١٢٧): ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ وقال تعـالى في سورة البقـرة (الآيتين:٣٨-٣٩) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وهبط آدم وحواء ومعهما عدوهمـا اللدود، وحاسدهما البغيض، إبليس اللعين[1]. وفى الأرض كانت حـياة الزوجين معـاً، يقتسـمان مهامـها، ويشتركان فى مـواجهة همومها، آدم يشقى ويـكد ليوفر الأمن والطعام، وحواء تنجب وتربى الأبناء والبنات، وكـان من التناسل والتكاثر والتوالد من ذريتهما ما ملأ الأرض جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه

(١) وقد تكررت قصة آدم مع إبليس وأكله من الشجرة فى القرآن فى عدة مواضع. وفيها من الفوائد والمواعظ الكثير مما ينبغى أن يتعلمه كل مسلم مـؤمن: منها بيان عداوة الشيطان القديمة والدائمة للإنسان، وأن أول معصية كانت معصية إبليس بسبب الكبر والحسد، ولم يتب منها، وأن معصية آدم بسبب الحرص على النعيم الأبدى والخلد فيه، وقد تاب منها، ومنها انخداع آدم عليه السلام بقسم إبليس وكـان ينبغى عدم تصديقه لـعداوته وكفره، ومنها أن إبليس تـسبب فى إبداء سوأة الأبوين فى الجنة ثم زين لذريتـهـما ذلك فى الدنيـا، ومنهـا أن الحيـاة الدنيـا مؤقـتة للابتـلاء والاختبار، ثم بعد الموت بعث وخروج للحساب والجزاء، وأن الله كتب على ابن آدم الشقاء فى الدنيا والنصب فيها ليـسد جوعه ويروى ظمأه ويستر بدنه، أما الجنة فـدار نعيم لاشقاء ولا جوع فيها ولا حرمان، وأن الله تعـالى يقبل توبة عبده وأوبته، فيغفر له برحـمته زلته، وأن قضاء الله كائن لا يرد، وأنه لا يُحتَج بالقَدَر على المعصـية، وإنما الواجب المبادرة إلى الإقلاع عنها والتوبة منها، وقد أتبع الله عـز وجل فى سورة الأعراف (الآية:٢٧) ذكر القصـة بين آدم وإبليس بقوله عز وجل: ﴿يا بني آدمَ لا يَفتنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾، وقال تعالى فى الآية ٢٥ قبلها: ﴿يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فهل من متذكر !! وهل من متعظ !!

وقد تكرر الأمر بعدم متابعة خطوات الشيطان فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٦٨-١٦٩)، وقال تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٠٨-٢٠٩). فماذا بـعد مخالفة النهى والتعرض للوعيد بعد مجىء البينات إلا عذاب الله الشديد. نسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ﴾ (طه:١٢٣)، وفى موضع آخر ﴿فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٣٨)، فيه أن الهدى فى اتباع ما جاء به الرسل من الهدى، وأن من اتبعه لا يضل فى الدنيـا ولا يشقى ولا خوف عليه فى الآخرة، وأن من أعرض خسر الدنيا والآخرة.

اليوم حضارتنا البشرية من التقدم والرقى المادى، ولتحقيق ذلك كان لزاماً أن يكد الإنسان ويشقى ليعمر ويبنى، وكان لزاماً أن يرتبط الرجل بالمرأة للتكاثر والتناسل وحفظ الوجود البشرى لاستمرار الحيـاة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: ٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ (الحجرات: ١٣).

لقد هيـأ الله تعالى الإنسان لـلعمل والإنتاج، وأودع فـيه ما ييـسر له ذلك، وهداه إلى مـا فيـه قوام حـياته، فـوهب له العقل والقـدرة على الملاحظة والاستنتاج، والفهم والابتكار، وأعطاه المقـدرة البدنية والسواعد القوية، وسخر له كل ما فى الأرض من حيوانات وأنعام، ويسر له إنبات الزرع وركوب البحر وحفر الأرض.

وخلق الله عـز وجل فى الإنسان الدافع له إلى بذل الجـهد والـعرق، واستغلال القـدرات والطاقات، إنها غريزة حب البقاء، وحـاجته الدائمة إلى سد جوعه وإذهاب ظمأه، وحفظ بدنه من حر الصيف وبرد الشتاء، وحب التملك، يأمن به على نفسه فى مستقبله ومستقبل أولاده من خطر الجوع والعطش والفقر والحاجة.

ولكن مـاذا عن حفظ الجنس البـشـرى وتكاثره، وما الدافع إليـه من داخل الإنسان حتى لا ينقرض نسله، وينعـدم نوعه، ويستأصل وجوده، إنها الغريزة الجنسية التى أودعها الله -عز وجل- فى الإنسان، تدفعه دفعاً إلى الارتباط بالأنثى ليقضى شهوته منها وينال مأربه، ثم غريزة الأبوة فى الرجل، وغريزة الأمومـة فى المرأة، وهذه وتلك تدفع الإنسان -رجلاً أو

امـرأة- إذا رأى أولاده أمامـه أن يسارع إلى الحنو عـليهم والاعـتناء بهم والرعاية لهم، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

إن الغرائز الإنسانيـة هى دوافع ذاتية عليها مدار الحـياة وتجددها واستـمرارها جيلاً بعـد جيل وقرناً بعـد قرن من حياة البـشر على الكرة الأرضية.

وهذه الغرائز عـند التعامل مـعهـا لا يمكن تجاهلها، ولا التـقليل من شأنها، كمـا لا يصح كبتها ومحاربتـها، فهى من طبيعة البـشر الخلقية، أودعهـا الله فى تركيـبه لحكمة، فـصارت جـزءاً لا ينفصل من حـياته، وعنصراً من عناصر بقائه، إن معاداتها معاداة للفطرة البشرية التى خلقت فيها، وفى المقابل فإن إطلاق العنان لهذه الغرائز لتعبث بحياة البشر تعنى انتشار الاضطراب وتفشى الفساد، فغريزة التملك مثلاً إن لم تضبط تؤدى إلى تسلط بعض البشر على بعض، وتحكم البعض فى البعض.

ومحبة الإنسان للبقاء والحياة إن لم تضبط قد تؤدى إلى أن يقتل الإنسان غيره لـينعم هو من بعده ببقائه أطول عـمراً[1] وأكثـر تملكاً وأشد تسلطاً، لذلك كـان الواجب أن توضع الضـوابط والموازين لهـذه الغرائز بمقـادير دقيقـة، فيسمح لهـا أن تعمل حيث تفيـد، لا أن تكبت وتطمس وتحارب دائمـاً، وتقيـد وتضـبط حيث تفسـد وتضر، لا أن تعـطى لها الحـريات

(١) يظن القاتل أنه بقـتله لغريمه ومنافسه يطول عمره بذلـك وتنعمه. وهذا جهل منه بأن الأعـمار والأرزاق والآجال محددة مقـدرة من قبل خلق الخلق. وعلى النقيض من ذلك يخطئ من يقول «**لو صبر القاتل على المقـتول لمات المقتول وحده**» لأن المقدر والمكتوب فى علم الله أن يُقتل هذا بيد هذا، وتكون بذلك نهـاية عمره. فوجب تصحـيح الاعتقاد والأعمـال والأقوال فى الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره وكتابة مقادير العباد.

المطلقة(١). وهذا ما جاءت به الشرائع السماوية على ألسنة رسل الله -عز وجل- وأنبيائه، والتى ختمت بشريعة الإسلام المنزلة على نبينا محمد عليه وعلى سائر الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه.

---

(١) ومن أمثلة التخبط فى التعامل مع غريزة التملك وغريزة حب البقاء عند الإنسان ما عليه الأنظمة الاقتصادية فى المدنية المادية الحديثة: بين الاشتراكية وأشدها الشيوعية وبين الرأسمالية المفرطة. فالاشتراكية بتقديمها مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وإلغائها للملكية الخاصة كلياً أو جزئياً، وسيطرة الدولة على أدوات الإنتاج وتحكمها فى الحياة الاقتصادية وتوجهاتها وفرضها أيدلوجيتها على أفرادها وتقييد حرياتهم بصرف النظر عن قدراتهم ومواهبهم كل ذلك أدى لمحاربة ما جُبلت عليه النفس من حب التملك والإثراء والرغبة فى إبراز المواهب والقدرات - أدت إلى إهدار المواهب والطاقات وسيطرة البيروقراطية المعوقة للعمل وانتشار السلبية والمحسوبية مع تسلط الحزب الحاكم وانفراده بالسلطة وبث روح الخوف والتوجس وعدم الأمان بين أبناء البلد الواحد، والمحصلة ضعف الإنتاج وزيادة المديونية وكوارث اقتصادية، وما انهيار الشيوعية (الاشتراكية الماركسية) فى عقر دارها إلا الدليل الظاهر على فشلها. وعلى النقيض من ذلك جاءت الرأسمالية تقدس الملكية الخاصة وتشجعها، وترفض تدخل الدولة فى الحياة الاقتصادية لأفرادها، وتبيح التكسب بشتى الأساليب المؤدية للربح دون أى قيود، مع إطلاق الحريات الكاملة للجميع. وأدت تلك السياسة الاقتصادية المبنية على تغليب مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة إلى مفاسد عديدة: كإقرار الربا واستحلاله، وإقرار التكسب والربح بمعاملات لا تراعى المبادئ الأخلاقية، بسبب المغالاة فى المنافسة بين الأفراد والشركات وتعاظم الرغبة فى بسط النفوذ والامتلاك والسيطرة مع احتكار الأسواق والمنتجات، وبث روح الأنانية وحب النفس لتحقيق المصالح والمنافع الذاتية بصرف النظر عن مراعاة الآخرين، مع فوضى فى المعتقدات والسلوكيات وتفكك الروابط الأسرية، وغلبة النظرة المادية للحياة والمبالغة فى وسائل الترفيه والإسراف فيها، وقبل ذلك وبعده فوارق كبيرة بين الأغنياء والفقراء، حيث يزداد الأغنياء ثراءً يوماً بعد يوم، ويزداد الفقراء بؤساً يوماً بعد يوم، والمحصلة النهائية تحلل ومادية وإباحية وفراغ نفسى تنذر بانهيار تلك المجتمعات.

أما الإسلام باعتداله ووسطيته وبجمعه بين المثالية والواقعية قد جمع فى نظامه الاقتصادى بين محاسن النظامين وليس فيه ما فيهما من العيوب والمفاسد. وهو يحقق التوازن المطلوب بين مصلحة الفرد وحريته وبين مصلحة الجماعة وحمايتها إلى جانب سهولة تطبيقه ويسر تنفيذه. وقبل ذلك كله مراعاة واقع وفطرة البشر التى فطرهم الله عليها.

يراجع فى ذلك النظام الاقتصادى فى الإسلام من كتاب (أصول الدعوة) للأستاذ/ عبد الكريم زيدان. وانظر بيان مخالفة نظام الدولة فى المدنية الأوروبية الحديثة للإسلام من مقال للمؤلف فى (صوت الدعوة) عدد شوال سنة ١٤١٣ هـ و(مذاهب فكرية فى الميزان) ط. دار العقيدة إسكندرية (ص ١٦٥-١٨٥).

إن الغريزة الجنسية أحد هذه الغرائز الإنسانية الأساسية لحياة الإنسان، وبمقتضاها لا يستطيع أن يستغنى الرجل فى حياته عن المرأة، ولا تستطيع المرأة أن تستغنى فى حياتها عن الرجل، وبدونهما معاً لا تستقيم الحياة، ولا تحافظ البشرية على بقائها، ولو كان فى البشر من هم أولى بالاستغناء عن المرأة فى حياتهم لكان فى مقدمة هؤلاء أنبياء الله ورسله، فكيف وهديهم الزواج والحث عليه، واستولاد الأولاد والإكثار منهم، ومعلوم أن هدى الرسل والأنبياء أفضل الهدى وأحسنه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .. الآية ﴾ (الرعد:٣٨).

نظرة الإسلام الوسطية للغريزة الجنسية:

الإسلام دين الوسطية، وشريعته شريعة العدل والإنصاف، بين الإفراط والتفريط، وبين الجحود والإجحاف، فتقدر لكل شىء قدره بما يستحقه، وتزنه بقدر وزنه، لذا فمنهج الإسلام أقوم المناهج فى معالجة العوامل المؤثرة فى حياة البشر، والإسلام فى نظرته للغريزة الجنسية للإنسان وسط بين طرفين: طرف يغالى فى كبتها ومحاربتها ومعاداتها، يظن الخير كل الخير فى إماتتها، وطرف يغالى فى إطلاق العنان لها، يرى أن الصلاح كل الصلاح فى الاستجابة الكاملة لها وتهييجها.

- أما الإسلام فوسط بين الطرفين.

فهو لا يغالى فى معاداتها وكبتها، إذ أنه لا قوام للحياة إلا بها، ولا توازن للنفس البشرية إلا بتحصيلها.

وهو لا يطلق لها العنان فيؤجج نارها ليستشرى لهيبها، فيحيل حياة الناس إلى سعار جنسى لا يقاوم، وصراع وحشى لا يهدأ، هدفه الإكثار من تحصيل الشهوات والملذات.

إن الإسلام يحافظ على وجود هذه الغريزة، ويسمح بإشـباعها، وتحصيلها وفق الضوابط التى تحقق الغاية من وجودها فى التكوين البشرى، دون أن يُسمح لها أن تترك آثارها المدمرة على الجنس البشرى، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

الآثار السيئة لمعاداة الغريزة الجنسية:

لقد دأبت المجتمعات الأوروبية فى ظل الخضوع للكنيسة -المحرفة للنصرانية- فى القرون الميلاديـة الوسطى إلى محاربة الغريزة الجنسـية لدى الإنسان، فسـعت إلى كبتـها وإماتتـها فى النفس البـشرية بزعم تطهـير النفس من رجس التعلق بالشهوات الدنيوية، ومحاولة السمو بها بذلك إلى عالم من الرفعة والعلو، إن هى تخلصت من حظوظها البشرية.(١)

فعند هؤلاء أن صلاح الفرد وطهارته فى التبتل -أى الانقطاع للعبادة- والعزوبيـة وتجنب النساء واعـتزالهن بالكليـة، وترك الانشغـال بالدنيا وبهن، مع المجاهدة النفـسية والرياضات الروحيـة، حتى يقطع حظوظ نفسه من شهواتها ومِنْ ثَمَّ يرتقى بهـا، إذ أن النفس البشرية مركبة من جزء روحى يتعلق بالعالم العلوى وجـزء طينى يتعلق بالعالم الأرضى، فـالأول يجذبه إلـى الطهارة والنقـاء، والثـانى يهـبط به إلى الدناءات والشهوات، فـإن قطع الإنسان حظوظ نفسه من الشهوات فـارق طينيته وارتقى بإنسانيته، وإن مال للشهوات تـثاقلت نفسه عن السمو، وحرمت العلو، والتصقت بالعالم الأرضى.

---

(١) وكانت وما زالت على ذلـك المعتقد طوائف من المتصـوفة قديماً وحديثـاً فى الهند والصين ومن شابههم ممن اقتفى آثارهم من متصوفة المسلمين.

وإن شئت قلت: إن الإنسان كان يعيش فى العالم العلوى ثم أهبط منه إلى الأرض، فصارت نفسه تتعلق بعالمين متناقضين، فإن تحررت نفسه من العالم الأرضى بالعزوف عنه والزهد فيه وإهمال حظوظ النفس منه استردت علويتها، وإن مالت إلى العالم الأرضى وانغمست فيه ابتعدت عن العالم العلوى وحرمت منه.(١)

وهكذا ساق هذا الفكر المنحرف أصحابه إلى معاداة الغرائز البشرية وحاجاتها النفسية بدعوى تطهيرها، فألجأها إلى معايشة صراع نفسى لا طاقة لها به، وأوقعها فى اضطراب لا ينتهى، إن هدأ تارة ثار تارات، لذا عانت البشرية فى ظل هذا الفكر المغالى فظهرت دعاوى تقديس التبتل والعزوبية، والعزلة الفردية، ولزوم الصوامع والأديرة، وإضعاف الأبدان بزعم المجاهدة ونبذ الملذات. وترتب على ذلك إهمال شأن المرأة(٢)

---

(١) هذه كلها أفكار فلسفية صاغتها مقالات الفلاسفة قديماً، وهى تتصور أن الإنسان كان فى العالم العلوى من جنس الآلهة له سمو ومعرفة وعلو، وفى الدنيا ذهب عنه كل ذلك، وارتبط بشهوات الأرض، وأصبح عليه لزاماً أن ينقطع عن الدنيا بأسرها، ويتخلص من شهواتها، ليستعيد سموه ومكانته وعلوه من جديد.

والحقيقة أن الإنسان هو الإنسان، وآدم عليه السلام هو آدم عليه السلام سواء فى الجنة قبل الإنزال إلى الأرض، أو بعد إنزاله إليها، ولكن الجنة دار نعيم لا شقاء فيها ولا ابتلاء، والدنيا دار شقاء وابتلاء. ولا يمنع ذلك من القول بأن الإنسان مركب من مادة محسوسة خلق منها (الطين فاللحم والدم) ومن نفس بشرية لها خصائصها النفسية والروحية، وأنه لا قوام لحياته إلا بإشباع احتياجاته المادية وكذلك احتياجاته النفسية والروحية وهو منهج الإسلام.

(٢) اختلفت أقوال الكنيسة قديماً فى المرأة، هل هى إنسان ذو نفس وروح كالرجل؟ وهل يسوغ تلقينها الدين وممارستها العبادة؟ وهل تدخل الجنة فى الآخرة؟ وقررت الكنيسة فى أحد مجامعها أن المرأة حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة على أن تمنع من الضحك والكلام ويكمم فمها لكونها أحبولة الشيطان، ومنهم من عدها شيطانة، وكان بعضهم يرى أنه لا يصح أن يكون للمرأة دين لذا حظروا عليها قراءة الكتب الدينية، وزعموا أن المرأة لا تدخل الجنة مع الرجال فى الآخرة. فهذا فيما يتعلق بآدميتها وحياتها ودينها، فما بالك بحقها فى ميراث أو تملك أو تصرف، وقد جاء على المرأة زمان كانت تورث فيه كما يورث المال.

واحتقارها، حتى عدوها من غير الجنس الإنسانى، وأساءوا معاملتها ومعاشرتها، وصار الراغب فى الطهارة والتزكية عليه أن يبذل جهداً كبيراً، ويسلك طريقاً طويلاً يستنفد طاقته ويستهلك إمكانياته كلها ليكبت غرائزه المودوعة فيه باسم الرهبنة، ولا ينتفع مجتمعه به إذ مآله ومآل أمثاله إلى منع نسله وذريته الصالحة واعتزال الحياة السائرة.(١) وكيف تستقيم الحياة بنساء بلا أزواج وبلا أولاد، ومجتمع لا يزخر بالشباب، وطاقات مهدرة، وملكات معطلة، وغرائز مكبوتة، وحاجات ضرورية ممنوعة، وحياة تخلو من همة البناء والتعمير والعطاء والإنتاج. لذا امتلأت ديارهم فساداً، وتسلط الظلمة، وطغى المتكبرون، وانتشر الجهل، وشهدت أوروبا قروناً من الظلام والتخلف الشنيع، وقنع الناس بخضوع بعضهم لبعض، وفُقِدَ المصلحون، وانحرفت الأنظمة لما انحرف الدين بما هو معروف عن أوروبا فى قرونها الوسطى الميلادية.(٢)

رهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها:

أراد رجال الدين النصرانى حماية النصرانية من فتنة النساء، فزادوا البلاء بلاءاً، بجعل مطلق العلاقة بين الرجل والمرأة إثماً ودناءة، حتى إن كانت علاقة زوجية، وحمّلوا المرأة وحدها الإثم كله من أول الخليقة إلى أيامهم، وجعلوا الدواء فى إبعاد المرأة عن كافة شئون الحياة.

---

(١) بالمقارنة بمجتمعه ونظرته إليه كمتدين، وإلا فإن دينهم انتابته عوامل التحريف والتبديل والتغيير.

(٢) يراجع فى ذلك للأهمية كتاب (الحجاب) للمودودى، وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبى الحسن الندوى. ففيهما بيان لبعض مما كانت عليه أوروبا والحضارات القديمة من النظرة الخاطئة للمرأة وبيان إنصاف الإسلام لها وعدله ورحمته بها وإعطائها حقوقها المستحقة لها كاملة دون إفراط أو تفريط. فلله الحمد والمنة.

يقول (Tertullion) أحد أقطاب النصرانية الأولى مبيناً النظرة إلى المرأة عندهم: (إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الله -أى الرجل-).

وقد روى (ليكى) مؤلف كتاب (تاريخ الأخلاق فى أوروبا) عن الرهبان ما لا يتسع المجال لذكره، وأنهم كانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن فى الطريق والتحدث إليهن -ولو كن أمهات أو شقيقات- تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية.

لقد تفنن رهبان النصارى فى اعتزال الحياة عامة ومعاداة المرأة خاصة، حتى عدوا العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة نجس فى نفسها يجب تجنبها، حتى ولو كانت عن طريق الزواج الرسمى.

ولكن هل استطاع النصارى - بما فيهم رهبانهم- الامتثال لذلك، لقد وَلَّدَ هذا الكبت عندهم تياراً من الاندفاع إلى الجنس رويداً رويداً حتى انجرف فيه رجال الكنيسة وحراس الرهبانية أنفسهم.

لقد مارس المطارنة والآباء فى فرنسا فى القرن الثامن الميلادى الحياة الجنسية مع الجوارى إذ لم يكن لهم أزواج.

وبسبب عزوبة الكهنة ونقصان عدد الرجال -لكونهم تركوا زوجاتهم للالتحاق بالحروب الصليبية- كل ذلك كان من الدواعى التى دعت عدداً كبيراً من النساء لأن يبقين بعيدات عن أزواجهن لا يمارسن الحياة الزوجية، مما دعا كثيراً من رجال الأكليروس بأن يمارسوا الحياة الجنسية مع تلك النسوة التعيسات حتى إن بعض سكان Murybourg فى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد رفضوا أن يلتحقوا بالحروب، لأنهم لا يأمنون على نسائهم من زيارات الكهنة. وأصيب كثير من رجال الكنيسة بمرض الزهرى وقد انتشر هذا المرض العضال فى أوروبا بواسطة نوتية كريستوف كلومبس.

ولما تمردت الثورة الفرنسية على الكنيسة وجردتها من سطوتها اكتشف رجال الثورة الفرنسية فى داخل جدران الكنائس أمثلة صارخة لممارسة الجنس والاعتداء على الراهبات من قبل رجال الكنيسة أنفسهم داخل جدران الكنيسة.

وأمام كل هذه التداعيات ثارت أوروبا على المعتقدات النصرانية من قبل الكنيسة. وكانت الثورة ضد الكنيسة وسلطتها الروحية كما كانت ضد الأباطرة وسيطرتهم السياسية حتى انتشرت مقالة اشنقوا آخر إمبراطور بأمعاء آخر قسيس.

الآثار السيئة لإطلاق العنان للغرائز الجنسية:

على النقيض مما سبق لما ثارت أوروبا على الكنيسة بنصرانيتها المحرفة، المعادية للعلم والعلماء، وكبتها للغرائز، وتعطيلها للملكات، انطلقت فى مادية مفرطة، وحرية مطلقة، ترفض كل الأغلال والقيود، وحصرت سلطة الدين فى الكنائس والأديرة لا تتعداها، وصارت للمجتمعات حرياتها الكاملة فى أن تفعل ما تشتهى وتريد، وتلقفت اليهودية الفرصة، وباسم العلمانية والداروينية والفرويدية وما شابهها من الشعارات[1] فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الناس لتحصيل الشهوات والتكثير من الملذات، وأطلق العنان للحريات، فلم يعد هناك محرم أو ممنوع، بل يقترف الإنسان ما يشتهيه كيف شاء ومتى شاء بلا مضايقة أو ممانعة، إلا فى حدود ضيقة تحمى ما لا يمكن التفريط فيه من أمن المجتمع الضرورى ومصالحه الأمنية، ومن ثَمَّ تفشى الانحلال، وعمت الإباحية كل مكان بدعوى الحرية الشخصية، ولهث الناس فى لهفة وراء إشباع الغرائز كالبهائم بل أضل، بلا ضابط أو قيود، حتى عدت الفضيلة والعفة عندهم من المظاهر المرضية للكبت النفسى بزعمهم.

---

(١) راجع فى ذلك كتابنا (مذاهب فكرية في الميزان) ط. دار العقيدة اسكندرية للأهمية.

وبنظرة سريعة على البلدان الأوروبية ومجتمعاتها، تجد الزنا بالتراضى مباح، والأنساب مختلطة، والروابط الأسرية متقطعة، والعلاقات الاجتماعية مفككة، فلا استقرار ولا أمان اجتماعى، إنما هو الفراغ النفسى، والأمراض الجنسية الفتاكة، والإعراض عن الزواج، وانخفاض معدلات الإنجاب، وسوء الرعاية للأبناء، وإباحية مفرطة تنذر بدمار شامل لحضارة بلغت فى التقدم المادى العلمى منزلة عظيمة مذهلة!!

ولم تعد تجدى التحذيرات من العقلاء والمصلحين، فقد فات الآوان وشربت المدنية الأوروبية الحديثة كأس الإباحية حتى الثمالة، وتعاطت من مخدر الإلحاد المادى حتى فقدت الإحساس والوعى، ولم تعد تدرك أنها تنحدر إلى الهاوية انحداراً يصعب إيقافه، وينذر بكارثة شنيعة مقبلة[١]، إذ أن الخطر الذى يهدد الغرب مصدره من الداخل وبأيدى أبنائه ورجاله، وينبئ بانهيار للبنيان الداخلى يقوض جدرانه ويسقط سقفه على من فيه.[٢]

---

(١) ومعلوم تاريخياً أن من أسباب انهيار الحضارات الرومانية واليونانية القديمة وزوالها ما كانت عليه من الانحلال والإباحية فى العلاقات بين الرجال والنساء. ومعلوم أيضاً أن من أسباب زوال دولة اليهود وسقوط مملكتهم افتتانهم بالنساء. وفى الحديث المرفوع الصحيح. «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» واليهود يعلمون ذلك لذا يستخدمون النساء والجنس فى فتنة سائر الأمم.

(٢) ولعل فى ذلك بشرى للمسلمين المتمسكين بإسلامهم والدعوة إليه، وذلك من وجهين:

الأول: بيان مدى حاجة الغرب الشديدة والملحة إلى الإسلام ليصلح ما هم فيه، وينتشلهم من الأوحال التى انغمسوا فيها، ومن الانحدار الذى يتهاوون فيه، ومن عقلائهم من تنبأ بذلك ورأى أن القرن الحادى والعشرين الميلادى هو قرن الإسلام فى أوروبا نفسها. ويشهد لذلك الإقبال على الإسلام فى المراكز الإسلامية فى أوروبا رغم تقصير المسلمين فى الدعوة وتشويه المستشرقين والسياسيين الغربيين لصورة الإسلام أمام مجتمعاتهم.

الثانى: أن الحضارة الغربية بتماديها فى الإلحاد والانحلال لا تقوى أبداً - إن شاء الله - على مقاومة الإسلام كقوة إن تمسك به أبناؤه وأقاموه بينهم وقاموا بأعبائه وحولوه إلى حقيقة قائمة وواقع ملموس يجعل كلمة الله هى العليا.

• تفضيـل الرجـل على المـرأة:

من الثـابت شرعـاً أن الله تعـالى فضل الـرجل على المرأة، ويكفى فى الدلالة على ذلك أن المرأة خلقت من ضلع للرجل، فهى ببضعة منه، وهو الأصل، وهى فرع من الأصـل، والأصل يقدم على الفرع. وقـد دل على هذا الاختـلاف بينهما قـوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾ (آل عمران:٣٦). ودل على فضل الرجل قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة:٢٢٨)، وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا﴾ (النساء:٣٤).

وهذه القوامة وهذا التـفضيل منوط بتكاليف وأعباء، إذ مـهمة الرجل الإنفاق على المرأة ورعـايتها وصـيانتهـا وحمايتـها وتوفيـر سبل المعيـشة الكريمة اللائقة بها لها فى حـدود إمكانيات الرجل سواءاً كان أباً مع ابنته أو زوجاً مع زوجته.

ومن الثابت علمياً أن خَلْق الرجل يخـتلف فى تركيبه عن خَلْق المرأة، وكذلك وظائف العـديد من الأعضاء فيـهما، ليناسب ذلك نوعيـة المهام المكلف بها كل منهما فى الحياة فمثلاً:

من الناحية التشريحية يمتاز الرجل بطوله نسبياً، وأن عضلاته أقوى، وقوة تحملها أكبر، وللرجل أعضاؤه التناسليـة الخاصة به المختصة بتكوين الحيوانات المنوية المسئـولة عن الإنجاب وإخـراجها كـالخصيـتين والبروستـاتا والذكر، وللرجل مظاهر رجولية خارجية ثانويـة على البدن، كالشارب واللحية على الوجه وغزارة شعر البدن وخشونته، وخشونة نبرة الصوت وجشاءته.

أما المرأة فهى أصغـر طولاً نسبياً، مع دقة فى العـضلات، وامتلاء فى الأطراف والأرداف، ولها أعـضاؤها التناسليـة المختصـة بالحمل والولادة

والإرضاع كـالرحم والمبيـضين، والمهبل والـثديين، وللمرأة مظـاهر أنثوية خارجية ثانوية على البدن كطول شعر الرأس وبروز الصدر وامتلاء الأرداف ونحافة الخصر وقلة شعر البدن ونعومته مع رقة فى الصوت وعذوبة.

وهذا الاختـلاف يتعدى الناحيـة التشريحـية والجسمـانية إلى النواحى النفسية والسلوكية، فمثلاً:

فالرجل يميل إلى القوة والعنف، ويهتم بالعـمل والتفوق فيه، ويحب مزاحـمة الأقـران والعلو عليهم، وفـيه بعض خشـونة، وزيادة فى الحلم والصبر وقوة التحمل، وتغليب العقل على العاطفة.

أما المرأة فـتفيض بـالحنان والرقة، والعاطفـة الجياشـة، وتعطى أولوية للاهتمام بجمالها وأنوثتـها، وتحب أن يُثْنَى عليها بذلك بين قريناتها، مع مزيد حب للأطفـال والرضع، والاهتمام بهم، والشـفقة عليهم والصـبر على رعايتهم.

وقد أكد العلم أن سـبب ذلك يرجع إلى ما أودع الله -عز وجل- فى كل منهما من هرمونات تفرزها الغدد التناسلية فتتحكم فى خصائص كل منهما المختلفة وميوله ورغباته وتكوينه الجسمانى.

فهرمونات الذكورة فى الرجل تفرزها خـلايا الخصيتين: وهى المسئولة عن نمو أعضاء تناسل الرجل، واكتمالها فى سن البلوغ وتكوين الحيوانات المنوية واستمـرارية ذلك، إلى جانب إظهار الصفات الثـانوية البدنية على بدن الرجل وصوته، وهى التى تسبب قوة شهوة الرجل وميله للإناث ولا تنكسر هذه الشهوة وتزول -مؤقتاً- إلا بمعاشرة الأنثى جنسياً.

ولذلك فإن عدم إفراز الغدد التناسلية -الخصيتين- لهذه الهرمونات الذكرية قبل سن البلوغ يعنى عدم نمو الأعضاء التناسلية الذكرية وعدم إدراك مرحلة البلوغ، وعدم ظهور صفات الرجولة الثانوية على البدن، إلى جانب فقد الرغبة كلية فى النساء وعدم اشتهائهن، ولا علاج لذلك إلا بالمسارعة إلى مد الجسم بهرمونات ذكرية مصنعة يحقن بها البدن وإلا تحول هذا الرجل إلى خنثى فى سلوكياته ومظهره الخارجى مع فقد القدرة على الإنجاب.[١]

أما هرمونات الأنوثة عند المـرأة فتفرزها خلايا المبـيض، وهى المسئولة عن نمو أعـضائهـا التناسلية واكـتـمال نموها فى سن البلوغ، مع ظهـور خصائص الأنوثة الثـانوية على البدن، إلى جانب تنظيم عمليـة التبويض وتهيئة الرحم لاستقرار البويضة[٢] الملقحة واستمرار الحمل ونمو الجنين ثم الولادة، وتنظيم الدورة الشهرية عند عدم الحـمل واستمرارية ذلك، وهى تسبب قوة الشهوة عند المرأة وميلها للذكر، والاستجابة للمعاشرة، وهذه الشهوة لا تنكسر وتزول -مؤقتاً- إلا بالمعاشرة الجنسية.

وعدم إفـراز هذه الهـرمونات الأنثـوية قبل سن البلوغ يعنى عـدم نمو أعضاء التناسل الأنثوية الداخلية وعدم ظهـور الخصائص الأنثوية الخارجية، مع فقـد للشهوة، والعـلاج هو مد الجسم بـهذه الهرمـونات الأنثوية من خـارجه قـبل سن البلوغ وإلا تحولت المرأة إلـى ما يشـبه الخنثى بظهـور خصائص الرجولة الثانوية الخارجية عليـها كظهور شعر على الشفة العليا

---

(١) وقد عرف النـاس ذلك من قديم الزمان فكان الأثرياء يخصـون بعض العبيد عندهم مـن الصغر ليستخدمـوهم بعد ذلك فى خدمة نسائهم وبناتهم، إذ بالإخصاء يفقدون الشـهوة للنساء والرغبة فيهن وتنعدم القدرة على المجامعة وعلى الإنجاب.

(٢) يستعـمل اسم (البويضة) كمـصطلح علمى، ولعل الصواب لغة: بييـضة تصغيـر (بيضة). وانظر (التطبيقات المعاصرة لسد الذريعة) د. يوسف عبد الرحمن الفرت. ط. دار الفكر العربى الأولى (ص ٩٦).

(الشارب) والخدين (اللحية) والشعر الخشن الغزير على مناطق مختلفة من البدن مع خشونة فى الصوت مع اختلال فى الدورة الشهرية، بل إن تعاطى المرأة بعد البلوغ لهرمونات الذكورة من مصدر خارجى يؤدى إلى ظهور مثل تلك الأعراض والمظاهر.

والشهوة الناتجة عند الذكر من هرمونات الذكورة التى ترغبه فى المرأة، تدعمها إحساس الرجل بقدرته وقوته تجعل الرجل يظهر فى صورة البادئ الراغب المتجرئ الطالب الساعى إلى المرأة يريدها ويتمناها لنفسه.

والشهوة الناتجة من الهرمونات الأنثوية عند المرأة التى ترغبها فى الرجل تقابلها حاجة المرأة إلى الإحساس بأنوثتها وجاذبيتها مع وجود الحياء فيها، فتظهر فى صورة المطلوبة الهيابة الحيية، التى لا تبذل مشاعرها وإعجابها إلا لمن تراه يهتم بها ويحنو عليها ويرغب فيها، تقديراً لها وعرفاناً بمكانتها.

فإن قيل: ما الحكمة فى هذه الاختلافات التكوينية والنفسية بين الرجل والمرأة وهما من جنس واحد.

فالجواب واضح:-

إنها نعمة من الله عز وجل امتن بها على عباده يزيل عنهم بها وحشة الحياة وقسوتها ويتحقق لهم بها نوع أنس وملاطفة.

وهى نعمة من الله -عز وجل- يحفظ لهم بها النسل، واستمرارية الجنس البشرى فى الأرض وتواصله عن طريق غريزة مودعة فيه، وتكامل فى الخصائص التكوينية وبناء الجنسين.

إن اختلاف الرجل عن المرأة ليس اختلاف تضاد وتنافر، بل هو اختلاف تنوع وتكامل.

وصدق الله -عز وجل- إذ يقول: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

إن التفريق بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات إنما جاء لصالح المجتمع وتبعاً للفوارق الطبيعية بين الجنسين، والتى لا مناص منها، وما يراه البعض أن فيه انتقاصاً للمرأة فى جانب من الجوانب، فإن الله تعالى قد عوضها عنه خيراً منه فى جانب آخر، هذا إن لم يكن هذا الانتقاص أصلاً لنفعها ولصالحها، ففى الإرث مثلاً جعل الإسلام نصيب المرأة نصف نصيب الرجل، وعوضها عن ذلك بأن كلف الرجال بالنفقة على النساء، ولم يلزم النساء بالنفقة ولو على أنفسهن.

والإسلام جعل القوامة للرجل ليقوم بحماية المرأة وصيانتها والتخفيف عليها وحمل التبعات عنها... وهكذا، وهذا واضح جلى لا ينكره إلا مكابر معاند.

- **الإثارة عملية لا إرادية:**

إثارة الرجل عملية لا إرادية، بمعنى أن مجرد النظر إلى امرأة بشهوة أو استحضار صورتها فى الذهن والتفكر فيها يترتب عليه إثارته جنسياً بصورة لا إرادية، ولا وسيلة لمنع تلك الإثارة إلا باجتناب النظر والتفكر فيه.

ونبين ذلك من كلام أهل الطب فى تفسير وقوع الإثارة لا إرادياً بالنظر والفكر ونحوه: ثبت علمياً أنه فى الأحوال العادية يكون الذكر (القضيب) فى حالة ارتخاء، وذلك نتيجة انقباض لا إرادى للعضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر.

فإذا وقعت النظرة المحرمة أو التفكر فيها بشهوة - وهذه تعتبر مؤثرات جنسية- تحدث إشارة تنبيهية من الجهاز العصبى اللاإرادى تتسبب فى ارتخاء العضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر، وبالتالى تدفق مزيد من الدم للعضو فيمتلئ نسيج العضو بالدم وهو نسيج إسفنجى يسمح باحتجاز الدم فيه وينتصب الذكر بسبب هذا الدم المحجوز ويشتد عوده، ويصاحب هذا الاحتقان الدموى والانتصاب شعور باللذة والمتعة خاصة إذا استدام أو صحبته مؤثرات خارجية أخرى تزيد من التأثير.

أما إذا زال هذا التفكير أو انقطعت النظرة زال المؤثر وعاد الانقباض اللاإرادى للعضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر، ومن ثم انقباض الشرايين وقلة الدم المتدفق وزوال الاحتقان وخروج الدم المحجوز وعودة الذكر للارتخاء.

إما إذا استدام النظر والتفكير حال الانتصاب، فإن الانتصاب يستمر ويبقى، والإحساس بالشهوة واللذة يتزايد، خاصة إن صاحب ذلك لمس أو مباشرة للمرأة، وتتفاعل النفس لإحساسها باللذة المتزايدة، تطول أو تقصر بحسب الداعى لها ومآلها إلى:

(١) استرخاء بعد طول لذة غالباً يصاحبه خروج قطرات غير متدفقة من سائل رائق شفاف هو المذى.

(٢) أو وصول اللذة والنشوة إلى منتهاها بمزيد إثارة وتفكر، أو لمس ومباشرة، فإذا وصلت أقصاها صاحبها عملية القذف للسائل المنوى نتيجة انقباضات منتظمة لأوعية تخزين الحيوانات المنوية بالجسم مع الحويصلة المنوية والبروستاتا.

والسائل المنوى يخرج فى صورة دفعات متدفقة متتالية من سائل ثخين غير رائقٍ، ويعقب خروجه حالة من الاسترخاء من جديد للذكر خاصة والبدن عامة مع انكسار مؤقت للشهوة.

وهكذا يتبين لنا أن الانتصاب والاسترخاء للذكر عملية لا إرادية، وسببها المؤثر الخارجى بنظرة أو تفكر فيها.

وإرادة الإنسان هى التى تجعله ينتبه لهذه النظرة المحرمة ويستحضر صورتها فى ذهنه ويتفكر فيها، وبإرادته يمكن أن يمنع ذلك ويقطع السبيل إليه.

واستمرار المؤثر الخارجى والتفكر فيه معناه زيادة الشعور باللذة، مع تفاعل نفسى لا يهدأ إلا بالقذف للمنى لتصريف الشهوة.

والجزء الإرادى هنا يتعلق بتركيز الإنسان لذهنه فى التلقى والاستجابة للمؤثرات الخارجية والتمادى فيها والاستمرار عليها.

ولاشك أن البيئة المحيطة بالإنسان وما فيها من مؤثرات لها دور في معاناته النفسية.

ولاشك أن إيمان الإنسان وقوة إرادته لها دورها فى حمايته من هذه المؤثرات وحفظه من الاستجابة لها خارج إطار الزواج الشرعى.

حقاً ليست كل إثارة تعنى بالضرورة أن يستجاب لها، وليست كل استجابة تعنى بالضرورة الاستسلام للاستجابة لها، وليس كل استسلام للاستجابة لها يعنى وقوع القذف. وليس كل قذف يعنى مقارفة الزنا.

ولكن أيضاً يجب أن نقر: أن الشهوة واللذة المصاحبة للإثارة ليست هينة التأثير.

وإن هذا التأثير يتزايد ويتزايد مع الاستمرارية أو التكرار.

وأن من منعته ظروفه من الزواج لصغر سنه وقلة ذات اليد يصعب عليه أن يتحكم طول الوقت فى هذه الإثارات المتكررة أو المستمرة خاصة إذا ضعف الوازع الدينى فى النفس.

وخاصة مع ضعف الهمم وقلة الإرادة.

وخاصة إذا زين الشيطان الشهوة للإنسان، وصغّر له فى عينه عظم الذنب والمعصية.

والغريزة الجنسية - كغريزة الحاجة للأكل والطعام- إذا اشتدت وقويت صعب كبح جماحها والحد منها.

وإذا استشرت أقبل الإنسان عليها وهان عليه فى سبيل تحصيلها أن يغامر بماله أو حياته أو خلقه.

بل ربما بذل حياة الآخرين مضحياً بها لنوال مراده...

وهذا كله واقع مشاهد فى حياة البشر اليومية.. قصصه معروفة مشهورة متكررة.. تطالعنا بها صفحات الحوادث فى الجرائد اليومية.. وتصدر بشأنها الأحكام فى المحاكم القضائية الجنائية... ونرى بعضاً من آثارها بأم أعيننا فى سلوكيات شبابنا وأفعالهم فى الشوارع والمتنزهات، ونسمع بآذاننا أقوالهم وأحاديثهم التى تدور حولها فى مجالسهم وتجمعاتهم. وإنا لله وإنا إليه راجعون: ﴿يريد الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٦-٢٨).

• الاختلاف التكوينى بين الرجل والمرأة:

يلاحظ الدارس لتكوين المرأة ومقارنته بتكوين الرجل أن الاختلاف بينهما يكون من جهتين:

الأولى: من جهة تتعلق بكون المرأة أقل قوة وقدرة على التحمل البدنى والجسمانى من الرجل.

الثانية: من جهة تتعلق بقدرة المرأة على القيام بوظائفها الاجتماعية الأساسية من حمل وولادة وإرضاع وتربية للأولاد، وهى قدرات لا قبل للرجل بها.

وهذه الاختلافات بين الجنسين تُظهر بوضوح أن المرأة إنما خلقت بأنوثتها لمهام البيت والتربية... وهى مهام جليلة.. فيها تشريف للمرأة أى تشريف... فالرجل يتعامل مع جمادات وماديات... والمرأة تتعامل مع صبيان وبنات... والرجل يُعَمِّر الأرض.... والمرأة تربى الأجيال... فعمل المرأة فى بيتها أعظم وأهم... وخيره أكبر وأشمل.. يعود على رجال المجتمع كأزواج .. وعلى شباب المجتمع كأبناء وبنات، وهى مهام لن يجد المجتمع غير المرأة يقوم بها... ولن يجد خيراً من الزوجات لأدائها على خير وجه... ولن تكون الحاضنة أو الخادمة أو المشرفة فى حنانُ الأم وعاطفتها.

ونبين هنا ببعض التفصيل بعض الاختلافات الجوهرية بين تكوين الرجل وتكوين المرأة[1] لإثبات وبيان ما قررناه هنا:

---

(١) راجع فى ذلك (عمل المرأة فى الميزان): د. محمد على البار ط. دار المسلم - الرياض- ط، الأولى. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. (ص٧٥-١٢٤).

أولاً: اختــلافــات معمليــة:

(١) تدل الفحوصات المعمليــة على أن هناك اختلافاً فى دم الرجل عن دم المرأة من جهة التعداد:

فعدد كرات الدم الحمراء فى جسم المرأة البالغة من ٤,٢ إلى ٥,٤ مليون خلية، بينما عدد الكرات الحمراء فى جسم الرجل البالغ من ٤,٦ إلى ٦,٢ مليون خلية، وبالتالى تختلف نسبة الهيموجلوبين فى دم كل منهما:-

فالهيموجلوبين فى دم المرأة البالغة من ١٢ إلى ١٦ جرام، بينما الهيموجلوبين فى دم الرجل البالغ من ١٤ إلى ١٨ جرام.

ولا تخفى أهمية الكرات الحمراء بالدم والهيموجلوبين الموجود بها فى الاتحاد بالأكسجين الجوى ونقله من الحويصلات الهوائية إلى أنسجة الجسم المختلفة لحرق الغذاء المهضوم المنقول أيضاً إليها عن طريق الدم. ونقص عدد كرات الدم الحمراء أو نقص الهيموجلوبين يعنى نقصاً فى القيام بهذه الوظيفة الهامة، ويعرض صاحب النقص إلى متاعب الضعف العام والأنيميا (فقر الدم) ، وهذه مزية للرجل عن المرأة.

وفوق ذلك فالمرأة أشد عرضة للإصابة بالأنيميا (فقر الدم) وظهور أعراضها خاصة فى خلال فترة الحيض (الدورة الشهرية) حيث تفقد المرأة البالغة كمية من الدم تقدر بحوالى من ٢ إلى ٧ أوقية فى الوزن، أى حوالى ٦٠ إلى ٢٠٠ ميللى لتر دم فى الحجم، ويصاحب ذلك متاعب عديدة تجعل المرأة خلال فترة الحيض أقل نشاطاً وقدرة على البذل والعطاء، وهذه حقيقة لا مجال لإنكارها، ولا لوم على المرأة فيها... ولو فقد أى رجل حوالى $\frac{١}{٥}$ لتر من دمه (٢٠٠ ميللى لتر) لتعرض لنفس المتاعب.

(٢) تمايز هرمونات وصبغيات وحـيوانات الرجل المنوية فى خصائصها عن خصائص هرمونات وصبغيات وبويضات المرأة :-

(أ) فالهرمونات الذكرية: تساوى فى تركيبهـا تركيب الهرمونات الأنثوية مع زيادة مجموعة ميثيلية CH_3: فالتركيب الجزىء للهرمون الذكرى Molecular Structure يساوى التركيب الجزىء للهرمون الأنثوى مع زيادة فرق كيميائى عبارة عن مجموعة ميثيل أى ذرة كربون وثلاث ذرات هيدروجين.

(ب) الصبغيـات (أو الكرموسومات): وهى جسيمات ملونة موجودة فى كل خلية، وتقاس بالانجـستروم (واحد على بليون من المليـمتر) فى ثخانتها، وتوجد على هيئة أزواج فى الخلية، يوجد زوج منها هو المسئول عن الجنس: ذكورة أو أنوثة، وجد بدراستها فى خلايا فم الرجل وخلايا فم المرأة أن خلية الذكر يكون هذا الزوج على هيئة (XY) بينما يكون فى المرأة على هيئة (XX).

ويتميـز الجسيم الملون (الصبغ) الذكرى بـكونه قصير وسمـيك بالنسبة للصبغ الأنثوى ولكنه أشد قوة وأكثر نشاطاً.

(جـ) الحـيوان المنوى فى الذكـر: والذى يقاس بالميـكرون (واحد على مليون من المليـمتر) ويمـتاز بأن له رأس مدبـب وذيل طويل، هو سريع الحركة قوى الشكـيمة فى حركة دائمة لا تتوقف، ولا يـقر له قرار حتى يصل إلى البويضة لتلقيحها أو يموت.

والحيـوانات المنوية فى المليـمتـر الواحد المكعب من منى الرجل تـقدر بالملايين.. وقـدرة الرجل على إنتـاج هذه الملايين لا تتـوقف من وقت البلوغ حتى سن الشيخوخة.

أما بويضة المرأة فهى أكبر حجماً من الحيوان المنوى بكثير..

تمتاز: بكونها هادئة فى حركتها وكأنها تتهادى فى سيرها... تقطع المسافة من المبيض إلى الرحم عبر قناة فالوب، ثم تستقر فى جدار الرحم ساكنة لا تفارق مكانها تنتظر أن يأتيها الحيوان المنوى الموعود ليلقحها... وإلا ماتت بدون تلقيح.. فيقذفها الرحم مع دم الحيض.

وخواص الحيوان المنوى تذكرك بصفات الرجل وحركته الدائبة وانطلاقه.. بينما خواص البويضة تذكرك بصفات المرأة من الهدوء والسكون والانتظار.. وللمرأة مبيضين يُخْرج كل مبيض بويضة واحدة كل شهرين بالتناوب مع المبيض الآخر.. فيكون للمرأة بويضة واحدة كل شهر من أحد المبيضين.. ويبدأ إنتاج البويضات من سن البلوغ حتى سن اليأس من المحيض... وهى فترة تقدر بحوالى ٣٠ سنة... وكل مبيض يخرج فى حياة المرأة حوالى ١٥٠ بويضة فقط للتلقيح.

ثانياً: اختلافات تشريحية:

(١) عضلات الرجل مشدودة قوية قليلة الدهون... وعضلات المرأة رقيقة مكسوة بطبقة دهنية، تكسب الجسم من الخارج الاستدارة والامتلاء وتمنع ظهور ما تحتها من نتوءات.

(٢) الرجل عريض المنكبين، واسع الصدر، ضيق البطن، صغير الحوض نسبياً، لا أرداف له، ولا عُجُز كبير، والدهن يتوزع على جسمه توزيعاً متساوياً، وطبقة الدهن فيه غالباً محدودة بسيطة.

أما المرأة فلها أرداف، وعُجُز كبير نسبياً، والحوض متسع، وأقصر من الرجل نسبياً، وعظامه أرق، وأقل خشونة، وأبسط تضاريساً ليناسب نمو

الجنين فيه وحفظه وإخراجه. . . أما الدهون فتختلف فى توزيعها على الجسم حيث تحظى بعض الأماكن بنصيب وافـر من الدهون كالثديين اللذين يكبران ويستديران ويـتخذ كل منهما شكـل نصف كرة، ولذلك وظيفة جـمالية إلى جانب وظيفة إرضاع الطفل، كما تكثر الدهون فى منطقة الأليتين والفخذين.

وعامـة بدن المرأة وتوزيع الدهون فيه يعطيـها مظهراً جـمالياً مع نعـومة ونضارة. . . وليس هذا عـبثـاً، ولكن لحكمة ظاهرة تناسب طبـيعتـها فى الحياة، وكذلك تركيب عظام المرأة خاصة الحوض الذى يختلف عن حوض الرجل فى أكثر من خمسة عشر جزئية ليناسب أعمال الحمل والولادة.(١)

والخلاصة: أن بدن الرجل أكثر تهيئة للعمل الشاق والحركة والجد. . . وبدن المرأة أكثـر تهيئـة لمتاعب الحمـل والولادة والإرضاع، وبدن الرجل أكثر تحـملاً وأشد قوة وأكـبر قدرة على مواصلة العمـل والجهد من المرأة وتشهد لذلك إلى جانب هذه الاختلافات التشريحية:-

• **الشواهد التاريخية:** فمـا زال الرجال عبر الـقرون الطويلة هم الذين يتصدرون العـرق والجهد والعمل فى الأعـمال الشاقة والمهام الصـعبة فى ميادين الإنتاج وساحات الحروب.

• **الشواهد الواقعية فى حياتنا:** فنتائج الرجال فى الرياضـات المختلفة الفردية أعلى دائماً من نتائج النساء فى نفس هذه الألعاب الفردية. أما على مستوى الألعاب الجماعية فلا شك أنه لو أقيمت بطولات لألعاب جماعية بين فرق للرجال وفرق للنساء أن الغلبة ستكون بشكل ملحوظ للفرق الرجالية.

---

(١) انظر (عمل المرأة فى الميزان): ٨٤-٨٥ .

ثالثاً: اختلافـات فسيولوجيـة:

تتعرض المرأة فى حياتها لتغيرات فسيولوجية لا يمر بها الرجل، وهى:

(١) الحيض (الدورة الشهرية):

وهذا تغير فسيولوجى شـهرى منتظم طوال العام، فليس للجنس البشرى موسم خاص للتزاوج والحمل... والحـيض لا يتوقف إلا بحدوث حمل أو بلوغ سن اليأس من المحيض فى الأربعينات من العمر غالباً.

والحيض تصاحبه متاعب عديدة للمرأة، منها:

- آلام أسفل الظهر وأسفل البطن.

- قلة الرغبة الجنسية والميل إلى العزلة والسكينة.

- تقل الإفرازات الحيوية للغدد الصماء.

- تفقد المرأة كمية من الدم، وقد تصاب بأنيميا مؤقتة مع انخفاض فى ضغط الدم وبطء فى النبض، وظهـور علامات ذلك من الفـتور والكسل والدوخة وانخفاض درجة حرارة الجسم بدرجة مئوية كاملة.

- من النساء من تصاب خلال الحيض بصداع نصفى شديد.

- كآبة وضيق وتقلب المزاج وسرعة الانفعال.

ولهذه المتاعب العديدة نرى أن الشريعة الإسـلامية قد خففت عن المرأة معاناتها بإسقاط الصلوات الخمس اليومية عنها كلية، وتحريم الصيام على أن تقضيه فى أيام أخر، كما منع الاتصال الجنسى بها حال الحيض.

(٢) الحـمـل:

الحمل بالنسبة للمرأة شيء هام فى حياتها لا تستغنى عنه كزوجة وأم، مع ما فيه من المتاعب والمصاعب والمشاق، وقد بيَّن القرآن الكريم معاناة المرأة فى حملها وسجَّله فى أكثر من آية:

قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ (لقمان: ١٤).

وقال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (الأحقاف: ١٥).

- أما متاعب الحمل فكثيرة وتستمر طوال أشهرالحمل التسع، ومنها:

- الغثيان والقيء فى الأشهر الثلاثة الأولى.

- زيادة العمل على القلب والأعضاء الحيوية فى الجسم أواخر الحمل.

- ويتسبب وزن الجنين والرحم فى متاعب عديدة، منها:

- صعوبة التنفس بسبب الضغط على الحجاب الحاجز والتأثير على حركته.

- زيادة حموضة المعدة والشعور بالحرقة فيها.

- الضغط على أوردة الساقين، فتمتلئ بالدم، وتنتفخ الأوردة مسببة دوالى فى الساقين، مع تورم القدمين قليلاً أواخر الحمل.

- الإمساك المزمن والشعور الدائم بالرغبة فى التبول.

- الإصابة بأمراض فقر الدم والضعف العام نتيجة تغذية الجنين.

ومعلوم أن وزن الرحم بفعل الحمل يصل إلى حوالى ستة كيلوجرامات فى أواخر الحمل، كيلو جرام منها وزن الرحم، وثلاثة كيلوات ونصف وزن الجنين نفسه، وواحد كيلو جرام وزن السائل الأمينوسى المحيط

بالجنين لتغذيته وحفظه، ونصف كيلو جرام وزن المشيمة المسئولة عن توصيل الغذاء والأكسجين من دم الأم إلى دم الجنين.

والأم تحمل هذه الكيلوات الست فى بطنها طوال يومها وحركتها فى الليل والنهار.

وما ذكرناه من متاعب الحمل إنما هى المتاعب المتعلقة بالحمل للمرأة الصحيحة بدنياً وحملت بطفل واحد، وهى بالطبع أخف بكثير من متاعب الحمل الغير طبيعى أو الحمل لأم معها أمراض أخرى مزمنة أو متاعب الحمل بالتوائم اثنين أو أكثر.

ولا شك أن المرأة تحتاج أثناء الحمل إلى رعاية وعناية، وتحتاج إلى زيادة تغذية، وينبغى تخفيف الأعباء عنها، ومشاركتها نفسياً فى معاناتها، خاصة وأنها تعانى من اضطرابات نفسية نتيجة القلق والخوف لما تتوقعه من متاعب الولادة وانتظار نتيجتها، إلى جانب ما يحدوها من الأمل فى الفرحة المرتقبة باستقبال المولود، لذا فالمرأة الحامل أكثر قلقاً وحساسية وتحتاج لمزيد من الاهتمام والحنان وتجنب الإرهاق والانفعال، والدراسات الطبية الحديثة تؤكد تأثر الأم بالانفعالات النفسية، بل وتأثر الجنين أيضاً بذلك، فتنعكس تلك الانفعالات على نفسية الجنين بعد ذلك، كما يتأثر الجنين بضعف الأم وقلة تغذيتها وشدة ضعفها.

ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية لتراعى الأم الحامل فتوجب لها النفقة والرعاية طوال حملها، حتى وإن كانت قد طُلِّقَتْ أثناء الحمل فتمتد عدتها لحين وضع الحمل، وتجب لها نفقة العدة طوال ذلك الحمل:

قال تعالى: ﴿ وَأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٤).

وقال تعــالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق:٦)، وذلك لتتفرغ الأم لحملها ورعــايته. كما أن للحامل الفطر فى صيام رمضــان إن خشيت على نفسها أو على الجنين، وهذا كله تخــفيفاً عليها وتهويناً، ورعاية لمعاناتها.

(٣) الرضــاعــة:

والرضــاعة حق الطفل علــى أمه، والأب ملزم بمراعــاة ذلك، وتمام الرضاعــة سنتين، ومــعلوم طبياً فــوائد الرضاعــة للطفل وللأم نفسـياً وبدنياً، ومــعلوم الارتباط النفسى بين الأم وطفلها أثناء الــرضاعة وأثر ذلك على كل منهما.

وما زالت المنظمات والهيئــات الدولية تحث النساء على إرضاع الأولاد خاصة فى عــصرنا الحاضر الذى انــتشرت فيه التــغذية الصناعيــة وتحتاج الرضاعة إلى تفرغ من الأم لمولودها.. وإلى تغذية سليــمة لها... لتتمكن من إفادة الطفل الــرضيع الإفادة التــامة... وقد هيــأ الله -عز وجل- للأم القدرة البدنية والنفسية على ذلك.

والشريعة الإسلامية راعت ذلك غاية المراعاة:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة:٢٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

وأوجب الإسلام على الرجل إعطاء مطلقته أجرة عن إرضاعها لابنها الذى فى حضانتها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق:٦)، فلا يمنع الطلاق حق الطفل فى الرضاعة من أمه، ويلزم الأب بأجرة الرضاعة لمطلقته.

كما أن الشريعة الإسلامية تجيز للمرضع الفطر في رمضان إن خشيت تأثر رضيعها بسبب صيامها، على أن تقضي الأيام التي أفطرت في أيام أُخَر.

رابعاً: اختلافات نفسية (سيكولوجية):

فتختلف نفسية المرأة عبر مراحل حياتها عن نفسية الرجل خلال تلك المراحل، فمن ذلك:(١)

• أن الفتاة الصغيرة تميل إلى اللعب بالعرائس والعناية بهن بتسريح الشعر وإعداد الفراش وحملهن ومخاطبتهن ونحو ذلك، وكلها أمور نفسية لها علاقة بغريزة الأمومة.

أما الصبي الصغير فلا يلتفت إلى ذلك، وربما لو أهديت له عروسة لكسر أطرافها ومزق شعرها وألقاها بلا اهتمام.

• أن للمرأة البالغة عاطفة جياشة تجاه الصغار، تستمر معها إلى الشيخوخة، فهي تميل إلى الصغار ومداعبتهم والحنو عليهم، وتعهدهم والتجاوب الشعوري معهم، وليس ذلك بغريب فليست الأمومة إلا ذلك، حيث يكون للمرأة عاطفة ونفسية تجعل مزاجها يوافق مزاج طفلها، وفهمها يناسب فهمه، وتشاركه أحاسيسه وانفعالاته، بل ربما وجدنا المرأة تحمل عاطفة مشابهة لعاطفة الطفل في سرعة الرضا والغضب.. وحب التدليل.. والحاجة للحنان والثناء... وهذا كله فيها

---

(١) راجع في ذلك: (عمل المرأة في الميزان): (٩٣ - ١٠٦).

طبعـاً لا تصنعاً. . . ولا شك أن هذا يوافق حضانتـها للصغار ويعطـيها القدرة على تحملهم. . . وهى فى ذلك تفوق الرجل بمراحل.

• تميل المرأة إلى الرجل القوى الشخصية، الواثق بنفسه، المعتز بها، القادر على حمايتها، ولا تحب الرجـل الضعيف المتخاذل الذى يخضع لها، وهى لا تظهر حـاجتها للرجل، ولا تجـهر برغبتهـا فيه، والرجل ينفر من المرأة المتسلطة ويحب المطيعة، ويعتز بإظهار رغـبته فيها وسعيه لطلبها، وكلها خصائص تدل على الاختلاف بين نفسية الجنسين.

* * *

الباب الثالث

أوروبا وفتنة النساء

إن تقدم أمة من الأمم مرهون بعطائها وبجهود شبابها، وباستمرار هذا العطاء، وبدوام هذه الجهود، ولا تستمر حضارة وتدوم ما لم تحفظها عقائد حقة وأخلاقيات قويمة، وإلا فإن التقدم المادى العلمى وحده لا يغنى، فالعلوم والمعارف أشبه بسلاح ذى حدين، إما أن يستثمره صاحبه فى توجيهه إلى الخير والصلاح، وإما أن توجهه الأهواء إلى نواحى الشر والفساد، وإذا كانت المادية المفرطة والغنى الزائد تهلك الإنسان إذا جعلها فى الإفساد فى الأرض فكذلك المجتمعات -وهى فى حالها كالأفراد- تفسد بفساد أخلاقياتها واتباعها للهوى، كما أنها تنصلح بمراعاة الحق واتباع الرشاد.

ونحن نرى فى حياتنا النماذج الكثيرة لشباب اجتمعت لهم أسباب الغنى والترف والقوة والصحة، ولكنهم وقعوا فى الفراغ النفسى واتباع الهوى وفقدوا الهداية للحق والهدى، وآلت أمورهم -وإن طال بهم الوقت- إلى مآسى مبكية من الضياع والهلاك، وكذلك الشعوب والأمم إن اجتمعت لها القوة المادية وأسباب الغنى والترف وخلت من العقائد الحقة والأخلاقيات القويمة حوت من الشرور والمفاسد ما جعل عاقبتها الزوال والهلاك والسقوط.

وأعظم شاهد على صحة ذلك هو تاريخ الشعوب عبر آلاف السنين، فلقد نجحت شعوب عديدة فى إقامة حضارات عظيمة، دانت لها الأمم، وصارت لها العزة والغلبة، لكنها لم تحفظ حضارتها بعقائد حقة وقيم صحيحة، وانجرفت فى تيار الهوى، واستجابت للغواية فعمت فيها الرزايا، ونخرت فى جدرانها واحدة بعد واحدة، فانهار بنيانها، وسقط السقف على القواعد، وتقوضت الأركان فزال مجدها، وذهبت عزتها، ونالت عقابها.

ومن أعظم الفتن التى ابتليت بها أكثر الأمم السابقة الهالكة فتنة النساء والجنس، وما أعظمها فتنة، فما إن تمكنت هذه الأمم من سيادة الشعوب وجنى خيرات الأرض وكنوزها وبسط لها فى النعيم ومالت إلى الترف حتى ظهرت فيها مظاهر الركون للدنيا والانغماس فيها والانشغال بملذاتها، وفى مقدمتها: فتنة النساء، النساء التى تربت فى كنف الترف وودعت الحياء والعفة والخلق، وأطلقت العنان لتصرفاتها، فجرَّت المجتمع إلى مفاسد لا قبل له بها، وانفتح الباب على مصراعيه للفتن تترى بعد ذلك، فتنة بعد فتنة، وصارت الاستجابة للفتن تزيد وتزيد حتى تردت الأمة فى الهاوية.

فالحضارة الرومانية القديمة والتى بلغت ما بلغت من القوة المادية سرعان ما تحللت وسقطت بسبب فتنة النساء، إذ انتشرت فيها صور الإباحية والجنس والعبث والاختلاط المشين والعرى حتى صارت أساطيرهم الخرافية تمتلئ بقصصها، بل وتنسبها إلى آلهتهم التى يعبدونها، وامتلأت معابدهم وقصورهم وساحاتهم الشعبية بالتماثيل العارية تجمع بين القوة والجنس.

وما زالت بقايا آثارهم فى بلادهم وخارجها تشهد بذلك[1] -وفيما كتبه المؤرخون عن أحوالهم الاجتماعية توضيح لكل ذلك- وكانت هذه من أسباب سقوط دولتهم بعد ذلك.

واليوم تشهد الحضارة الغربية -على تقدمها العلمى المادى- فتناً طاغية عديدة، كمن سبقتها من الحضارات المادية، فى مقدمتها فتنة النساء التى تأتى مع الركون إلى الدنيا وملذاتها والرغبة فى تحصيل شهواتها ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٤).

---

(١) يمكن معاينة ذلك بزيارة قصيرة لآثار روما أو أثينا في أوروبا، أو المتحف الروماني اليوناني في الإسكندرية.

وهذه الفتن باتت تنذر بتقويض أركان هذه الحضارة -وربما معها العالم كله الذى استمالته إليها- إن هى لم تكبح جماح الانحلال الخلقى والاجتماعي الذى تعيش فيه.

بدأت أوروبا نهضتها الصناعية فى القرن الثامن عشر الميلادى، بعد قرون وسطى مظلمة -بالنسبة لها- شهدت تأخراً وانحطاطاً علمياً وركوداً وجموداً فكرياً بالإضافة إلى تمييز مجحف بين طبقات المجتمع.

فالسلطة السياسية وأمور الحكم كانت فى أيدى الملوك والأباطرة، يسوقون بها الشعوب حيث شاؤوا. والسلطة الدينية تتزعمها الكنيسة بباباواتها وقساوستها، وهى صاحبة السلطة الروحية على الجميع، من الملوك إلى العبيد، وقد بثت فى العقول والنفوس ما هى عليه من أفكار ومعتقدات محرفة على أنها حقائق علمية ودينية لا يجوز الخروج عنها أو معارضتها.

أما المجتمع فبين قلة من الإقطاعيين والأثرياء والنبلاء وكثرة من الفقراء والأجراء المعدمين والعبيد.

وفي ظل ذلك كانت المرأة الأوروبية في وضع مزري مشين للغاية، أشبه بمتاع ملقي في جانب البيت، لا وزن لها ولا قيمة، ولا اعتبار لوجودها، وليس ذلك بغريب وقتها وقد كانت أوروبا كلها تعانى التأخر والفقر والجهل، وللمرأة من ذلك نصيب كبير، وزاد من ذلك نظرة الكنيسة الاحتقارية للمرأة نتيجة معتقدات محرفة تتعلق بوجودها وقيمتها فى الحياة، وتعزلها عن كل أمور المجتمع بلا تمييز أو ضوابط.

ولا يخفى على كل مطلع على تلك الحقبة التاريخية وما سبقها ما كانت عليه الحضارة الإسلامية من التقدم والرقى فى كل جوانب الحياة،

تشهد بذلك الحالة العلمية لمدنها التى كانت قبلة العلم والعلماء تتبادل فيما بينها مد العالم بنور العلم والمعرفة، كبغداد فى العراق ودمشق فى الشام والقاهرة والقيروان فى شمال أفريقيا واستانبول فى آسيا الصغرى ومدن الأندلس فى جنوب غرب أوروبا، حيث كان يؤمها طلاب العلم ومحبوه من كل أرجاء المعمورة ليتزودوا من علوم علمائها.

أما المرأة المسلمة فكانت فى تلك الفترة تتمتع بجانب كبير من التقدير والاحترام لا تملك المرأة الأوروبية إلا أن تحسدها عليه، فهى فى نظر الجميع محل رعاية وتبجيل، إما كأم يحث الدين على برها والإحسان إليها، أو زوجة لها حق النفقة والرعاية والحماية والمودة والرحمة، وإما أخت أو ابنة ينبغى التكفل بشئونها وأحوالها. هذا إلى جانب ما كانت عليه النساء وقتذاك من الصيانة والستر والعفة والفضيلة والحياء، مع التفرغ لتربية الأبناء، وقد أعطتها الشريعة الإسلامية حقوقاً كثيرة تتعلق بحرية التملك والتصرف فيما تملك وحقوقها المتعلقة بأمور الزواج والميراث والتعلم والحضانة . . . إلخ.

وقد استفادت أوروبا كثيراً من علوم المسلمين، وأخذت عنهم الكثير من المعارف التى مكنتهم بعد ذلك من النهوض بأممهم النهضة العلمية الكبيرة التى وقعت بعدها، وهذه حقائق يُقرُّ بها الكثير من المنصفين من المؤرخين والكتاب الأوروبيين أنفسهم.

ولما ظهرت الاكتشافات العلمية وبرزت نشاطات العلماء فى أوروبا وقع الصدام بين الكنيسة بأفكارها ومعتقداتها المحرفة -والتى جُعلَت حقائق علمية لا يجوز الخروج عنها- وبين ما ذهبت إليه الحقائق العلمية الجديدة لهؤلاء العلماء، وآل الأمر -بعد مكابدة راح ضحيتها العديد من العلماء البارزين- إلى ثورة عارمة ضد الكنيسة المتسلطة، ولجأت أوروبا إلى عزل

الكنيسة عن الحياة باسم العلمانية، وقَصَرَت سلطانها الروحى داخل جدرانها لا تتعداها، وظهرت النزعات القومية للتحرر من سلطة الملوك والأباطرة لينفرد كل شعب بحكم نفسه بنفسه حسب قوميته ومصالحه.

وترك العنان فى أمور الدنيا للعلماء المبتكرين والمفكرين المجددين، وراحت أوروبا بهم تقطع الخطى الواسعة نحو نهضة ترفعها من كبوتها وركودها، وقد كان، ولكن هذه الحضارة كانت فى جوانبها العلمية المادية فقط إذ مُنيت فى جوانبها الدينية ثم الخلقية والاجتماعية بانحراف جديد -مضاد لاتجاه الكنيسة- ظل يزداد ويزداد حتى قاد أوروبا إلى شطط عظيم، وأورثها حضارة غير متوازنة، حضارة متقدمة علمياً ومادياً، منحطة خلقياً واجتماعياً، وأشبهت أوروبا مَنْ يعدو مسرعاً وله شق مائل لا يحفظ معه توازنه ويجعله مهدداً بالسقوط والتعثر فى أى وقت.

وما الحروب المدمرة[1] والأسلحة الفتاكة والاستعمار الذى يغتصب وينهب والاحتلال الذى يبطش ويبيد، والتفرقة العنصرية التى تتكبر وتتغطرس، والسيطرة الاقتصادية التى تستنزف خيرات وثروات الشعوب الضعيفة.. ما هذه كلها... إلا بعض مظاهر هذا الانحطاط الخلقى للحضارة الغربية على تقدمها العلمى.

وماذا عن الانحطاط الاجتماعى والفكرى فى الحضارة الأوروبية:

لقد فتنت أوروبا -فيما فتنت به- بالنساء، واستشرت الفتنة حتى صارت إلى ما نشاهده اليوم فى مجتمعاتها من الفسق والعرى والجنس والتفسخ والانحلال والمادية المفرطة التى جلبت لأهلها الفراغ النفسى

(١) تسببت الحرب العالمية الأولى والثانية فى أوروبا فى مقتل عشرات الملايين من البشر من العسكريين والمدنيين بالإضافة إلى الخسائر المادية الضخمة.

والضياع الأسرى والتمزق الاجتماعى... فكيف كان ذلك؟ وكيف بدأ؟ وكيف انتهى إلى ما هى فيه؟

نبين ذلك بإيجاز:

لقد فتحت الاكتشافاتُ الأوروبية العلمية البابَ على مصراعيه لثورة صناعية كبرى، وظهرت آلات الإنتاج الحديثة تمهد لتفوق صناعى كبير، كذلك مكنت الاكتشافات الأوروبية الجغرافية -التى سبقت ذلك- من الانفتاح على عالم جديد فى الأمريكتين وأفريقيا وشرق آسيا.

واحتاجت الثورة الصناعية الجديدة إلى المزيد والمزيد من الخامات الصناعية الأولية، واحتاجت كذلك إلى المزيد والمزيد من الأيدى العاملة الرخيصة، وتطلعت أوروبا إلى جانب إمكانياتها وثرواتها إلى نهب واستغلال ثروات الشعوب الضعيفة فى العالم الجديد.. فنهبت خاماته الأولية... وجعلته وقوداً لنهضتها... كما نقلت الملايين من أبناء هذه الشعوب جبراً وغصباً ليكونوا عبيداً وأيدى عاملة فى مزارع ومصانع أوروبا ثم أمريكا.

وانتعشت أوروبا كثيراً... وازدادت نهباً لخيرات الشعوب المستَعْمَرة وسلباً لخاماتها... واسترقاقاً لأبنائها.

كما توسعت أوروبا فى التعامل بالربا.. واستغل المرابون اليهود ذلك وساعدهم عليه حاجة الثورة الصناعية لرؤوس الأموال الكثيرة... ومن هنا بدأ النفوذ اليهودى الاقتصادى فى أوروبا.[1]

---

(١) لقد استغل المرابون اليهود الفرصة لزيادة وتنشيط أموالهم عن طريق الربا الذى احترفوه منذ القدم وأباحوه - فى ديانتهم المحرفة - مع غير اليهود، ومن ثَمَّ تكونت فى أوروبا عائلات يهودية مرابية ذات تاريخ اقتصادى كبير مكن اليهود من بسط نفوذهم الاقتصادى وزيادة ثقلهم السياسى فى أوروبا ثم أمريكا بعد ذلك وإلى الآن.

واحتــاجت أوروبا فيــما احــتاجت -لتــوفيــر الأيدى العاملة، خــاصة الرخيصــة- إلى المرأة لتكون مساهمة بعملهــا فى زيادة الإنتاج الصناعى، وبدأ خروج المرأة الأوروبـية للمشــاركة فى العــمل، بتشــجيع أصــحاب رؤوس الأموال المحتاجين لمثل هذه العمالة الرخيصة عادة عن الرجال فى الأجور، ولحــاجة الأسر بعد الــتقدم الاجتــماعى إلى رفع مســتوى دخل الأسرة وتحسين أوضاعها المادية.(١)

وهكذا بدأ الاهتمام المزدوج بتعليم المرأة وتدريبها وإشراكها فى العمل، مما تطلب خروجها من بيــتها وتغيبها عنه ســاعات عديدة، ومِنْ ثَمَّ ظهر الاختــلاط بين الرجال والنســاء بحرية وتوسع(٢)، ومع جنى أوروبا ثمار تقدمها الصناعى والمادى فى شتى مجالات الحياة، وارتفاع مستوى المعيشة فيــها، وتوفر الإمكانيــات، وتقدم العلوم، والتــعامل مع أسبــاب الترف ووسائــل الراحة، بدأت تســتشرى الــفتنة وتتــفشى جــيلاً بعد جــيل.. وتغيــرت بالتالى الكثيــر من الأفكار والآداب والعادات والتقــاليد فى ظل عالم جديد عرف الاخــتلاط بين الجنسين واستساغــه، وصارت المرأة فيه عضواً عاملاً يتطلع إلى حريات أوسع ومساواة بالرجال أكمل، واختلطت المفاهيم وصارت تــتبدل من جيل إلى جيل، فــما كان مرفــوضاً فى جيل صار مقبولاً فى جــيل آخر، وما كان مقبولاً فى جيــل صار مرفوضاً فى جيل آخر، بحسب ما تمليه الأهواء والعقول، وبحسب توجيهات المفكرين

---

(١) راجع فى ذلك للأهمية رسالة (المخططات الصهيونية) للأســتاذ محمد قطب، وكذلك (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) للأستاذ أبى الحسن الندوى.

(٢) ولا يخفى أن شعوبنا الإسلامية تقــطع الآن نفس الخطوات وبنفس التبريرات تقريباً.. ونهاية هذا الطريق أن نكون كأوروبا فى انحلالها وتفسخها إذا لم نتنــبه لذلك. وقديماً قالوا: «فساد النهاية بفساد البداية» وصدقوا فى ذلك، فهل نتنبه؟

والكتاب أدعياء التجديد والتطوير والتحديث، وبحسب ما تستدعيه مصالح أصحاب الأموال والأغنياء والمترفين، وبخبث ما تبثه الأقلام المسمومة من الكُتّاب المغرضين والمفسدين، وبقدر ما تمليه الحاجة الأسرية إلى المزيد من أسباب الترفه والترفيه فى المعيشة للأسرة، حتى انتهى الأمر إلى ما صارت إليه أوروبا -ثم أمريكا- اليوم من التفسخ الاجتماعى والانحلال الخلقى وبسبب الافتتان بالنساء والميل لهن صارت المرأة أهم ما يُتَاجر به فى الحياة الاقتصادية فى أوروبا.

فالمرأة هناك:

• تجدها فى كل وظيفة وعمل: من رئاسة الحكومات والدول، إلى تنظيف الشوارع والطرق، مروراً بالمصانع والمزارع والمستشفيات، بل والصناعات الثقيلة والأعمال الشاقة والورش الفنية، حتى صارت المرأة تلتحق بقوات الجيش بوحداته المختلفة، وفى أجهزة الشرطة بإداراتها المتعددة، هذا رغم أن الشباب الأوروبى يعانى من بطالة متزايدة.

• وتجدها فى المتاجر والمحلات والمطاعم والفنادق: تقوم بأعمال البيع والدعاية والتعريف بالمنتجات وخدمة الزبائن والعملاء، استغلالاً لجمالها وحسن مظهرها ورقة تعاملها لتنشيط العمل وزيادة المكاسب، حتى صارت هناك نساء للعمل فى صالونات قص الشعر للرجال، وسائقات لسيارات الأجرة ومضيفات فى الفنادق الفخمة والمطاعم الأنيقة ووسائل النقل المختلفة خاصة التى يرتادها غالباً الرجال الأثرياء من رجال الأعمال.

• وتجدها القاسم المشترك فى كل الإعلانات والدعايات وطرق العرض بنفسها أو بصورها الفاتنة المنتشرة فى كل مكان، ولا تستثنى من ذلك

سلعة من السلع، كبيرة أو صغيرة، أساسـية أو كمالية، هامة أو ترفيهية. فالمرأة -أو صـورتها- عنصـر أساسى لتـرويج السلع بالإعلان عنـها فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولا يُختـار لذلك إلا من تتوفـر فيـها أنوثة طاغـية وجاذبـية ظاهرة، وجمـال خلاب، من عـارضات الأزياء وفـتيـات الغلاف علـى المجلات النسائيـة وغير النسـائية، ومـدار ذلك -كما هو واضح ومـعروف- على استغلال مفاتن المرأة وتطلع الرجال لها لترويج السلع وزيادة المبيعات!!

وهذه أحدث وسيلة لتجارة الرقيق لكن بصورة عصرية متقدمة!!

والمرأة الأوروبية - بإقرار مجتمعها وتشـجيعه- لم تعد تعبأ بالفضيلة، ولا تقيم للعفة وزناً جهراً وعلناً بلا خجل أو مداراة:(١)

• ففى ملابسهـا وأزيائها تتفنن فى كشف المفاتن البدنيـة حتى صار ما تكشفه أكثر مما تستره.

---

(١) نشـرت جريدة الأهرام القـاهرية فى عـدد ١٦/١/٢٠٠٣م ص (٩) تحت عنوان: (١٥٠سيـدة أمريكيـة يتظاهرن عاريات احـتجاجاً عـلى سياسـة بوش ضد العراق) مـا نصه: (لوس أنجلوس أ.ف.ب: فى محـاولة للفت الأنظار إلى موقفـهن المناهض لشن حرب ضد العـراق، وإحداث صدمـة فى أوساط الرأى العـام، قررت أكثـر من ١٠٠ امرأة من كاليـفورنيا الـتظاهر عاريات، احتجاجـاً على سياسة الرئيس الأمريكى جـورج بوش فى هذا الشأن. وتشارك فى هذه المظاهرة التى تتقـدمها الفنانة دونا شيـهان ٧٢ عامـاً ١٥٠ امرأة، سبق أن التقطت لهن سـبع صور وهن عاريات، وكتبـت على هذه الصور كلمة بيس (سلام) ونُت وور (لا للحرب) حيـث استخدمن أجسـادهن العارية لكتـابة تلك الكلمات ولفت الأنظار، ومـن منزلها فى مارشـال شمـال سان فرانسيسكو قالت دونا شـيهان لوكالة الأنباء الفرنسية: «نحن نساء عاديات ومـتواضعات جئنا من جميع المناطق مختلفات القوام والأشكال، وعادة لا نخلع غلالة النوم فى بيوتنا، ولكننا أردنا أن نفعل ذلك فى الشارع لنحدث صدمة). اهـ.

• وصارت تستعمل الكثير من ألوان التجمل ووسائل التزين وأدوات التجميل.

• وأصبح لها حريتها المطلقة فى علاقاتها الخاصة مع الرجال، تتخذ العشيق، وترافق الصديق، تخلو بمن تشاء، تعطى من تشاء ما تشاء بغير قيود، تارة بدعوى اكتساب الخبرة بالتجربة، وتارة باسم الحب، وتارة باسم المتعة والترفيه، لقد صار من النادر أن تجد فتاة أوروبية غير متزوجة (آنسة) ما زالت تحتفظ بعذريتها وطهارتها حتى أوان الزواج!!!

وفى ظل هذا الفُجر العلنى تحولت الممارسة الجنسية إلى حرية شخصية للفرد[١]، بل إلى حرفة تحترفها بائعات الهوى فى وضح النهار قبل ظلمة الليل.

• فالقوانين والحكومات تسمح بالعرى وممارسة الجنس فى كل مكان، حدائق عامة، فنادق، نوادى ليلية، شواطئ العراة... إلخ

• دور البغاء مفتوحة تستقبل روادها لممارسة الرذيلة بأجر مدفوع، ولها تراخيصها المعترف بها، لاحتراف البغاء، والتكسب منه، نظير تسديد الضرائب كأى عمل تجارى علنى، وبائعات الهوى يَجُبن الطرق يمارسن عملهن فى إلقاء الشِّباك على الزبائن واصطحابهم إلى دورهن.

• والمرأة لها أن تجهض حملها الذى لا ترغب فيه.[٢]

---

(١) كان لمتيران رئيس فرنسا الأسبق زوجة شرعية له منها أولاد، وعشيقة له منها ابنة غير شرعية، وأظهر ذلك علناً قبيل وفاته، وقد نشرت صورة جماعية للزوجة مع العشيقة وابنتها حيث أبدت زوجة متيران الشرعية تفهمها للوضع!!. أما الرئيس الحالى جاك شيراك فلابنته مولود أنجبته بغير زواج. وهكذا صارت ظاهرة الأبناء الغير شرعيين ظاهرة عادية فى أوروبا. وقد كان لمارادونا -لاعب الكرة الشهير- بنتين غير شرعيتين، ثم تزوج من والدتهما، وحضرت البنتان حفل الزواج. أما لاعب التنس الشهير بيكر فتزوج امرأته وهى حامل منه، وقبل أن تضع مولودها بشهور!!.

(٢) هناك دول أوروبية تحرم الإجهاض وأخرى تبيحه، فتنتقل الفتاة الحامل إلى دولة تبيحه، فتجهض نفسها جهراً أو سراً، ثم تعود لوطنها تستأنف حياتها الجنسية من جديد.

• ووسائل منع الحمل متوفرة ميسرة.

• والأبناء غير الشرعيين تتولى رعايتهم دور الحضانة والملاجئ بأسماء غير حقيقية أو بإشراف عائلات تتبنى هؤلاء اللقطاء وتنسبهم إليها.

• والزنا حرية شخصية لا يتعرض لها القانون بعقوبة أو زجر إذا كانت المواقعة برضا الطرفين (لا إكراه فيها) وبعد سن الرشد (ليست المرأة قاصرة).

لقد تبدلت الفطرة، ومسخت العقول، فأنتجت عالماً أشبه بغابة من الحيوانات التى لا تعقل ولا تعرف قيماً ولا تتمسك بخلق إلا ما أُشْرِبَ من هواها، عالم لا يعرف إلا القوة المادية والملذات والشهوات، صار المنكر عندها معروفاً والمعروف منكراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

والمحصلة من كل ذلك وبسبب هذه الفتن:

(١) الافتتان بالقوة والمال والجنس، والعيش لذلك ومن أجله.

(٢) تبدل الفطرة السليمة، وفقد العقول الرشيدة التى تعرف التمييز بين الحق والباطل، المعروف والمنكر، الفضيلة والرذيلة.

(٣) انهيار المبادئ والقيم الفاضلة، وانحسار الأخلاقيات والمثل.

(٤) سيطرة الملحدين والمنحلين من الكتَّاب والأدباء والمفكرين على وسائل الإعلام المختلفة وتوجيه الرأى العام وإفساده.

(٥) نبذ التدين والأديان عامة.

(٦) إباحة الزنا والدعارة والإجهاض، وكثرة أولاد السفاح والزنا.

(٧) قلة الرغبة فى تحمل أعباء الزواج وتكوين الأسر، وكثرة حالات الانفصال والطلاق والخيانات الزوجية.

(٨) الفراغ النفسى والتفكك الأسرى والتفسخ الاجتماعى.

(٩) انخفاض معدل المواليد لقلة الرغبة داخل الأسرة فى الإنجاب والنسل.

(١٠) الانحراف الاجتماعى للشباب، وكثرة الاضطرابات النفسية، وانتشار الأفكار الضالة والمخربة فى أوساطهم.

(١١) زيادة معدلات الانتحار بين الشباب.

(١٢) ارتفاع نسب ومعدلات جرائم القتل والسطو والسرقة ونحوها.

هذا من نتائج هذه الفتن الطاغية[١] فإذا أضفنا إليها المفاسد الأخرى العديدة فى مجالات الحكم والسياسة والاقتصاد تبين لك ضخامة ما تعانيه الحضارة الأوروبية من داخلها، وهى تنذر بتقويضها وسقوطها فى الهاوية.

---

(١) وقد بلغنا من البعض فى زيارات لهم لأوروبا أمثلة صارخة لما يعانيه المجتمع الأوروبى من سلبيات تعكس انحطاطه الاجتماعى والخلقى منها: تحذير المسئولين من خطر الانقراض لقلة معدلات المواليد، وازدياد معدلات كبار السن لتحسن رعايتهم الصحية، إغلاق بعض المدارس الابتدائية فى بعض الأحياء فى بعض الدول الأوروبية الراقية لعدم وجود تلاميذ صغار للالتحاق بها!!
وزيادة نسبة الانتحار بين الشباب فى هذه الدولة رغم استقرارها السياسى وتقدمها العلمى!!
ممارسة الشباب والفتيات للجنس فى الحدائق العامة، وانتشار بيع وتوزيع وسائل الحفظ من الأمراض الجنسية عند الجماع بين الشباب خاصة تلاميذ المدارس الثانوية !! وازدياد الرعب هناك من تفشى مرض الإيدز!! وانتشار بائعات الهوى، والتفكير فى إنشاء نقابة لهن تحفظ لهن حقوقهن وتهتم بشئونهن!! ووجود سينما الجنس والإثارة ومجلات ساقطة لنفس الغرض يؤمها ويقتنيها الشباب بكل يسر، مع انتشار المعتقدات والأفكار شديدة الضلالة وشديدة العنصرية ومعادية للمجتمع بين الشباب هناك.

• ونسوق هذه القـصة (المشهـورة جداً) لبيـان مدى المسخ الذى عليه الأوروبيين، وكيف تغيرت مقاييسهم وقيمهم، وانحدرت أخلاقياتهم حتى صـار المنكر معـروفاً والمعـروف منكراً. رغم كل هذا التـقدم المادى والعلمى:

• **قصة أمير بريطانى وزوجته فى عصرنا الحالى:**

هذا الأمير -ابن للملكة اليزابيث ملكة بريطـانيا وولى العهد- قرر فى أوائل الثمانينيات الميلادية الزواج من فتـاة بسيطة من عامة الشعب كان قد التقى بهـا، وتعددت اللقاءات والزيارات وانتـهت بارتباط بينهـما لتكون زوجته، وأقيم بالفعل حفل أسطـورى للزوجين وعمت الفرحة البلاد.. وتابع الحـدث الملايين.. وسـعدت العـائلة المالكة بالـفتـاة كـأميـرة من أميـراتها... وسعدت الجـماهير بالفتـاة لكونها على جانب من الجـمال والجاذبية (على المفهوم الأوروبى الإنجليزى) والرقة والبساطة، بالرغم من كـونهـا لم تنل شهـادات علمـيـة عـالية، ولكنـها تمتـاز بذكـاء فطرى وحيوية... وإلى هنا قد تكون القصة عادية... ولكن العجب فيما كان وجرى بعد ذلك:

اكتشفت الزوجـة أن زوجها -ولى العهد- على علاقة خـاصة بعارضة أزياء فاتنة، وأنه يخونها معها من بداية سنوات زواجهما.

ولدت زوجة الأمير ولدين، ثم أقامت عـلاقة خاصة سرية مع مدرب خيل يدرب ابنها، واستمرت علاقتـهما سرية عدة سنوات قبل أن يسرب العاشق أخبارها إلى بعض وسائل الإعلام المقروءة.

• يشتعل الصراع (الخيانى) بين الزوج وزوجته، فيصرح الأمير بعلاقته بعارضة الأزياء، ويقر بخيانته الزوجية، والزوجة فى المقابل - وكأنها تنتقم لنفسها وترد على الخيانة بخيانة- تمارس علاقات خاصة مع بعض الرجال أحدهم لاعب كرة وآخر رجل أعمال.(١)

والأسرة المالكة تراقب ذلك... والصحف والمجلات تتبع السقطات، والأخبار تُنْشَر بتفاصيلها... والمجتمع الإنجليزى يتعاطف تارة مع أحد الزوجين وتارة مع الطرف الآخر.

• وسُجِّلَت محادثات تليفونية خاصة غرامية بين الأمير وعشيقته، وفى لقاء إعلامى أقرت زوجته واعترفت بخيانتها لزوجها بعلاقة خاصة مع غيره.

• وبدى واضحاً التنافر بين الزوجين، وبالفعل سعيا إلى الانفصال أولاً ثم الطلاق ثانياً وقد كان.(٢)

وخلال ذلك وبعده تشاغلت الزوجة ببعض الأعمال الخيرية التطوعية التى تحسن صورتها أمام الكثيرين، فتعاونت مع الصليب الأحمر فى حملات له فى دول شديدة الفقر والمجاعة، وشاركت فى حملة للتخلص من

---

(١) وقد تسببت هذه العلاقات فى طلاق لاعب الكرة من زوجته وهو لاعب مشهور ويدعى: كارلينج.

(٢) القانون فى بريطانيا يسمح بالطلاق إذا زادت فترة الانفصال بين الزوجين عن ٢٤ شهراً، كما يسمح به فى حالات الخيانة الزوجية وبعد الطلاق يحق للرجل أو المرأة عقد زواج جديد مع طرف آخر.
وانظر فى ذلك: (حقوق الزوجين) لأبى الأعلى المودودى رحمه الله ط. المختار الإسلامى تعريب أحمد إدريس ص: ١٥٧- ١٦٥.

مخاطر الألغام الأرضية فى الحروب.. فبدأ التعاطف مع الأميرة يزداد، خاصة وأن ابنها صار المرشح لولاية العهد بعد طلاقها من زوجها الأمير.

• ولكن الأميرة اللعوب تعاودها نزواتها، فتتعرف على شاب ابن لأحد أصحاب الملايين مصرى الأصل، وسرعان ما صارت هذه العلاقة الجديدة على كل لسان.. وتابعتها وسائل الإعلام بشغف.. والأميرة لا تعبأ بذلك... وتواصل علاقتها مع هذا الشاب.. وتُلْتَقَط لها صور عديدة تفضح ما بين الاثنين فى خلواتهما فى نزهٍ خاصة عديدة.

ثم تنتهى القصة بمأساة مدوية إذ قُتِلَ الاثنان - الأميرة والشاب- معاً فى حادثة سيارة شنيعة وقعت لهما فجأة فى أحد الأنفاق فى باريس فى منتصف الليل بعد سهرة فى إحدى الفنادق الفخمة.

فماذا كان رد الفعل تجاه هذه الأميرة صاحبة العلاقات المحرمة وهى زوجة ثم بعد طلاقها...

لقد كرمها البريطانيون غاية التكريم ومجدوها غاية التمجيد!!! إذ تعاطفوا معها بشدة... ووجدوا التبريرات لما اقترفته من آثام ورذائل!!!

• فهى المسكينة التى فجعت بخيانة زوجها وانصرافه عنها.

• وهى المسكينة التى لاقت الحرمان منذ طفولتها فلم تنعم بالاستقرار العاطفى مع امرأة أبيها الثانية، ثم حرمت منه بين أفراد الأسرة المالكة، ولم تعوضها الصداقات ولا الحفلات شيئاً، فراحت تتلمس سعادتها فى العشق لغير زوجها.

• وهى المرهفة المشاعر الرقيقة الوجـدان التى جعلت جزءاً من حياتها الرسمية فى الأعمال الخيرية والنشاطات الاجتماعية.

• وهى قبل ذلك وبعده، الفتاة التى استطاعت بذكائها الفطرى أن تنال حب الجميع.

ولتمجيـد الزوجة المقتولة: أقيم لهـا حفل جنائزى ملكىٌّ ضخم، حشـدت له قرابة الـثلاثة ملايـين من المودعين، كـما تابعـته مـئات الملايين فى مختلف بقاع الأرض، وهذا سبق لا يعرف مثله فى تاريخ أوروبا الحديث.

كما وَقَّعَ الملايين فى سجلات مخصوصـة للتعزية فى بريطانيا وخارجها، ووضعت مئات الألوف من باقات الزهور بجوار جثمانها، بل ورشح اسمها لجائزة نوبل للسلام عن موقفها من تدمير الألغام الأرضية.

فتأمل معى ما صارت إليه أوروبا من الانحطاط الأخلاقى:

• فالعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج يعلن عنها صراحة... وتجهر بها زوجة أمير وأم لولدين... وتستمر العلاقة الزوجية لسنوات.

• ثم الانفصال والطلاق.

• ثم علاقات جديدة خاصـة مع شاب جديد.. وتموت وهى بجواره وكل ذلك لا يمنع حب الأوروبيين لهـا وتكريمهـا رغم كل ما فـعلت، وهى الغارقة فى أوحال الرذيلة المجاهرة بها، المستسلمة لها بلا أدنى حياء أو خجل وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

الشـذوذ الجنسـى فى أوروبـا

الشذوذ الجنسى بإتيان الرجال الرجال، ووطء بعضهم بعضاً فى أدبارهم، أمر شائع منتشر فى أوروبا والغرب، ولا يكتفى الغرب بنظرة اللامبالاة نحو ذيوع هذا الشذوذ وغيره، بل يدافع عن ممارسـيه، ويسن لهم التشريعات التى تحمـيهم وتمكنهم من إعـلان شذوذهم والجهـر به بلا مواربة، ويرى الغرب هذا الاستحلال للشذوذ والجهر به صورة -مثلى- من صور الحرية الشخصـية المكفولة لكل شخص عندهم. لذا ليس غريبـاً ظهور النقابات المدافعة عن الشـذوذ، وتهافت رؤساء الحكومات في مـواسم الانتخابات على الوعود لهـؤلاء مقابل المزيد من أصواتهم، وفى النهـاية إباحة زواج الرجل من الرجل بقوة القانون -وإقرار الكنيسة بذلك- والعمل بمقتضيات ذلك الزواج بين الرجلين كواقع معترف به أمام الجميع.

حـرمـة اللـواط:

اللواط ممقوت شرعاً وعقلاً وطبعاً عند أصحاب الفطر السوية والطباع القويمة.

وقد حرم الإسلام إتيان المرأة ولو الزوجة فى دبرها، وجعله من كبائر الذنوب.

وأجمع العلماء على تحـريم إتيان الرجل للرجل -وهو اللواط- وقالوا يقتل مرتكب هذه الكبيرة حداً.(١) واختلفوا في كيفية قتله. فقال بعضهم بالسيف وقـال بعضـهم يرمى بالحجـارة وقال بعضـهم: يرفع على أعلى بناء، ثم يرمى به منكساً، ثم يتبع بالحجارة.(٢)

---

(١) انظر «المغنى» لابن قدامة (جـ١٠/ ١٦٠-١٦٢)، و«الجواب الكافى» لابن القيم (ص ٢٤٠).

(٢) راجع «فقه السنة» للسيد سابق (جـ٢/ ٣٨٦-٣٨٨).

ومن العلمـاء من يرى أن صفة القـتل عائدة إلى رأى الإمـام ينفذ فى المرتكب للواط ما يراه رادعاً لأمثاله وزجراً له.

وهذا الحكم يشمل الفـاعل والمفعول به سواء كـانا بكرين أو ثيبين عند جمهور العلماء.(١)

وقد وردت قصـة قوم لوط -وهم أول من ارتكبوا هذه الفـاحشة -فى مواضع عـديدة من القرآن الكريم. بيّـن فيهـا الله تعالى كـيف عاقـبهم واستأصلهم على جريمتهم تلك واستحلال هذا الشـذوذ الجنسي.(٢)

وفي الحديث الشـريف قال ﷺ : **«من وجدتمـوه يعمل عمـل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»**.(٣)

وقال ﷺ : **«لعن الله من عمل عمل قوم لوط»**(٤).

وقال ﷺ : **«إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط»**.(٥)

---

(١) راجع «تفسير القرآن الكريم» لابن كثير (جـ٢/ ٢٢١)، و«أضواء البيان» للشنقيطى (ج٣ / ٤٠-٤٥) و«الجواب الكافى» لابن القيم (ص ٢٣٨-٢٣٩).

(٢) انظر سـور الأعـراف (٨٠-٨٤)، هود (٧٧-٨٣)، والحـجر (٥٧-٧٧) والأنبـيـاء (٧٤-٧٥)، والشعـراء (١٦٠-١٧٥)، والنمل (٥٤-٥٨)، والعنكبوت (٢٨-٣٥)، والصـافات (١٣٣-١٣٨)، والقمر (٣٣-٣٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وابن ماجه (٢٥٦١)، والحاكم (٤/ ٣٥٥)، وصـحـحه ووافقه الذهبى والترمذى (١٤٥٦)، وصحح الحديث الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٦٥٨٩).

(٤) رواه أحمد (١/ ٣٠٩)، وصـحـحه أحمـد شاكر فى تعليقـه على المسند (٢٨١٧)، ورواه الحاكم (٤/ ٣٥٦)، وصححه ووافقه الذهبى.

(٥) أخرجـه أحمـد (٣/ ٣٨٢)، والترمـذى (١٤٥٧) وقال: حـسن غريب، وابن مـاجه (٢٥٦٣)، والحاكم (٤/ ٣٥٧) وقـال: صحـيح الإسناد، ووافقه الذهـبى. وصححـه الألبانى فى صـحيح الجامع برقم (١٥٥٢).

لذا أجمع المسلمون على شناعة هذه الفاحشة وشدة قبحها.

ورد عن الفضيل بن عياض -رحمه الله- أنه قال: «**لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من السماء لقى الله غير طاهر**».[1]

وقد أجمع أهل الطب والباحثون الاجتماعيون على أن الشذوذ الجنسي له أضراره العظيمة على ممارسيه وسلوكياتهم، وأن لهذا الشذوذ أخطاره الكبيرة على المجتمع ككل. ولكن الغرب فى سكرته وإدمانه للفواحش لا يلتفت إلى ذلك ولا يعبأ به. وقد تعدت أخطار هذا الشذوذ حتى صارت تهدد الحياة البشرية بأسرها على أرضنا المعمورة:

ومن آثار هذا الشذوذ:

(١) انتشار الأمراض السرية التناسلية بين ممارسيه: كالزهرى والسيلان والهربس الفيروسى وأخيراً الإيدز القاتل.

(٢) الأمراض غير التناسلية: كانتقال التيفويد والدوسنتاريا بالتلوث بالمواد البرازية، والتهاب الشرج والمستقيم، والتقرحات، وقمل العانة، والتهاب الكبد الفيروسي وارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه.

(٣) الإعراض عن النساء: وربما العجز عن معاشرتهن.

(٤) الإجهاد العصبى: إذ أن اللواط طريقة غير كافية -كالجماع- لإشباع العاطفة الجنسية مما يستلزم شدة الممارسة مما يجهد الجهاز العضلى والعصبي للشواذ. ويؤثر بالتالى على حالتهم الصحية العامة.

---

(١) راجع (الفاحشة عمل قوم لوط) تاليف محمد بن إبراهيم الحمد ط. دار ابن خزيمة الأولى (ص ١٨-٢٢).

كما أن للشذوذ آثار أخلاقية واجتماعية واقتصادية ونفسية منها:

(١) **قلة الحياء وسوء الخلق:** إذ أن صاحبه يعلم قبح فعله، ولا يبالي بما فعل ويفعل، وربما تباهى بذلك ونشره. ومآل ذلك إلى قسوة فى القلب وقلة المروءة والكرامة، وربما العدوانية على الآخرين.

(٢) **تفكك الأسر وتفكك الروابط الاجتماعية:** إما بانصراف الرجل الشاذ عن زوجته وبيته. وإهماله للواجبات عليه تجاه زوجته وأولاده، وإما بالعزوف كلية عن الزواج وأعبائه للتفرغ لشذوذه وانحرافه.

(٣) **الأضرار الاقتصادية الكبيرة:** فى علاج أمراض المصابين بالشذوذ وتوجيه الطاقات لسبل وقايتهم من أضرار اللواط.

(٤) **زيادة الوفيات:** من أمراض الشذوذ وتعدى الإصابة بها إلى غير المنحرفين جنسياً خاصة مرض الإيدز القاتل.

وصدق النبى ﷺ إذ يقول: «**لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا**».[١]

ويبقى قبل ذلك وبعده غضب الله -عز وجل- ولعنته على أولئك اللوطيين وكل من رضا بصنيعهم ووافقهم عليه، وهو غضب يستوجب العقوبة الدنيوية الجماعية والعقوبة الأخروية الشديدة. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥).

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٤٠١٩)، وصححه الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦). وانظر «الفاحشة عمل قوم لوط»: ص ٢٥-٥٤ .

عبـدة الشيـطـان

(عبـدة الشيطان) صـورة صارخـة للانحراف الـفكرى للشبـاب فى أوروبا، فالشبـاب الغربى يحمل بين طياته جماعـات منحلة ومتطرفة فى الفسـاد والتـفسخ، تتـميـز بعداء كـامل للمجـتمع والديـن والأخلاق، والانطلاقة العارمة نحو الجنس[١] والعنف والشر، وإن كان عبدة الشيطان قد سمع عنهم الناس عندنا فإنما كان السبب هو انتقال هذا الفكر المنحرف للبـعض من شبـابنا، تبين اعـتناقهم لنفس أفكار عـبدة الشـيطان المنحلة الملحدة الكافرة.

وترجع جذور عـبدة الشيطان إلى أمـريكا حيث أسس هذه الجمـاعة (د. أنطوان سـراندور لافى) الذى جعل لهم كنيـسة (كنيـسة الشـيطان) وأصدر لهم إنجيـلاً (إنجيل الشيطان) وذلك بمدينة سان فـرانسيسكو بولاية كاليفورنيا على الساحل الغربى للولايات المتحدة الأمريكية.[٢]

وللجماعة أعـضاء كثيرون حيث انتشـرت أفكارها إلى خارج أمريكا، فصار لها أتباع فى السويد وفرنسا وألمانيا وكندا وغيرها.

وعند تتبع نشاط الجماعة وجد لها مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لنشـر أفكارها دولياً وللتواصل بين فـروعها المختلفـة فى عدة مناطق من العالم، واعـترف المنتمـون إليها بدور هذه الشـبكة فى وصول أفكار الجماعة إليهم.[٣]

---

(١) تمارس جماعة عبدة الشيطان الجنس فى جماعات من الجنسين فى حفلاتها.

(٢) جريدة المسلمون العدد ٦٢٦ فى ١٤١٧/٩/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧/١/٣١م: الصفحة الأولى.

(٣) وانظر المصدر السابق.

وتقوم ديانة (عبدة الشيطان) على أن للشيطان قوة وقدرة توجب الخضوع له وعبادته والتقرب إليه، وأن ابناً للشيطان سوف يظهر ليخضع العالم له.

ويرفض عبدة الشيطان كل الأديان، فيستحلون كل ما تحرمه الأديان على اختلافها، ونظراً لعدم وجود شعارات للأديان المعروفة إلا الصليب فى النصرانية فتتخذ الجماعة الصليب المقلوب شعاراً لها(١)، كما لها رسومات خاصة من جماجم ونجمة داود السداسية والوشم بالشعارات الغريبة على الأيدى والأجسام.

ومن معتقداتهم أن الرقم (٩) رقم سحرى مقدس، ولهم ٦ أجازات سنوية(٢)، ويرون أن الشيطان مظلوم لإخراجه من الجنة، ولهم حفلات خاصة جماعية يمارسون فيها شرب الخمور وتعاطى المخدرات وممارسة الزنى الجماعى بينهم، ويمارسون الرقص بصورة هيستيرية مع موسيقى صاخبة سريعة الإيقاع، ويرتدون البنطلونات والفانلات السوداء مع إطالة الأظافر وصبغها -مع الشفاة- باللون الأسود، مع ذبح بعض القطط والفئران وجمع دمائها فى قوارير يجعلونها معهم فى احتفالاتهم، ويلطخون بها أبدانهم، كما لهم أغانى خاصة فى تمجيد الشيطان والدعوة إلى الانغماس فى الشهوات والكفر بالله -والعياذ بالله من الضلال والكفر-!!!(٣)

وللجماعة أكثر من ٢٠ ألف عضو فى أمريكا، ويقدر عبدة الشيطان فى ألمانيا بحوالى نصف مليون شاب، وفى فرنسا يوجد حوالى ٢٠٠ ألف شاب، وقد تم فى مصر فى رمضان عام ١٤١٧ هـ ضبط حوالى مائة

---

(١) اتخذ صليباً مقلوباً بدعوى الإمعان فى مخالفة النصرانية خاصة والأديان عامة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وانظر جريدة الرياض ٣/ ٢/ ٩٧م- ٢٥/ ٩/ ١٧ هـ ص ٢٩ . وجريدة الأهرام القاهرية ٣١/ ١/ ٩٧م: ص٣ وجريدة الجمهورية ٣١/ ١/ ٩٧ م ص ١٣ .

شاب وشابة من المصريين لهم انتماء لهـذه الجماعة، ويتقبلون أفكارها!! معظمهم من أبناء الطبقة الارستقـراطية، وأنهم على اتصال بمركز الجماعة فى أمريكا، وتقدم لهـم تمويلات خارجية، ويقيـمون الحفلات الموسيـقية الصاخـبة العلـنية فى الإسكندرية والقـاهرة، ويجعلونهـا مرتعـاً للجنس والمخدرات والخمور، ويشجعون الشباب على تلك الممارسات الفاجرة.

ورغم مـا أحدثتـه عـمليـة القبض على هؤلاء الـشبـان فى دولة إسلامية من ردود فعل مستنكرة -بصرف النظر عن محاكمات القضية وملابساتها- إلا أنها تكشف وبوضـوح مدى ما وصل إليه الانحراف الفكرى للشباب فـى أوروبا، ومدى ما وصلت إليه الحضـارة الغربية فى إطلاق الحريات للانحـلال والتفسخ الاجتـماعى. كما أنهـا تشير إشارة تنبيهية إلى خطورة تغلغل وانتشـار التأثر بمفاسد الحضارة الغربية فى المجتمعات الإسلامـية، خاصة بين الشباب فى سن ١٥-٢٥ سنة من أبناء الأسر الغنـية المرفهـة، والتى يقل فيهـا الوازع الدينى والتوعـية والتربية وفق أحكام الإسلام.

* * *

آثار سلبية على الأبدان للتهاون فى حماية الأعراض

الأمراض التناسلية:

وهى أمراض عديدة تعامل بسرية[1]، وتعانى من ويلاتها البشرية، ومن أشهرها:

(١) الزهرى *Syphilis*:

وهو مرض معدى يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه، وينتقل من شخص إلى آخر عن طريق الاتصال الجنسى، وينتقل كذلك من الأم المصابة به إلى جنينها، ويمر مريض الزهرى بثلاثة أطوار للمرض، أخفها الطور الأول، ويمتاز الطور الثانى بكونه شديد الانتقال وبسهولة من المصاب به إلى غيره، أما الطور الثالث فيكون قليل العدوى، ولكن شديد الخطورة على المصاب نفسه، ويتعرض خلالها لمضاعفات خطيرة قد تكون مميتة.[2]

(٢) السيلان *Gonorrhoea*:

من الأمراض التى تنتقل بالممارسة الجنسية، ومضاعفاته تمتد إلى مجرى البول وعنق المثانة والبروستاتا فى الرجال، وإلى عنق الرحم والرحم والمبيضين فى النساء، وقد يسبب العقم فى الجنسين، وتمتد أعراضه إلى المفاصل المختلفة فى الجسم وتؤثر على حركته ونشاطه.[3]

---

(١) الأمراض التناسلية (الأمراض الجنسية): أمراض تحدث نتيجة الاتصال الجنسى المباشر.

(٢) راجع فى ذلك: (الأمراض الجنسية عقوبة إلهية) للدكتور عبد الحميد القضاه (أخصائى تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال) ط. دار النشر الطبية لندن ط. الأولى ١٩٨٥م - ١٤٠٥ هـ. ص ٤١ - ٥٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٥١ - ٥٨.

(٣) الجرانيولوما الأربية *Granuloma Inguinale*:

مرض يصيب الأعضاء الجنسية الخارجية وما حولها وينتشر تدريجياً إلى المناطق الأربية، وهو مرض مزمن، ويسبب تقرحات مؤلمة مصحوبة بارتفاع فى الحرارة، وإذا لم يعالج يسبب عجزاً شديداً وفقدان للوزن.(١)

(٤) الجرانيولوما الليمفاوية السرية *Lumpho- granuloma venerum*:

وهو مرض سرى يسببه فيروس يحمل اسم المرض، يصيب الأوعية والغدد الليمفاوية فى منطقة الأعضاء التناسلية مسبباً تضخم فى الغدد الليمفاوية وقرح وضيق فى المستقيم، ويصاحبه ارتفاع بدرجة الحرارة ويسبب عجزاً للمريض بامتداده إلى المفاصل والأعصاب، وقد تتكون معه أورام حلمية حول مخرج الشرج.(٢)

(٥) مرض القرحة الرخوة *Chancroid*:

تسببه بكتريا صغيرة تدخل عن طريق الجلد والأغشية المخاطية، فتظهر بقعة حمراء مؤلمة تتحول إلى قرحة مؤلمة ينزف منها الدم بمجرد لمسها، ثم يتولد من القرحة الواحدة عدة تقرحات أخرى، فتمتد الإصابة إلى بقية الأعضاء التناسلية، ومن متاعب هذا المرض أن الأدوية المستعملة فى علاجه تمنع اكتشاف بعض الأمراض الجنسية

---

(١) المصدر السابق: ٦٧-٦٨ ويسمى أيضاً الورم الحبيبى الأربى.

(٢) المصدر السابق: ٦٣-٦٥ . ويسمى أيضاً الورم الحبيبى الليمفاوى الجنسى.

الأخرى، فلا تكتــشف إلا بعد استفــحالها لذا يلزم متــابعة الفحص للمريض مــدة ثلاثة أشهر على الأقل بعــد العلاج بحثـاً عن أمراض تناسلية جنسية أخرى غير ظاهرة.(١)

(٦) مرض الهـربس الجنسى *Herpes Genitalis*

يسـببــه فيروس بــالاتصال الجنسى، يبــدأ بحكة يعقـبهــا ظهور بـثور وتقــرحات كـثيــرة العدد، ثم تزداد فــى الحجم وتســبب آلاماً، وتتــآكل فتلتهب، ويخرج منها سائل يشـبة البلازما ثم صديد، وتمتد الإصابة إلى الفخذ ومنــطقة العانة وتتضخم الــغدد الليمفاوية فى المنــطقة، ولا يوجد علاج فعال لهذه البثور والتقرحات.(٢)

(٧) مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسبة) AIDS

مرض خطير، بدأ ظهوره بين الشواذ وامتد لغيرهم، وهو مرض جديد سبب ذعــراً شديداً لتــزايد نسبــة المصابين به ونســبة الوفيــات بسبــبه مع الغموض الذى يحيط به وعدم التعرف على علاج له.

وكلمة الإيدز هى عبارة عن الأحــرف الإنجليزية الأولى للكلمات التى يتكون منها اسم المرض باللغة الإنجليزية وهو:

(Acquired Immuno Deficiency Syndrome)

وهذا المرض يعــانى صاحبــه من إجهــاد بدنى عام وارتفــاع فى درجة

---

(١) المصدر السابق: ٥٩ - ٦١.

(٢) المصدر السابق: ٨٩ - ٩٠.

الحرارة وعـرق ليلى شديد مع نقص مـتزايد فى الوزن وتضـخم فى غدد الجسم الليمفاوية، مع نقص فى الصفائح الدموية، وكرات الدم البيضاء، وبزيادة ضعف مـقاومة جسم المريض تنتـابه أنواع متعددة من الالتـهابات والسرطانات تسـوقه إلى الموت البطىء خلال سنوات قليلة كلهـا معاناة، لذا بات مـألوفاً أن ينهـار المريض نفسـياً بمجرد علـمه بإصابتـه بالمرض، ويتسبب فى الانزعاج الشديد والنفور لمن حوله.(١)

ومـعنى أن المرض مـكتـسب: أنه غـيـر وراثى، ولكـنه يحـدث فى الأشخاص نتيجة التعرض لعوامل خارجية:

وعند التعـرض لفيروس المرض تظهر فى دم المريض الأجـسام المضادة للفـيروس، والأجـسام المضادة نـوع من البروتين يتكون بواسطة الخـلايا الليمـفاوية، ووجود الأجـسام المضادة لفـيروس الإيدز دليل واضح على تعرض الجسم لفيروس الإيدز، ويسمى الـفيروس المسبب للإيدز بفيروس نقص المناعة فى الإنسان ورمزه HIV.

والفيـروسات كائنات دقـيقة مركـبة من غطاء بروتينى تحـوى بداخلها RNA أو DNA أو الاثنين معـاً، والفيروسـات لها القـدرة على إصابة جميع الحيوانات والنباتات ولا تتأثر بالمضادات الحيوية.

وقد اكتُـشِف الفيروس المسبب لمرض الإيدز عام ١٩٨٣م، ويعـتقد أن هناك الملايين من البشر خاصـة فى الولايات المتحدة وأوروبا يحملون فى أجسامهم فـيروس الإيدز حالياً، ولا تظهر عليـهم الأعراض المرضية، إذ

---

(١) راجع المصدر السابق : ص ٩٣ - ٩٧ .

أن فترة الحضانة[1] لفيروس المرض تمتد فى مرض الإيدز من ٥ إلى ١٠ سنوات، وهذا المرض لا توجد أى دلائل علمية تشير إلى وجوده فى تاريخ البشرية من قبل.

ورغم مرور حوالى عشرين عاماً على اكتشاف المرض فإن العلم ما زال عاجزاً عن التصدى له وعلاجه، رغم أن هناك العديد من الأمراض الفيروسية الأخرى أمكن علاجها، وتحضير التطعيمات الواقية منها، كما فى شلل الأطفال والجدرى والحصبة وغيرها، لكن يبقى فيروس الإيدز بلا علاج أو إمكانية الوقاية منه لأمور منها:[2]

- طول فترة الحضانة للفيروس إذا قورن بغيره من الفيروسات مما يزيد من صعوبة تحديد قوة أو تأثير اللقاحات عليه.
- تركيب غطاء الفيروس الكيميائى متغير وغير ثابت، مما يجعل اللقاح فعالاً فى نوع دون نوع آخر من الفيروس.

ولقد بدأ ظهور مرض الإيدز فى الأشخاص الشاذين جنسياً أولاً.. ثم امتد لغيرهم لأمور منها: تعاطى أدوية عن طريق الحقن الوريدى بحقن غير معقمة، وكذلك الحقن بالمخدرات، وممارسة الجنس مع المصابين بالإيدز، ونقل الدم من حامل للفيروس لغيره، وانتقال المرض من الأم الحامل لمولودها، لذا ليس بمستغرب اليوم أن يظهر المرض فى شخص لم يمارس الجنس المحرم من قبل، وهذه عقوبة جماعية للمجتمعات التى يظهر فيها الإيدز بسبب الشواذ جنسياً فى المجتمع ويتركونهم على شذوذهم وفسادهم دون إنكار.[3]

---

(١) فترة الحضانة هى الفترة التى تمر بين دخول الفيروس الجسم وبين ظهور أعراض المرض على الجسم.
(٢) راجع (كلام جديد عن الإيدز): د. محمد عامر. ط. كتاب اليوم الطبى.
(٣) وفى الحديث المرفوع: «**إذا ظهر الربا والزنا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى.

(٨) ثآليل الأعضاء الجنسية المعدية Genital Warts:

يسببها نوع من الفيروسات ينتقل بالاتصال الجنسى، فتظهر ثآليل حمراء حول أعضاء التناسل، تتوالد وتنتشر فتسبب القلق والألم النفسى، بالإضافة إلى الألم الحسى لصاحبها خاصة إذا تلوثت بالجراثيم.(١)

(٩) مرض المولوسكم المعدى Molluscum Contagiosum:

يسببه فيروس من عائلة الفيروسات المسببة لمرض الجدرى، فتظهر بثور على الجلد شبه دائرية ذات لون أصفر مائل للحمرة، بها مادة بيضاء لزجة، تتكاثر فى مجموعات، فتسبب القلق والخوف، فإذا كشطت تلتهب وتتقرح مسببة الألم الشديد. وعلاج هذه البثور يتطلب دهنها بمحلول مركز من الأيودين أو الفينول الذى إذا أصاب الجلد السليم سبب آلاماً شديدة.

• بالإضافة إلى ما سبق فهناك العديد من الأمراض المعدية التى تنتقل عن طريق الاتصال الجنسى بين المريض بها وبين السليم، تسببها بكتريا أو فطريات أو طفيليات، والإصابة بها من الشخص المريض بها شائعة يندر نجاة الزناة والشواذ منها، ومن أمثلة تلك الأمراض الغير جنسية وتنتقل بممارسة الجنس:-

---

(١) راجع المصدر السابق : ٩١ - ٩٢ .

(٢) راجع المصدر السابق: ٨٧ - ٨٨ .

(١) التهابات المجارى البولية المختلفة *Non Spescific Urithritis*:

وهى معدية، سريعـة الانتشار، تسبب آلاماً ومتـاعب عديدة للمصاب بها، وكثيراً ما تتسبب فى مضاعـفات خطيرة كالتهاب البربخ فى الخصية الذى يؤدى إلى العقم، وكـالتهاب غـدة البروستـاتا، والذى قد تستـمر معاناة صاحبـه من حصر عند التبول لسنوات بسببه، وقـد يمتد الالتهاب إلى المثانة البـولية فيصاحـب البول نزيف دموى، وعادة ما تـطول فترات علاج هذه الأنواع من التهابات المجارى البولية الناتجة من الاتصال الجنسى المحرم[١]، وهذه الالتهابات تسببها أنواع متعددة من الميكروبات، وتصيب الرجال الزوانى أكثر من النساء الزانيات.

(٢) مرض الترايكومونياسس *Trichomoniasis*:

يصيب النساء أكثر من الرجال، تسببه طفيليات وحيدة الخلية لا يتعدى طولها ٢٠ ميكرون، وقد يبقى ساكناً ثم ينشط، وقد تظهر أعراضه خلال فتـرة قصيـرة، فتعـانى المرأة المصابة من إفـرازات مهبليـة كريهـة تسبب التهابات سيئة تمتد من الفـرج إلى جهة الشرج والفخذين، أو إلى المثانة، يصاحـبها آلام وحكة وصـعوبة تبول، بل قـد يصبح السيـر على الأقدام والجلوس معها صعبـاً. وهو فى الرجال أخف وطأة، لكن إهمال علاجه يجعله مرضاً مزمناً.[٢]

---

(١) انظر المصدر السابق: ص ٦٩ - ٧٢ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٧٣ - ٧٧ .

(٣) مرض الكانديداسس *Genital Candidiasis*:

وهو أيضاً يصيب النساء أكثر من الرجال، يسببه نوع من أنواع الفطريات تهوى العيش فى الأوساط الرطبة، وتسبب تهيجاً وتورماً واحمراراً شديداً فى الفرج، مع إفراز المهبل لسائل كثيف مائل للبياض، وإذا أصاب الرجال سبب التهاب الإحليل (مجرى البول) وظهور إفرازات من الذكر، يرافقها حكة شديدة، وقد يمتد الالتهاب للأعضاء التناسلية الأخرى.

• هذا بالإضافة إلى التعرض لاحتمال الإصابة بالأمراض المعدية التى تنتقل عن طريق الملامسة والاتصال بمن هو مصاب بها، وهذه تضم قائمة طويلة من الأمراض المعدية المختلفة ومنها:(١)

الجرب Scabies، قمل العانة Pediculosis Pubis، الالتهاب الكبدى الفيروسى Infectious Hepatitis، الأمراض المعوية Enteric Diseases، مرض رايتر Reiter Disease

• هل الأمراض الجنسية عقوبة إلهية؟

مما لاحظه العلماء والباحثون والأطباء أن الجراثيم التى تسبب الأمراض الجنسية لها صفات خاصة تميزها عن غيرها من الجراثيم التى تصيب الإنسان بالأمراض الأخرى غير الأمراض الجنسية التناسلية، وأن هذه الصفات جعلت الأمراض الجنسية ذات خصوصية خاصة، تشير بحق إلى أن الأمراض الجنسية عقوبة دنيوية قاسية للأفراد والجماعات التى تمارس الاتصال الجنسى المحرم.(٢)

---

(١) انظر المصدر السابق: ٧٩ - ٨١ .

(٢) فى الحديث المرفوع: **«لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع، التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا»**، رواه ابن ماجه، والحاكم، وحسنه الألبانى بشواهده فى السلسلة الصحيحة رقم (١٠٦).

فمن ذلك: [1]

(١) عدم تكون المناعة الطبيعية ضد جراثيم الأمراض الجنسية:

ففى كـثيـر من جراثيم الأمـراض المختلفـة غيـر الجنسية يُكَـوِّن جسم الإنسان مضـادات طبيعيـة خاصة ضد الجـراثيم المسببة للمـرض، تساعد المريض على الشفـاء، وتحميه لفتـرات قصيرة أو طويلة -أو تحـميه طول العمـر- من الإصابة بهذا المرض مـرة أخرى. أما فى الأمراض الجنسـية فالأمر مـختلف تماماً، إذ لا يُكَوِّن جسم المصـاب أى مضادات طبيـعية، ويظل معـرضاً لمعاودة الإصـابة بالمرض الجنسى فور الانتهـاء من الإصابة الأولى، أى أن الجسم فاقـد للقدرة على حماية نفسه والدفـاع عنها ضد جراثيم الأمراض الجنسية دون غيرها.

(٢) الأمراض الجنسية لا تنتقل إلا بالممارسة الجنسية المحرمة:

فجراثيم الأمراض الجنسية لا تصيب إلا الإنسان، ولا تعيش إلا عليه، ولا تعيش على غيره من الحيـوانات. وهى لا تنتقل من إنسان إلى إنسان إلا عن طريق الجنس فقط دون غيره من وسـائل الاتصال، فترى جراثيم الأمراض الأخـرى قد تنتقل من الإنسـان إلى غيره من الحيـوانات، وقد تعيش على الحيـوان كما تعيش على الإنسان كما فـى مرض السل مثلاً، وهى تنتـقل عن طريق الشراب والطعـام والمصافـحة واسـتعـمال أدوات المريض وغير ذلك.

---

(١) هذا كله منقول بتصرف واختصار من كتـاب (الأمراض الجنسية عقوبة إلهية): ص ١١٣ - ١٣٦ فليراجع هناك.

أما جراثيم الأمراض الجنسية فليست فيها هذه الصفات، لأنها عقوبة خاصة بممارسى الجنس المحرم من البشر، تقتصر عليهم دون غيرهم ويتم تداولها بينهم، فهذه الحيوانات غير المكلفة تمارس الجنس بعشوائية ودون زواج يقصر الذكر على أنثاه لا نرى فيها جراثيم الأمراض الجنسية ولا تعرفها، فهى عقوبة خاصة للبشر دون غيرهم، فتأمل.

(٣) غموض جراثيم الأمراض الجنسية:

وهذه ظاهرة غريبة، فبعض الجراثيم المسببة للأمراض الجنسية تعد معضلة عند الباحثين وعلماء الجراثيم يصعب عليهم دراستها وكشف كل أسرارها كفيروس الثآليل الجنسية، وجرثومة الزهرى، وفيروس الإيدز، ولهذا يصعب علاج أمراضها أو السيطرة الكاملة عليها.

(٤) تمتع جراثيم الأمراض الجنسية بقدرة عالية على إحداث المرض:

فكثير منها يستطيع اختراق جلد الأعضاء الجنسية بسرعة، فإذا دخلته سرعان ما تتضاعف بالملايين، وتنتشر فى مناطق واسعة من الجسم مسببة مضاعفات عديدة، كما فى مرض الزهرى مثلاً، بينما نجد هذا الجلد يقف كمانع طبيعى يحمى الجسم من الجراثيم الأخرى الكثيرة التى تعيش على الجلد أو تحط عليه.

(٥) إمكانية الإصابة بأكثر من مرض جنسى فى وقت واحد:

ولو بممارسة الاتصال الجنسى لمرة واحدة فقط مع شخص آخر مصاب، وهذه من غرائب الأمراض الجنسية التناسلية، حيث يكتشف الكثيرون ممن أصيبوا بمرض جنسى أنهم يعانون من أكثر من مرض جنسى فى وقت واحد قد تصل إلى خمسة أمراض جنسية دفعة واحدة، مع أن

منهم من لم يمارس الجنس المحـرم إلا مرة واحدة فقط، فـيصاب الزانى بالزهرى والثآليل الجنسية والتـهاب الإحليل مثلاً فى وقت واحد، ويكون على استعداد لنقلها جميعاً لغيره ممن يعاشره معاشرة محرمة.

(٦) جراثيم الأمراض الجنسية تسبب العقم:

فعندمـا تصل جراثيم الأمـراض الجنسية إلى عـمق الأعضاء الـتناسلية للمصاب تسبب التهـابات مزمنة تؤدى إلى العقم الدائم، وهذه عقوبة لا تعرف فى غيرها من جراثيم الأمراض غيـر الجنسية، ويالها من عقوبة لا يعرف أثـرها النفسى إلا من عـايشها، أو خـالط مَنْ عانى منـها، وهى عقوبة من جنس العمل وجزاءً وفاقاً لمن اسـتحل الأعراض المحرمة فحرم القدرة على الإنجاب وفقد من يحمل من بعده اسمه وذكراه.

(٧) عدم وجود مصل أو طعم يقى من الأمراض الجنسية:

فإذا كان الكثير من الجراثيم المعدية استطاع العلماء أن يجنبوا البشرية شرورها بتـحضيـر الأمصال والطعم الواقـية منها، كـما فى الدفتـيريا والسعال الديكى والسل وشلل الأطفال والجدرى والحصبة وغيرها، فإن العلم يقف عـاجزاً أمام تحـضير أمـصال وتطعـيمات تقـى من جراثيم الأمراض الجنسية، ولم تنجح أى تجـارب تمت فى هذا الشأن، بما يفيد خصـوصية جـراثيم الأمراض الجنسيـة بعدم إمكانية تحـضير الأمـصال والتطعيمات ضدها.

(٨) تكرار إجـهاض المصـابة بالأمـراض الجنسيـة وانتـقال إصـابتهـا لأولادها: وهذه عقوبة شديدة، إذ تتسبب الأمراض الجنسية خاصة مرض الزهرى فى تكرار تعـرض المصابات بـه للإجهـاض، فلا يسـتكمل لهن

حمل، وتموت أجنتهن فى بطونهن، فيؤثر ذلك عليهن صحياً ونفسياً، ومثل هذا لا يحدث فى الأمراض غير الجنسية بهذه الصورة المتكررة.

(٩) انتقال الإصابة بالأمراض الجنسية من الأم لأولادها:

وهذه عقوبة أخرى للمرأة الزانية، إذ تتعدى آثار المرض إلى مولودها إذا استكملت حملها، فمرض الزهرى مثلاً يرثه المولود من أمه، فيصاب به خِلْقيا، أو أثناء عملية الولادة، أو تظهر علامات المرض بعد أسابيع أو سنوات من عمره. وفى مرض السيلان تصيب جراثيم المرض عيون المولود فتلتهب، وربما تؤدى إلى فقد بصره مدى الحياة، لتبقى آثار الأمراض الجنسية ماثلة أمام عين الأم فى أبنائها المشوهين بسببها. وكذلك تنتقل الإصابة بمرض الإيدز من الأم إلى مولودها.

(١٠) آلام الأمراض الجنسية شديدة تعذب صاحبها ليل نهار:

فمن الحكة الشديدة، إلى التقرحات والبثور النازفة، إلى آلام الالتهابات المبرحة حول الأعضاء التناسلية، وقد تشوهها، ويستلزم علاجها استخدام علاجات موضعية مؤلمة، وأحياناً يكون التدخل الجراحى لبتر أعضاء أو استئصال أجزاء، وقد تختفى آلام المرض لفترات لتعود فى أخرى، ويتكرر ذلك لسنوات بتحولها إلى أمراض مزمنة، نوبات ألمها متكررة، فيعانى المصاب من الآلام لشهور وسنين فى مقابل لحظات معدودة من المتعة المحرمة.

(١١) الأمراض الجنسية لا تصيب إلا البالغين فقط:

فإذا كانت الأمراض غير الجنسية تصيب الصغار والكبار، فإن الأمراض الجنسية تقتصر على البالغين، لأنها لا تنتقل إلا بالاتصال الجنسى غير المشروع، وسن البلوغ هو سن الرشد والعقل وإدراك الخطأ من الصواب،

لذا فالعقوبة الدنيوية والأخروية تصيب أولئك الذين يتجرؤون على انتهاك هذه المحرمات الشنيعة.

(١٢) صعوبة تكتم وإخفاء الإصابة بالأمراض الجنسية:

فـرغم أن المصاب بالمرض الجنسى يـحرص كل الحـرص على إخفـائه، ويعيش فى قلق نفسى خشية افتضاح أمره، فإن بصمات المرض تظهر عليه، وتنعكس على تصرفـاته، ورغم انتشار العيادات الخـاصة فى أوروبا لعلاج هذه الأمراض الجنسيــة فإن الكثير من المرضى يحجمـون عن زيارة أطبائها، فتزداد معاناة المريض، ويستفحل خطره بتهديده من حوله بمرضه أو شذوذه، ولهذا يؤكد الـباحثون إنه من الصعب مـعرفة الأعداد الحـقيقية للـمصابين بالأمراض الجنسيــة فى المجتمع، ويزيد الأمر صعـوبة وقوع هؤلاء المصابين بالأمراض الجنسية فى إدمان المخدرات وشرب الخمور.

(١٣) الأمراض الجنسية يزداد انتشارها بالاكتشافات الطبية الحديثة والتقدم العلمى المتطور:

فـإذا كان التـقدم الطبى يسـاهم فى تحـجيم وتقليل الأمـراض غيـر الجنسية، فإن هذا التقدم يساهم فى زيادة الإصابات بالأمراض الجنسية، فشيــوع استعمال حـبوب منع الحمل أغرى الكثـيرات على استعـمالها لممارسة الجنس دون خـشية من ظهور حمل، وظَنُّ الكثيـرين أن التقدم الطبى كـفـيل بعلاج أمـراضـهم الجنسـية، يجـعلهم يتـجـرؤون على الممارسات الجنسية المحرمة إلى أن يفاجئوا بصعوبة العلاج وطول المعاناة من أعراض المرض الحادة والمزمنة.

(١٤) الخسارة الاقتصادية الكبيرة نتيجة الأمراض الجنسية التناسلية:

فنتيـجة لتزايد الأمـراض الجنسية وتعددها وأنـها أكثر انتـشاراً بين الشباب، كل ذلك يكلف الدول المـلايين بل المليارات كل عـام من خلال المستشفيـات والعيادات والأطباء وتكاليف العلاج الطويل، هذا إلى جانب فـقد هؤلاء المصـابين للقدرة على العطاء والعـمل بشكل سَـوِيٍّ خلال فـترة المرض وفـترة الـعلاج منه، مما يحـرم الدول من إنتاجهم وعطائهم بالإضافـة إلى الأرواح التى تحصد بسبب الأمراض الجنسية الجديدة كالإيدز.

اختـلاط الأنسـاب وتخـريـب النسـل

تعانى الدول الأوروبيـة والولايات المتحدة الأمريكيـة من كثرة الأولاد غير الشرعيين، والتى تساهم الدولة فى تقديم الرعاية لهم.

ويزيد من حجم المشكلة أن كثيراً من هؤلاء الأولاد غـير الشرعيين من أمهات فى سن المراهقة وطالبات المدارس الثانوية.

وقـد لجأت تلك الدول لتـقليل المشكلة إلى تـعليم البنات فى المدارس الثانوية والمدارس الإعدادية كيفية استعمال وسائل منع الحمل المختلفة لمنع حدوث الحمل فى اتصـالاتهن الجنسية مع أصدقائهن!!! كمـا أن الشبان فى المدارس الثانوية يوزع عليـهم الواقى الذكرى لاستعمـاله فى مثل هذه اللقاءات مع تيسير الحصول عليه فى أى وقت.

وقد اقترح بعض باحثى علم الاجتماع هناك أن يعمم إلحاق الطفل فى النسب بأمه لا بأبيه فى العلاقات الزوجية والعلاقات غير الزوجية حتى لا يشعـر الطفل غيـر الشرعى أثنـاء فترات نموه بأى عـوائق معنويـة -لعدم

معرفته مَنْ أبوه- قد تصيبه بالشعور بالدونية أو المذلة وتدفعه إلى السلبية والتشاؤم أو إلى نزعات هدامة.(١)

الأمراض النفسية

تعانى الدول المتقدمة من أمراض يسمونها (أمراض الحضارة) يعنون بها الانحرافات الجنسية وإدمان المخدرات والخمور والقلق والتوتر والانحرافات النفسية وهى أمراض لم تنتشر انتشارها إلا بظهور الحضارة الغربية الحديثة، والتى جلبت هذه الأمراض بدلاً من أن تجلب لأبنائها الاستقرار والراحة والطمأنينة.(٢)

ويلفت النظر كذلك ازدياد معدلات الانتحار بشكل مفزع بين الشباب، ففى كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) يذكر ديل كارنيجى المؤلف أن الإحصاءات أثبتت أن القلق هو القاتل رقم (١) فى أمريكا.(٣)

وفى الموسوعة الطبية الحديثة أن فى أمريكا يحاول شخص قتل نفسه كل دقيقة، وتنجح ٥٠-٦٠ من هذه المحاولات يومياً، وأن مجموع عدد الوفيات من الانتحار أكثر من عشرين ألفاً كل عام، أى نصف ما تسببه حوادث السيارات تقريباً، هذا عدا الآلاف الذين يعانون من مضاعفات حوادث الانتحار الفاشلة، وعدا حوادث الانتحار التى تعتبر موتاً عارضاً لعدم كفاية الأدلة الرسمية على كونها انتحاراً.(٣)

(١، ٢) انظر (مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية): ص ٤٤ - ٤٥ نقلاً عن الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر . د. محمد البهى.

(٣) راجع [مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية] للأستاذ عبد الرحمن واصل. ط. دار الشروق بجدة ط. الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م) ص (٤٠-٤٤).

وتؤكد الدراسات أن حوادث الانتحار بين المراهقين كثيرة وكذلك بين طلبة الكليات، وفى دراسة بجامعة بيل بلغت حوداث الانتحار ١٣ من كل مائة ألف طالب.(١)

تفشى السعار الجنسى فى أوروبا

لما طال العهد بانغماس المجتمعات الأوروبية فى الشهوات والملذات الجنسية، صارت هذه المجتمعات تعانى من سعار جنسى يتزايد بصورة مخيفة، حتى بات الرجال والنساء فيها يملون من الممارسات الجنسية العادية، وصاروا يتطلعون باستمرار إلى ممارسات جنسية جديدة، يرونها أكثر إثارة ومتعة ولذة فى ظنهم، وهى ممارسات تتضمن العنف تارة، وابتكار الأوضاع الغريبة تارة، وممارسة الجنس فى جماعات مع بعضها البعض تارة، وإقامة نوادى وشواطئ للعراة... إلخ، وقد بلغ الأمر مداه بشيوع ممارسة الجنس مع الفتيات الصغيرات القاصرات، ومع الشواذ، عنوة أو عن طريق شبكات للبغاء تتولى إعداد ذلك، وترويجه، باختطاف الأطفال أو إغرائهم لممارسة هذا البغاء، والتكسب عن طريقه، وهذا مشهور فى العديد من المجتمعات الأوروبية، إلى حد جعل العديد من المؤسسات العلمية تحاول التصدى لتلك الظاهرة ومنعها بمحاربة تجارة البغاء فى سن الطفولة.

وقد شهدت أوروبا فى عقودها الأخيرة تفشى حوادث الاغتصاب اليومية للفتيات البالغات ودون البلوغ، مع إكراههن على ممارسات

(١) راجع المصدر السابق : ص ٤٠ - ٤٤ .

قبيحة، بالإضافة إلى إباحة زواج الشواذ رسمياً باسم الحرية الشخصية، كما ظهرت حالات الزنا بين المحارم، لتقوية العلاقات المفقودة بين أفراد العائلة الواحدة أو الأقارب!!!! (١)

وللأسف فقد صرنا نرى فى مجتمعاتنا بداية ظهور صور هذا الانحطاط الأخلاقى الشنيع، فلم يعد جديداً على الأسماع أن تطالعنا صفحات الحوادث فى الجرائد اليومية بحالات الزنا بين المحارم، واغتصاب الفتيات الصغيرات دون سن البلوغ بكثير، وبجمع بعض النساء بين أكثر من زوج فى وقت واحد، وهو ما يعد مثالاً صارخاً لحدوث ما أخبر به النبى ﷺ عن هذه الأمة أنها تتبع سنن من كان قبلنا من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلناه مثلهم . . . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد بلغ الأمر ببعض النساء فى أوروبا بممارسة الجنس مع بعض الكلاب المدربة على ذلك. (٢)

كما يباع فى الأسواق أشكال من المطاط على هيئة النساء فإذا نفخت صارت كالآدميات فى الصورة الظاهرة، تُستَعمل مِنْ قبل الرجال فى الجماع بدل الآدميات، إذ أنها أعدت لإثارة الرجال وإعانتهم على فعل الفاحشة معها كما تُفْعَل مع العاهرات!!. (٣)

---

(١) راجع (نكاح المحرمات) من كتاب «عمل المرأة فى الميزان»: (ص ١٧٧ - ١٨٥).

(٢) راجع المصدر السابق: ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) راجع فى ذلك: (إعلان النكير على المفتونين بالتصوير) للشيخ حمود بن عبد الله التويجرى. ط سلسلة (طوبى للغرباء) ط. سنة ١٣٩٩ هـ. بالأسكندرية ط. الثانية (ص: ٢٠ - ٢١).

الدور اليهودى فى إفساد أوروبا والعالم

اليهود مفسدون فى الأرض منذ القدم، وما من بلد حطوا فيها رحالهم إلا ونشروا فسادهم فيها، ولقد تعرض اليهود عبر قرون عديدة لاضطهاد العديد من شعوب أوروبا وتنكيلها بسبب تآمرهم وشرورهم، حتى صار اسم اليهودى فى أوروبا عَلَماً على الابتزاز والاستغلال والربا والحقد والتآمر والجشع، ولكن فى ظل الثورات الأوروبية التحررية تبنى الزعماء والمفكرون أمثال روسو وفولتير ومونتسكيو وغيرهم الدعوة إلى الإخاء والمساواة والحرية، وظهرت الدعوات القومية، واستغل اليهود الفرصة ليعيشوا فى الغرب تحت ظلال هذه الدعوات، ولم يعد الاضطهاد لليهود كما كان.

وفى ظل الدعوات القومية كان تفكير اليهود فى إعادة القومية اليهودية بإنشاء وطن قومى لليهود يعيشون فيه، وتبلورت هذه الفكرة فى شكل تنظيمى مخطط تتبناه الصهيونية العالمية، منذ أن دعا هرتزل إلى إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

واليهود لا تتوقف أطماعهم فى دولة محدودة من الفرات إلى النيل، ولكنهم يسعون لامتلاك العالم ككل، لكونهم شعب الله المختار، الذى وعدهم الرب بامتلاك العالم، والسيطرة على غير اليهود من الأميين (الجوييم) فى زعمهم.

ولتحقيق ذلك سعى اليهود دوماً إلى إضعاف أوروبا والغرب خلقياً واجتماعياً، مع السيطرة عليه اقتصادياً وإعلامياً، ثم تحقيق مآربهم بإقامة دولتهم فى فلسطين، وإعلاء مجد اليهود، ومن ثمَّ استكمال مخططهم فى السيطرة على العالم أجمع.

وقد فضحت بروتوكولات سفهاء (حكماء) صهيون تلك المخططات وأظهرت تلك النوايا جلية لكل ذى عينين، وعرف -من لم يكن يعرف- نوايا اليهود ووسائل تحقيق مخططاتهم.

ففى البروتوكول التاسع: (لقد أفسدنا شباب الجوييم وآدابه بما لقناه إياه من المبادئ الهدامة والنظريات الزائفة، وحصلنا على نتائج باهرة من غير أن نمس القانون السائد نفسه).

وفى البروتوكول الثالث عشر: (سنعمل - للحيلولة دون قيام الأغيار بأى تفكير حقيقى نابع عن ذاتهم- على توجيه اهتمامهم إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية والإثارة الجنسية والقصور الشعبية، ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التى نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها).

وجاء فى البروتوكول الرابع عشر: (وقد نشرنا فى بلدان تدَّعى الرقى أدباً دنساً تغثى منه النفس، وسنوالى بعد قيام مملكتنا لزمن يسير تشجيعه رجاء أن نجلى ما بينه وبين أدبنا من فوارق من المضمون النقى المحمود، وسيعد شيوخنا المهيئون لقيادة الجوييم خطباً وبرامج ومذكرات ومقالات تؤثر فى عقول الجوييم وتقودهم إلى معارف وآداب تصوغهم الصياغة التى نريدها).

وجاء فى البروتوكول الثانى: (ولا تظنوا أن أقوالنا هذه ثرثرة جوفاء تفكروا واذكروا نجاح داروين وماركس ونيتشه، فنحن الذين أوجدناهم، وتعلموا ما كان لسموم هذه المذاهب من أثر فى أخلاق الجوييم وعقولهم. . .).

وفى البروتوكولات: (يجب علينا أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان: فتسهل سيطرتنا إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس، لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس، ويصبح همه الأكبر: إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار الأخلاق).

سيجـمـوند فـرويـد

وجد فـرويد الظروف مهيـأة لتأجيج نيـران السعار الجـنسى فى أوروبا فوضع نظريته الجنسـية، والتى مؤداها أن الذى يحرك البشـر جميعـاً فى هذه الحياة هى الدوافع الجنسية، وأن على الإنسان أن يستجيب لتلك الغريزة ويشبعها بكل السبل دون أى تقيد بـقيد من الدين أو الخلق أو التقـاليد، وإلا وقع فى الكبت الجنسى الذى يسبب الأمراض النفسية، والغرض من وراء ذلك هو تحويل الحياة إلى غابة من البشر البهائميين، لا هَمَّ لهم إلا تحقيق الشهوات ونيل الملذات.

وقد بيَّن علمـاء النفس فساد تلك النظرية الجنسيـة لتفسيـر الحياة التى نادى بها فرويد[١]، ولكن اليهودية كانت قد استغلت رواجها على أيديهم فى الدفع بأوروبا إلى أتون السعار الجنسى الملتهب.

ولقد نجح اليهود -كما نجح العلمانيون والانحلاليون- فى جعل أوروبا تعيش بالجنس وللجنس، حـتى صاروا لا يتصورون حيـاتهم بدونه، لقد صار الشباب الأوروبى يمارس الجنس كما تمارسه الحيوانات فيما بينها بلا خجل أو استحياء أو أدنى التفات إلى خلق أو دين.

ولا نحتـاج فى هذا المقام إلى ذكر أمثـلة ونقل أخبار أو إحصـائيات، ولكن تكفى إشارة إلى مظاهر الغلو فى الإشباع الجـنسى لدى المجتمعات الأوروبية، فمن ذلك:-

(١) انتشـار المعاشرة الجنسيـة قبل الزواج، فتكاد لا تجد فـتاة هناك لم تمارس الجنس وهى فتاة قبل الزواج.

---

(١) راجع (مذاهب فكرية في الميزان): ط. دار العقيدة. (ص ٣٢٦ - ٣٣٣).
وراجع: (فرويد يحدثك عن الجنس): نظمى لوقا.

(٢) رواج البغاء واحتراف تجارة الجنس وتقنينها.

(٣) انتشار أندية تبادل الزوجات، حيث يتبادل الأعضاء الزوجات فيما بينهم دفعاً للملل والسآمة وحباً فى التغيير لفترة من الزمن!!!

(٤) انتشار شواطئ العراة التى يؤمها الشباب من الجنسين.

(٥) انتشار الشذوذ الجنسى بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء، وإقرار المجتمع بحق أصحاب الشذوذ فى ممارسة شذوذهم بحرية كاملة.

(٦) انتشار الزنا الجماعى بين الشبان والفتيات فى ظل جماعات منحلة فكرياً، تعادى المجتمع، ولا تعترف بما فيه، وتعطى نفسها الحق فى الاسترسال فى إقامة حياة تقوم على المتعة الجماعية وعبادة الجنس والشهوات، كالهيبز وعبدة الشيطان.

معاناة المرأة الأوروبية

تنظر الكثير من النساء فى العالم الإسلامى إلى المرأة الأوروبية على أنها قد بلغت الدرجة العليا التى تتمناها نساء العالم من الحرية الشخصية، ومشاركة الرجل فى العمل والإنتاج، ومن نوال النصيب الأوفر من العلم والمعرفة، ومن ارتياد كافة المجالات والميادين، وشغل كافة المناصب والوظائف والأشغال.

والحقيقة أن هذه النظرة نظرة سطحية متعجلة، ربما زينتها وسائل الإعلام الغربية والعربية، ولكنها لا تكشف ولا تلقى الضوء على الجانب المأساوى الذى تعيشه المرأة الغربية التى صارت لا تعرف للحياة طعم الراحة، ولا تشعر فى مجتمعها بلذة الأمن والأمان، ولا تجد فيمن حولها معانى التكريم الحقيقى والاحترام الصحيح الذى يجب أن يكون لها.

ولو عاشت المرأة المسلمة فى زماننا هذا فى أوروبا وخبرت حقيقتها وتعرفت على ما فيها بتأمل وروية، وسجلت ما تراه بعين الناقد الفاحص، ثم عرضت ما تراه على مقاييس الحق والفضيلة، وراجعت نفسها بنفسها، لتبين لها الامتهان والإجحاف الذى تتعرض له المرأة الأوروبية، ولأدركت الشر المستطير الذى ينتظر مستقبل المرأة المسلمة إن هى استجابت لمطالب وإغراءات دعاة التحرر والتقليد للأوروبيين، وترك المرأة لبيتها وواجباتها فيه إلى ميادين الاختلاط والتبرج والمخادنة.

• ومن صور معاناة المرأة فى أوروبا:

(١) تُجْبَر الفتاة فى بعض دول أوروبا على ترك البيت فى سن السادسة عشرة إلى سن الثامنة عشرة، إذ عند هذا السن ليس واجباً على الوالدين كفالة الفتاة أو الشاب أو الإنفاق عليهما، بل الواجب أن يتكفل كل منهما بنفسه فى الأكل والشرب والملبس والسكن، فإن سمح لهما بالبقاء فمقابل أجرة عن السكن والمطعم.

وفى المقابل للشاب والفتاة كامل الحرية فى التصرف بدون رقابة أو ممانعة من الوالدين.

وليست هذه الحرية قديمة فى أوروبا ولكنها نتاج الرأسمالية القبيحة، ونتاج الأفكار التحررية المفسدة، ففى ظل المادية الرأسمالية لم يعد المرء يتحمل أن ينفق إلا على نفسه، ونفسه فقط، وصارت الزوجة كلاً على زوجها، والولد أو البنت عبئاً على الأب، ولذلك:

- لا يجبر الرجل على الإنفاق على والديه، مهما كانا فقيرين، ومهما كان هو غنياً.

- ولا يجبر الرجل على الإنفاق على ابنه أو ابنته بعد السادسة عشرة من العمر.

- والزوجة مسئولة على الإنفاق فى البيت ومشاركة الرجل مادياً فى القيام بأعبائه المالية.

وهذه حقائق يعرفها من يعيش فى أوروبا، تؤيدها القوانين وتفرضها طبيعة الحياة المادية المستعرة هناك.

(٢) الفتاة بعد السادسة عشرة، والمرأة المتزوجة كذلك، تجبر على العمل للنفقة على نفسها -أو مشاركة الزوج فى أعباء البيت المالية- فعمل المرأة هناك ضرورة تفرضها الحياة، وإلا عانت الجوع والبؤس إن كانت فتاة، أو لاقت العتاب والتوبيخ إن كانت زوجة.

والمرأة تلهث وراء العمل، أى عمل، وبأى أجر.

وأجر المرأة فى العمل فى الغالب أقل من أجر الرجل، وهى تقبل صاغرة.

(٣) المرأة هناك تتنازل عن اسمها واسم عائلتها، لتكون بعد الزواج تابعة لاسم الزوج واسم عائلته.

(٤) تُسْتغل المرأة فى الأعمال التى يكون لجمالها وحسن مظهرها حافز فيها فى المتاجر والمطاعم والفنادق ونحوها، كما لا تخلو وسائل الدعاية والإعلان من وجود المرأة فيها، حتى وإن كانت تتعلق بالإعلان عن منتجات لا علاقة للمرأة بها.

وهذا بالطبع لا علاقة له بثقافتها أو علمها أو خلقها وأدبها، ولكنه يتعلق بمواهب أخرى، منها: إبراز المفاتن وإظهار المحاسن والعرى والتبرج والميوعة والمجون والرقص والغناء، ونحو ذلك مما لا يختلف كـثيراً عن البغاء إلا فى الشكل دون المضمون، إذ كلاهما متاجرة بعرض المرأة وجسدها.

والصورة تمتد من عالم الدعاية والإعـلان إلى عالم أشد فساداً وظلاماً وهو عـالم السينمـا والمسرح والمراقص والملاهـى الليلية التى تقـوم على المتاجـرة أيضاً بالمـرأة، فهى صورة مـن صور الرقيـق الحديثة تجـعل هذا العصر بحق عصر ماتت فيه الفضيلة فى أوروبا ودفنت دفناً.

(٥) فى ظل تلك الحـياة المادية الطاحنة، وفى ظل الحـريات الكاملة، يجد محترفو البغاء الفرصة سهلة مـواتية لاصطياد الفتيات لممارسة البغاء الذى هو مُقَنَّن ومُرَخَّص فى معظم بلدان أوروبا، بل هو من أكبر الحرف المنظمة فيها، والنساء هناك فريسة سهلة لتجاره وطالبيه.

(٦) تعانى المرأة الأوروبية فى تلك الحيـاة المادية من فقد الأمان، ومن وحدة يؤججها فقد الحنان الأسـرى وتفكك الروابط الاجتماعية، ومن ثم تنجرف المرأة إلى حياة اللهو والعبث طلباً للتفريج عن النفس، فتنتقل من حضـن رجل إلى آخر، وتمارس الجنس بحـرية، وتتعـاطى الخمـور، بل والمخدرات، ولا فرق فى ذلك بين فتاة مراهقة وامرأة متزوجة[١]، فالكل يشعر بالضياع وفقد الحنان والأمان، ولذلك:-

(أ) تعلم الفتيات فى المدارس الثانوية والإعدادية كيفية ممارسة الجنس، وطرق استعـمال وسائل منع الحمل على اختلاف أنواعـها، والهدف منع

---

(١) راجع (عمل المرأة في الميزان): ١٨٩- ١٩٧ .

حدوث الحمل فى سن المراهقة لخطورة الإجهاض على صحة الفتاة الصغيرة، إذ أن حالات الحمل ثم الإجهاض مرتفعة جداً فى أوروبا وأمريكا، إذ بلغت فى أمريكا وحدها حوالى مليون حالة إجهاض سنوياً، بالإضافة إلى مليون طفل يولدون بسبب الزنى، فكان الحل فى تنبيه الفتاة من صغرها كيف تمارس الجنس وتتجنب الحمل.

(ب) انتشار الخيانات الزوجية من قبل الزوجات، والزيادة المضطردة فى حالات الطلاق أو الانفصال بين الزوجين.

(جـ) زيادة معدلات الانتحار بين الفتيات فى سن المراهقة ومقتبل العمر.

(٦) تتعرض المرأة إلى التحرش بها جنسياً فى المكاتب وأماكن العمل: إذ تجد المرأة الأوروبية نفسها معرضة أثناء العمل إلى التحرش بها، ومحاولة إيذاءها بالقول والفعل، خاصة من قبل مرؤوسيها، الذين يستغلون مناصبهم من جهة، وحاجة المرأة للعمل من جهة أخرى، فى التعرض بالأقوال الجارحة، أو بالأعمال الفاضحة مع من تحت أيديهم من العاملات فى المكاتب والمصانع والفنادق وغيرها[1]، وغالب النساء هناك تتأذى من ذلك، وأكثرهن لا يستطعن الإبلاغ عن ذلك خشية طردهن من العمل، أو لعدم قدرتهن على إيجاد الدليل على صحة دعواهن، إذ يتم ذلك عند الانفراد بهن، خاصة وأنهن يجدن الإغراء المادى مقابل ذلك، والتهديد بالطرد والخصم والنقل إن لم يستجبن.

---

(١) راجع المصدر السابق: ١٩٩ - ٢٥٣ .

وقد تفشت فى أوروبا الآن حــالات مقاضاة لرجــال أصحاب مناصب مرموقــة استغلوها فى التحــرش بالعاملات لديهم، واستطاعــت بعضهن الحصول على تعويضات مالية بعد إدانة المرتكبين.

وهذه الظاهرة ليست جديدة بل قــد أثيرت فى أوروبا منذ أكثر من ربع قرن تقريباً وما زالت مثارة إلى الآن:

• ففى عام ١٩٦٣م: قدمت مؤسسة هوج -فى استفتاء لها- آراء نساء عاملات فى أعمالهن، ظهر منه أن أكثر ما يقلق المرأة العاملة هو الاعتداء والابتزاز الجنسى أثناء العمل.

• وفى عام ١٩٧٥م: قــامت جامــعة كورنيل باســتفــتاء عن رأى المرأة العاملة فى الاعتــداءات والمضايقات الجنسية أثناء العــمل... وقد أجابت ٧٠٪ منهن أنهن قد تعرضن لهذه المضــايقات والاعتداءات... ووصفت ٥٦٪ منهن هذه الاعتداءات بأنها كانت جسمانية وخطيرة!!

• وفى عام ١٩٧٦م: نشــرت مجلة رد بوك اســتفتــاءً شمل آلاف من النساء العامــلات، فأجابت ٩٢٪ منهن أن الاعتداء والمضــايقات الجنسية تشكل مشكلة صعــبة لهن، وأكدت ٩٠٪ منهن بأنهن قد وقــعن بالفعل ضحية للابتزاز الجنسى، وقد جربنه بالفعل.

• وفى استــفتــاء قدمتــه السكرتيرات فى الأمم المتــحدة حــول الابتزاز الجنسى لهن أثناء الــعمل أجــابت ٥٠٪ منهن أنهن قــد تعــرضن لهــذه المضايقات والاعتداءات.

• ونشرت مجلة النيوزويك الأمريكية فى ١٧/ ٣/ ١٩٨٠م تحقيقاً تحت عنوان: (سوء اســتخــدام الجنس فى المكاتب) (Abusing sex at the office)

ذكرت فيه أن الاعتداء الجنسى فى خفية فى مكاتب العمل تتعرض له المرأة العاملة، إما على هيئة نكت بذيئة، أو بفعل صريح كالقبض على ثدى الموظفة. . . وأن الرجال يستخدمون نفوذهم وقوتهم للاعتداء على المرأة اعتداءاً أشبه بالاغتصاب. . والمرأة تتحمل وتتكتم مقابل البقاء فى وظيفتها. . . والغريب أنه رغم سهولة الجنس وانتشاره. . . ووجود البغاء العلنى فالرجال يجدن فى التحرش بالعاملات لديهم متعة أكبر لما فيه من إظهار القوة والسلطة والتمكن.

• وتضطر الكثير من النساء إلى ترك العمل أو طلب النقل منه بسبب ذلك، وتضطر نسبة أخرى إلى تكتم الموضوع وتجاهله. . . وقلة تشكو هذا الابتزاز وتعرض نفسها لفقدان عملها، خاصة مع الافتقار إلى الأدلة المثبتة لما تدعيه. . . وهناك قلة من النساء تقبل ذلك وتمارسه دون أى ممانعة وتراه أمراً عادياً.

• وفى عام ١٩٧٨م: ظهر كتاب (الابتزاز الجنسى) تأليف لين فارليى Lin Farley حيث طبع بنيويورك أولاً ثم طبع سنة ١٩٨٠م فى لندن، وقد سلط الكتاب الأضواء على استغلال الرجل للمرأة جنسياً فى العمل- والكتاب دراسة ميدانية واقعية وقعت بين سنتى ٧٤-١٩٧٦م. . . قامت بها المؤلفة مع طلبتها فى جامعة كورنيل بأمريكا. . بالتعاون مع هيئات وجماعات نسائية. . وعللت الدراسة عدم شكوى الأكثرية من النساء من هذه الاعتداءات بالحاجة إلى العمل والمال. . وأن المرأة فى كل عمل دائماً مرؤوسة بأحد الرجال. . وأن المجتمع بات لا ينظر شذراً إلى تلك الاعتداءات والمضايقات!!!.

وطالبت الدراسة بأن تعطى المرأة حقها الكامل فى أن تقول لرئيسها (لا) عندما يريدها جنسياً وهى لا تشعر نحوه بالرغبة!!! وأن من حقها إيقاف هذه العلاقة إذا نشأت متى أرادت دون التعرض لعقوبة من رئيسها!!!

• وفى استفتاء فى جامعة كاليفورنيا فى بركلى عام ١٩٧٧م ظهر أن ٢٠٪ من الطالبات تعرضن لنوع من الاعتداء الجنسى من الأساتذة والمشرفين على الدراسات العليا للطالبات... وأن الطالبات يتكتمن ذلك للحصول على درجاتهن العلمية.. وأن قلة منهن انقطعن عن الدراسة بسبب ذلك... وأن منهن من تعرضن للاعتداء والابتزاز الجنسى بعد أن وصلن إلى مرتبة التدريس فى الجامعة من قبل رئيس القسم أو العميد الذى دائماً يكون رجلاً إلا فيما ندر.

• حتى فى عمل المرأة كشرطية تعرضت للابتزاز الجنسى فى أقسام البوليس: فقد قامت شرطة واشنطن بتعيين مائتى امرأة فى الشرطة فى بدايات السبعينيات الميلادية.. وصاحب ذلك حملة دعائية ضخمة تتعلق بإثبات مساواة الرجل بالمرأة فى كل المجالات.. وبعد ثلاث سنوات بدأت فضائح تظهر.. فنشرت الواشنطن بوست عام ١٩٧٥م مجموعة مقالات تفضح فيها استغلال ضباط البوليس للمرأة العاملة فى الشرطة جنسياً. فى المكاتب.. وسيارات الشرطة .. أثناء العمل أو التدريب عليه... من جانب الزملاء والرؤساء.. وإن مَنْ عرف عنها الاستجابة لأحد الرؤساء طالبها الآخرون بالمساواة به!!! وإلا منعت عنها الترقيات وحرمت من الإجازات .. بل والإيقاف عن العمل.

(٧) تتعرض المرأة الأوروبية إلى الأمراض النفسية التى تلجئها إلى استعمال الحبوب المهدئة والحبوب المضادة للكآبة بشكل ملفت للنظر... وهذه الأمراض النفسية فى ازدياد مطرد.. وكثير من هؤلاء المريضات النفسيات يحاولن إنهاء حياتهن بالانتحار.

وقد أجريت الاستفتاءات فى العديد من الدول الغربية للنساء العاملات فوجد أن أغلبهن يفضلن العودة إلى الاستقرار بالمنزل والقيام بدور الأم وربة الأسرة.. وأن سبب بقائهن بالعمل هو الاضطرار إليه، لأنهن لا يجدن من يعولهن ويتكفل بهن.. وفى إحدى الاستفتاءات عام ١٩٧٣م وجد أن ١٢ ٪ من الأسر الأمريكية لا عائل للمرأة، إما لوفاة الزوج أو الانفصال أو الطلاق، لتبقى المرأة بذلك هى العائل الوحيد للأسرة.

- وقد كتبت الممثلة المشهورة (مارلين مونرو) قبل انتحارها ترد على فتاة سألتها عن كيفية الوصول إلى الشهرة والمجد:

(احذرى المجد.. احذرى كل من يخدعك بالأضواء.. إنى أتعس امرأة فى هذه الأرض، لأنى لم أستطع أن أكون أماً.. إنى امرأة أفضل البيت.. أفضل الحياة العائلية الشريفة على كل شىء.. إن سعادة المرأة الحقيقية هى فى الحياة العائلية الشريفة الطاهرة.. بل إن هذه الحياة العائلية الشريفة لهى رمز سعادة المرأة بل الإنسانية... إن العمل فى السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة).

ولم تلبث مارلين مونرو بعد ذلك إلا قليلاً، حتى أقدمت على الانتحار لمعاناتها النفسية وتعاستها رغم الشهرة والمجد.

(٨) يرى الدارسون الاجتماعيون أن المرأة الأوروبية اليوم قد تغيرت كثيراً فى صورتها عن الصورة المعروفة للمرأة عبر قرون عديدة ماضية، ويرون أن ذلك كله من تأثير المدنية الحديثة التى تغلب المادية عليها، حتى باتوا يطلقون على المرأة الأوروبية اليوم لقب (الجنس الثالث) يعنون به امرأة ليست برجل وليست فى صورة المرأة المعروفة.

ويرجع ذلك إلى التغيرات التى طرأت على وضع المرأة فى الحضارة الغربية، والتى يراها المتأمل لحالها ظاهرة جلية، فمن ذلك:-

(أ) أن المرأة صارت كالرجل فى مناهج تعليمها وفى عملها بمختلف الوظائف خارج بيتها.

(ب) أنها صارت ترفض الحمل والولادة، خاصة أول الزواج خشية أن يعطلها ذلك عن العمل والخروج من البيت، فإن حملت ووضعت مولودها تركت إرضاعه من ثديها، واستعملت التغذية الصناعية، وهذا كله من صور التنكر للأمومة التى هى غريزة طبيعية فى المرأة، كانت تجعلها تشتاق إلى الحمل والإرضاع، وتحرص على أن تبدأ حياتها الزوجية به، أما اليوم فتلجأ لوسائل منع الحمل، بل وإلى الإجهاض وإلى التعقيم الاختيارى لفقد القدرة على الإنجاب نهائياً.

(جـ) القسوة على الأبناء، وسوء معاملتهم، خاصة من النساء العاملات، فظهرت لدى الكثيرات من الأوروبيات ضرب الأبناء ضرباً مبرحاً يسبب عاهات جسدية للأبناء، مع كراهية تربيتهم والقيام بحقوقهم التربوية.

(د) إدمان التدخين وشرب الخمور وتعاطى المخدرات، حتى صار ذلك شائعاً معتاداً فى أوساط النساء كأوساط الرجال.

(هـ) الاعتياد على ممارسة الجنس من الصغر، واعتياد خيانة الأزواج بلا مبالاة أو خجل، والسخرية من الفتاة التى تحتفظ بعذريتها قبل الزواج، ووصفها بالتخلف أو اتهامها بالانطوائية والخجل.

(و) انتشار المساحقة والممارسات الشاذة بين النساء مع بعضهن البعض، بل وقبول النساء الممارسة الجنسية مع المحارم[1]، فتجامع البنت أبيها، والأم ابنها، والابنة عمها... إلخ.

(ز) المجاهرة بالأبناء الغير شرعيين، والمجاهرة بالعلاقات الخاصة دون استحياء، فربما انتظر الرجل (البوى فرند) صديقته أمام باب عملها ليصحبها لخلوتهما، وتفرح بحملها منه، وترعى طفلهما، دون تفكير فى زواج أو ارتباط.

● نشرت صحيفة الهيرالدتريبيون فى ٢٩/ ٦/ ١٩٧٩م ملخص أبحاث لمجموعة من الأخصائيين والقضاة والأطباء الأمريكيين حول ظاهرة ممارسة الجنس مع المحارم وانتشارها، فذكرت أن من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ مع البنات والأخوات والأمهات، وأن حالة من كل عشرين منها تصل إلى القضاء أو إلى الدوائر الطبية، ومنها اعتداء الأب على ابنته، وممارسة الأخ الجنس مع أخته، ومنها اتصال الأم بابنها جنسياً، وفى حالات كانت اتصال الجد أو العم أو الخال بحفيدته أو ابنة أخيه أو ابنة أخته!!!

أما جريدة التايم الأمريكية فنشرت فى ١٤/ ٤/ ١٩٨٠م مقالاً فيه دعوة من بعض الباحثين الأكاديميين إلى إباحة نكاح المحرمات والاعتراف به.

---

(١) راجع (عمل المرأة في الميزان) : ص ١٧٧ - ١٨٧ .

• فائدة:

قال الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله- فى فتوى له فى حكم الإقامة فى بلاد الكفار ما نصه:

الإقامة فى بلاد الكفار خطر عظيم على دين المسلم وأخلاقه وسلوكه وآدابه، وقد شاهدنا -وغيرنا- انحراف كثير ممن أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا فساقاً، وبعضهم رجع مرتداً عن دينه وكافراً به وبسائر الأديان -والعياذ بالله- حتى صاروا إلى الجحود المطلق والاستهزاء بالدين وأهله السابقين منهم واللاحقين، ولهذا كان ينبغى بل يتعين التحفظ من ذلك، ووضع الشروط التى تمنع من الهوىّ فى تلك المهالك فالإقامة فى بلاد الكفر لابد فيها من شرطين أساسيين:

الشرط الأول: أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه، والحذر من الانحراف والزيغ، وأن يكون مضمراً لعداوة الكافرين، وبغضهم، مبتعداً عن موالاتهم ومحبتهم، فإن موالاتهم ومحبتهم مما ينافى الإيمان. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية (المجادلة:٢٢). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة:٥١-٥٢)، وثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ

أن «**من أحب قوماً فهو منهم**» وأن «**المرء مع من أحب**». ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم، لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم، ولذلك قال النبى ﷺ: «**من أحب قوماً فهو منهم**».

الشرط الثانى: أن يتمكن من إظهار دينه، بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات، إن كان معه من يصلى جماعة ومن يقيم الجمعة، ولا يمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذٍ، قال فى المغنى (ص ٤٥٧ جـ ٨) فى الكلام على أقسام الناس فى الهجرة: (أحدها: من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء: ٩٧)، وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اهـ.

وبعد تمام هذين الشرطين الأساسيين تنقسم الإقامة فى دار الكفر إلى أقسام:

القسم الأول: أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه، فهذا نوع من الجهاد، فهى فرض كفاية على من قدر عليها بشرط أن تتحقق الدعوة، وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها، لأن الدعوة إلى

الإسلام من واجبات الدين، وهي طريقة المرسلين، وقد أمر النبى ﷺ بالتبليغ عنه فى كل زمان ومكان فقال ﷺ : «**بلغوا عنى ولو آية**».

القسم الثانى: أن يقيم لدراسة أحوال الكافـرين، والتعرف على ما هم عليه من فسـاد العقيدة، وبطلان التـعبد، وانحلال الأخـلاق، وفوضوية السلوك، ليحـذر الناس من الاغترار بهم، ويبين للمعـجبين بهم حقـيقة حالهم، وهذه الإقامـة نوع من الجهاد أيضاً لما يترتب عليهـا من التحذير من الكفر وأهله، المتضمن للترغيب فى الإسلام وهديه، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام كـما قيل: وبضدها تتـبين الأشياء. لكن لابد من شرط أن يتحقق مراده بدون مفـسدة أعظم منه، فإن لم يتحقق مراده بأن منع من نشر مـا هم عليه والتحـذير منه، فلا فائدة من إقامـته، وإن تحقق مراده مع مفسدة أعظم -مثل أن يقابلوا فعله بسب الإسلام ورسول الإسلام وأئمة الإسلام- وجب الكف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٠٨). ويشبه هذا أن يقـيم فى بلاد الكفر ليكون عيناً للمسلمين، ليعرف ما يدبروه للمسلمين من المكايد، فيحذرهم المسلمون، كـما أرسل النبى ﷺ حذيـفة بن اليمـان إلى المشركين فى غزوة الخندق ليعرف خبرهم.

القسم الثالث: أن يقيم لحـاجة الدولة المسلمة، وتنظيم علاقـاتها مع دولة الكفـر، كموظـفى السفارات، فـحكمهـا حكم ما أقـام لأجله، الملحق الثقافى مثلاً يقيم فيرعى شئون الطلبة، ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسـلام وأخلاقه وآدابه، فـيحصل بإقـامته مـصلحة كبـيرة يندرئ بها شر كبير.

القسم الرابع: أن يقيم لحاجة خاصة مباحـة: كالتجارة والعلاج، فتباح بقدر الحاجة، وقد نص أهل العلم -رحمهم الله- على جواز دخول بلاد الكفار للتجارة، وأثروا ذلك عن بعض الصحابة ﷺ.

القسم الخامس: أن يقيم للـدراسة، وهى من جنس ما قـبلها، إقـامة لحاجة، لكنهـا أخطر منها وأشد فتكاً بدين المقيم وأخـلاقه، فإن الطالب يشعـر بدنو مرتبـته وعلو مرتبـة معلمـيه، فيـحصل من ذلك تعظيـمهم والاقتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم، فيقلدهـم إلا من شاء الله عِصْمَتَه وهم قليل، ثم إن الطالب يشـعر بحاجتـه إلى معلمه، فـيؤدى ذلك إلى التودد إليه، ومداهنته فيـما هو عليه من الانحراف والضلال والطالب فى مقر تعلمه له زملاء يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم، ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثـر مما قبله، فيشترط فيه بالإضافة إلى الشرطين الأساسيين شروط:

الشرط الأول: أن يكون الطالب على مستوى كـبير من النضوج العقلى يميز بـه بين النافع والضار، وينظر به إلى المسـتقـبل البعـيد، فأمـا بعث الأحداث (صـغار السن) وذوى العـقول الصغـيرة فهـو خطر عظيم على دينهم وخلقهم وسلوكهم، ثم هو خطر على أمتهم التى سيرجعون إليها، وينفثون فيها السموم التى نهلوهـا من أولئك الكفار، كما شهد ويشهد به الواقع، فإن كثيـراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير مـا ذهبوا به، رجعوا منحـرفين فى ديانتـهم وأخـلاقـهم وسلوكـهم، وحـصل عليـهم وعلى مجتمعهم من الضرر فى هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب الضارية.

الشرط الثانى: أن يكون عند الطالب من علم الشريعـة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل، ومقـارعة الباطل بالحق، لئلا ينخدع بما هم عليه

من الباطل فيظنه حقاً، أو يلتبس عليه، أو يعجز عن دفعه، فيبقى حيران أو يتبع الباطل. وفى الدعاء المأثور (**اللهم أرنى الحق حقاً، وارزقنى اتباعه، وأرنى الباطل باطلاً، وارزقنى اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علىَّ فأضل**).

الشرط الثالث: أن يكون عند الطالب دين يحميه ويتحصن به من الكفر والفسـوق، فضعـيف الدين لا يسلم مع الإقامـة هناك إلا أن يشاء الله، وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم، فأسباب الكفر والفسوق هناك قوية، وكثيرة متنوعة، فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها.

الشرط الرابع: أن تدعـو الحاجـة إلى العلم الذى أقـام من أجله، بأن يكون فى تعلمه مـصلحة للمسلمين، ولا يوجـد له نظير فى المدارس في بلادهم، فإن كان بين فـضول العلم الذي لا مصلحة فـيه للمسلمين، أو كان فى الـبلاد الإسلامـية من المدارس نظيـره لم يجز أن يقـيم في بلاد الكفر مـن أجله لما فى الإقامة مـن الخطر على الدين والأخلاق وإضـاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

القسم الخامس: أن يقـيم للسكن، وهذا أخـطر مما قـبله وأعظم، لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر، وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة وموالاة، وتكثير لسواد الكفار، ويتربى أهله بين أهل الكفر، فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم، وربما قلدوهم فى العقيدة والتعـبد، ولذلك جاء فى الحديث عن النبى ﷺ : «**من جامع المشرك وسكن مـعه فهـو مثله**». وهذا الحديث وإن كان ضـعيف السند، لكن له وجهـة نظر، فإن المساكنة تدعو إلى المشـاكلة. وعن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**أنا برىء من كل**

مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال: **«لا تراءى نارهما»**. رواه أبو داود والترمذى. وأكثر الرواة رووه مرسلاً عن قيس بن أبى حازم عن النبى ﷺ . قال الترمذى: سمعت محمداً -يعنى البخارى- يقول: الصحيح حديث قيس عن النبى ﷺ مرسل. اهـ.

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن فى بلاد كفار تعلن فيها شعائر الكفر، ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله، وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه، ويرضى به، بل ينتسب إلى تلك البلاد، ويسكن فيها بأهله وأولاده، ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما فى ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده فى دينهم وأخلاقهم.

انظر: (المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين) جمع وترتيب/ فهد بن ناصر السليمان ط. الأولى. دار الوطن للنشر بالرياض ص ٥٠-٥٥ / جـ ١ .[1]

* * *

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة: جمع وإعداد إبراهيم بن عثمان الفارسى ط. مؤسسة الحرمين الخيرية ط. الثانية ١٤١٥ هـ: ص ١٣٣-١٤٢ .

الباب الرابع

نظرة الإسلام للمرأة

جاء فى الحديث الصحيح عن ابن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»(١).

ولنا هنا وقفة للتأمل: ما المراد بكون المرأة عورة؟.. ومن هو المراد بكونه يزينها الشيطان لناظريه ليتطلع إليها؟:-

- هل المراد الزوج: لا.. فللزوج أن يرى من زوجته ما شاء من بدنها بشهوة... أو بغير شهوة.

- هل المراد محرم المرأة من أب أو أخ أو ابن: لا... فلمحرم المرأة أن يرى منها ما يتبذل أثناء إقامتها ببيتها وعملها فيه كالرقبة والعنق والذراعين ونحو ذلك.

- هل المراد المرأة من جنسها: لا... فعورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ما بين الركبتين إلى السرة... فليست المرأة للمرأة كلها عورة.

- وللمرأة أن تبدى من بدنها للرجل الأجنبى عنها من غير المحارم ما تحتاج لإبدائه منها لحاجة تدعو لذلك كتطبيب أو جراحة.. وكشهادة أمام قضاء... أو لمصلحة راجحة مؤقتة كرؤية الخطيب لمن يتقدم لخطبتها، وهذا كله لمصلحة المرأة، ولدفع الحرج والمشقة عنها.

فالسؤال إذاً المرأة كلها عورة بالنسبة لمن، ليقال فى حقه (المرأة عورة)؟.. ومن يجب عليها أن تحتجب عنه بالكلية، لأنها بالنسبة إليه لا يحل له النظر إليها؟

---

(١) أخرجه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وتمامه: **(وأقرب ما تكون بروحة ربها وهى فى قعر بيتها)**. وذكر الألبانى فى تحقيق المشكاة حديث رقم (٣١٠٩) أن إسناده صحيح، وصححه فى صحيح الجامع برقم (٦٦٩٠)، وفى الإرواء حديث رقم (٢٧٣)، ومعنى استشرفها: زينها فى نظر الناظرين من الرجال إليها. واستشرف الشىء لغة: رفع البصر إليه، أو بسط كفه فوق حاجبه ليراه بوضوح.

والإجابة: أنه الرجل الأجنبى عنها، والذى هو:

- ليس بزوج لها ولا من محارمها من الأقارب.
- ولا هو ممن له أو لها مصلحة شرعية راجحة لرؤيتها.
- ولا هو ممن له أو لها حاجة تستدعى رؤيتها دفعاً للحرج أو المشقة.

ولنـا أن نسـأل:

ومن هذا حاله ماذا يريد من امرأة أجنبية عنه؟

ولماذا نفتح أبواب الفتن لغير حاجة أو مصلحة؟

إن المفسدة بالرؤية وتوابعها موجودة مؤكدة....

والمصلحة الشرعية الراجحة منعدمة منتفية....

أليس من الحكمة إذاً الحزم فى مثل هذه المواضع؟

إن الرجل يشتهى المرأة وهى تشتهيه طبعاً وفطرة....

وهو يميل إليها وهى تميل إليه غريزة وخلقة....

والرجل تثيره الفتن... وتجرأه على الإقدام...

فلماذا تقرب نار مشتعلة... من مادة قابلة للاشتعال؟

إن التساهل هنا وراءه شر مستطير....

والحزم بالمنع هنا وراءه خير كثير....

وواقع الناس فى كل زمان ومكان يؤكد ذلك ويصدقه.

فلماذا نخفى رؤوسنا فى الرمال... كالأنعام.

ونتجادل فى أمر لا يقبل الجدال؟

والمراد بالعورة ما يجب ستره.. ويقبح كشفه.. أو يتحرج الناس منه... والعورة التى أمر الله -عز وجل- بسترها ليست ما تعارف عليه

الناس فى زمن أو مكان ما . . إذ قد يأتى على الناس زمان أو مكان يقصرون فيه المراد بالعورة[1] على العورة المغلظة فقط (السوأتين: القبل والدبر)، ولا يتحرجون من كشف ما سواها . . . ولكن العورة قد حددها الشرع وبينها بما لا يجوز الخروج عنه فى أى زمان وفى أى مكان.

فالرجل مع الرجل عورتهما ما بين الركبتين إلى السرة . . والفخذان عورة على الصحيح . . فلا يصح أن يطلع الرجل من أخيه على ما سوى ذلك.

وكذلك عورة المرأة مع المرأة.

وعورة الرجل بالنسبة للمرأة كعورته بالنسبة للرجال . . . فلا يصح أن يكشف أمام الأجنبيات عنه ما بين الركبتين إلى السرة . . وهذا الحكم سارى عند أمن الفتنة . . . وإلا وجب عليه التحجب عنهن إذا كانت فيه وسامة وجمال يفتن النساء ويغويهن، والفقهاء يفتون بحجب الرجل عن النساء إن كان هذا حاله، والله -عز وجل- قد أمر النساء بما أمر به الرجال من غض البصر، فإذا كان هذا فى حق الرجل فهو فى حق المرأة أوجب وأوكد.

قد يقول قائل: هذه مبالغة فى التستر والتحجب، والأمر أهون بكثير من أن تغطي المرأة كل بدنها ويمنع النظر إليها والاختلاط بها بحرية . . . بدون هذا التشدد والتحفظ.

---

(١) فى لسان العرب لابن منظور: (العورات: جمع عورة، وهى كل ما يستحيا منه إذا ظهر، وهى من الرجل ما بين السرة إلى الركبة، ومن المرأة الحرة جميع جسدها إلا الوجه واليدين إلى الكوعين، وفى أخمصها خلاف) لسان العرب لابن منظور جـ ٩/ ٤٧٠ ط. دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى بيروت لبنان.

فائدة: (الكوع: وهو رأس اليد مما يلى الإبهام، والكرسوع: رأسه مما يلى الخنصر) (لسان العرب جـ ١٢/ ١٨٧-١٨٨) وقال ابن منظور أيضاً فى ص ١٨٧ / جـ١٢: (الكوع: طرف الزند الذى يلى أصل الإبهام. وقيل: هو من أصل الإبهام إلى الزند. وقيل: هما طرفا الزندين فى الذراع. والكوع الذى يلى الإبهام. والكاع: طرف الزند الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع، وجمعهما: أكواع) اهـ.

والجواب:

إن هذا المنع ليس من قبيل المبالغة أو التشدد بقدر ما هو مراعاة للحقيقة كل الحقيقة، وأخذ بالصلاح كل الصلاح.. ومبتدأ النار من مستصغر الشرر، وإنما الجبال -على ضخامتها- من الحصى.

إن الواقع الذى تعيشه البشرية يؤكد لنا بكل جلاء صحة ذلك... والثابت أن فتنة المرأة على أكثر الرجال طاغية، وتجرهم إلى عواقب لا قبل لهم بها... حتى يصير المفتون من الرجال بامرأة يضحى ويستهين بكل شيء وإن عز عليه ليظفر منها بمراده... فلا يلتفت لِمُثُل ولا يهتم بخُلُق.. ويبذل المال.. ويخاطر الأهوال... وربما قدم لذلك من دماء الآخرين وأرواحهم ما يمكنه من مأربه.(١)

وحياة الناس شرقاً وغرباً تحكى لنا كل يوم دلائل ذلك.. ولا تغيب هذه الحقائق إلا عن من لا خبرة له بالحياة وسيرها.

وأمثلتنا على ذلك كثيرة:-

فقل لى بربك: هذه المجلات الخليعة والكتب الجنسية المثيرة والصور التى تنتشر بين يدى الناس علانية فى أوروبا وأمريكا... ويتفنن الناس فى جلبها لبلادنا أو تقليدها بقدر ما يستطيعون.. قل لى بربك كم من الأموال تبذل فيها؟ وكم من الملايين يربحها مروجوها؟

يحكى أن أحد الساسة الأوروبيين سأل العلامة أحمد وفيق باشا العثمانى: (لماذا تبقى نساء الشرق محتجبات فى بيوتهن مدى حياتهن من غير أن يخالطن الرجال ويغشين مجامعهن) فقال فى الحال: لأنهن لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن.

---

(١) ولولا خشية الإطالة لنقلنا من صفحات حوادث الجرائد اليومية الكثير والكثير من الجرائم المختلفة ترتكب بسبب الرغبة في تحقيق المفتونين بالنساء لرغباتهم.

قل لى: لماذا ابتكر أصحاب المجلات الخليعة فتيات الغلاف، وزينوا مجلاتهم بصور المتبرجات الفاتنات.. أليس لتكون مادتهم فى ترويج ما يريدون.. وتحقيق ما يكسبون.. وهل يعرفون وسيلة أسرع وأدهى وأخبث وأسهل من هذه الوسيلة؟

قل لى بربك: رواج تجارة السينما فى العالم أجمع.. حتى صارت آلاف الملايين تُجْنَى من ورائها، لماذا يتفنن أصحابها فى إعداد فنانات الإغراء، ويبتكرون لهن الموديلات والتسريحات والرقصات والأغنيات حتى صار الفيلم فى هوليود -قبلتهم- يتكلف الملايين بسبب ذلك... ثم يجنى منتجوه أضعاف ذلك من المفتونين والمفتونات من شباب ورجال وفتيات ونساء شعوب العالم المختلفة، أليست كلها موجهة لتهيئة السبيل للنظرة المحرمة والارتواء منها بلا حدود؟

قل لى بربك: كم هى أرباح دور البغاء ومواخير الفسق التى صارت مقننة معلنة باسم السياحة أو الفن أو الترفيه؟ وعلى أى الأوتار يعزف محترفوها؟ أليست هى الشهوة المركبة التى يستغلها هؤلاء ويثيرونها فى النفوس؟!

قل لى بربك: أجهزة المخابرات فى دول العالم المختلفة، لماذا تستعين بالجميلات من النساء والفتيات لاصطياد العملاء والحصول على أدق الأسرار وأخطر المعلومات؟ وكيف تنجح الواحدة من هذه الجاسوسات بمظهرها ومنظرها أولاً.. ثم أسلوبها وطريقتها ثانياً.. فى جذب انتباه العميل، ثم الإيقاع به فى أسرها وحبها والتعلق بها، حتى إنه ليبوح لها بما فيه هلاك بلده وضياع أهله بكل اختيار وطواعية؟

قل لى بربك: ألا تقرأ وتسمع الكثير من أخبار القضايا والحوادث التى كان منشؤها الافتتان بالنساء والتعلق بهن والتعرض لهن.

إن المحـاكم تمتلئ بقـصص الخيـانات الزوجـية وجـرائم هتك الأعـراض والتعـرض للفتيات فى الطرقـات والمعاكسات الهـاتفية وغيـرها، أما آن لنا أن نتـسائل: مـاذا لو لم نفتح أبواب هذه الـفتن، وكيف كـان سيكون حـالنا لو أوصدنا هذه الأبواب منذ البداية؟

وقديماً قالوا: «فساد النهاية بفساد البداية» وصدقوا.

وأظنك تعرف:

لماذا المرأة هى السلاح الذى يشهره من أراد الربح من وراء افـتتان الرجال بها، فيبذلون من أجلها الأموال الطائلة؟

ولماذا هى فتنة النساء وراء الكثير من القضايا السائدة؟

أما وقـد رأيت هذه النيران الثـائرة التى تحرق وتبـيد وتأكل الأخـضر واليابس حـتى لا تبقى ولا تذر.. هل يمكنك بعـد ذلك وأنت المخلوق الذى أودع الله -عـز وجل- فيك العـقل لتُـحكِّمه، وحـبب إليك الحق لتـأخـذ به، أن تتـسـاءل من جـديد، لماذا يـكون الحـجب بين الرجـال والنساء.. ومنع النظر والاختلاط.. ولماذا هذا التحفظ والتستر؟

وتصور مـعى كيف سـيكون الأمر لو أوصـدت تلك الأبواب ومنعت هذه المفاسـد بسد الذرائع والوسائل إليـها.. هل كانت سـتنتشر هذه المفـاسد هذا الانتشار الواسع، وتتفشى بين الناس كما هى الآن فى كل بقاع الأرض[١]...

(١) ولقد ظلت مجتـمعاتنا الإسلامية لقـرون طويلة خالية من هذه المفاسد وهذا العرى حـتى ظهر تيار التغريب وتقليد الغرب في تبرجه واختلاطه فتفشت الفتن.

لا نزعم أن المعاصى والعصاة سيختفون.. وأن هذه المفاسد بالكلية ستزول.. فإن هذا لن يكون مهما كانت الاحتياطات والسبل الوقائية... ولكنها فى أقل أحوالها ستكون نسبة ضئيلة للغاية أولاً.. ومختفية وراء الجدران متسترة ثانياً... وأصحابها يعرفون مقدماً ويستشعرون عندها بخطأهم ومطاردة المجتمع لهم وتربص القانون بهم.. والناس من حولهم ينكرون عليهم ذلك ولا يقبلونه.

وشتان بين الأمرين ... فأين هذه الصورة النقية مما نحن فيه، وقد فتحنا باب الفتن:

فالمفاسد واسعة الانتشار....

علانية ظاهرة....

لا يشعر مقترفوها بجناياتهم...

ولا أحد ينكر عليهم....

فماذا تنتظر بعد ذلك؟

وتصور معى هذا الشاب الذى يبحث عن العفاف والفضيلة، وقد اختار لنفسه فى الحياة أن يكون مستقيماً .. كيف يحمى نفسه من هذا الحشد السافر من المفاسد والمهيجات والإغراءات.

إن من حق هؤلاء الشباب الجادين على مجتمعهم أن يعينهم على التمسك بالخلق الكريم، والسير على الصراط المستقيم، وأن يواصل سيره فى الحياة الجادة، وأن يصفو ذهنه للعمل والعطاء والإصلاح.

فبمثل هؤلاء تدرك الأمم غايتها، وتستعيد أمجادها.

وسطية الإسلام:

قلنا: إن للإسلام وسطيته فى التعامل مع الغرائز البشرية التى فطر الله الإنسان عليها، فلا يعاديها بالكلية، ولا يرسلها بلا ضوابط نهائياً، ولكنه يقومها ويُرَشِّدها، لتسير نحو الهدف المأمول منها، ولتحقق الهدف التى أوجدت من أجله، والغريزة الجنسية قد ضبطتها الشريعة الإسلامية (برابطة الزواج) التى من خلالها يتحقق للفرد توازنه النفسى، ويضاف للمجتمع أسرة متماسكة، ترعى النسل وتربيه، ومن مجموع الأسر المترابطة ينشأ المجتمع القوى الذى يقوم كل فرد فيه بمسئوليته وينعم فيه باستقراره، وهذه الرابطة الزوجية لابد منها، ولا بديل يغنى عنها.

أما خارج هذه الرابطة (رابطة الزواج) فيمنع الإسلام أى علاقات بين الجنسين، إذ أن الاستجابة للغريزة الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية بواجباتها ومسئولياتها معناها تهرب الفرد من حقوق أسرته وحقوق المجتمع عليه، ومن ثَمَّ فقد المجتمعات للبناتها القوية المتماسكة التى يقوم عليها.

ورابطة الزواج -كضابط وقيد- قد اضطربت الأنظار فى التعامل معها عند غير المسلمين، فالمجتمعات التى حاربت الغريزة الإنسانية وعادتها نظرت إلى الزواج غير النظرة الواجبة له واللائقة به، إذ جعلت السمو البشرى فى البعد عنه والتعالى عليه، لكونه اقتراناً بالمرأة وعناية بها، وهو مظهر من مظاهر الركون للدنيا وشهواتها وعائق عن الرقى إلى العالم العلوى.

أما المجتمعات المنحلة فلم تجعل الزواج هو الوسيلة الوحيدة للعلاقة بين الرجل والمرأة، بل جعلت هذه العلاقة الثنائية مباحة بلا قيود، من زواج أو غيره، فإن شاء الرجل عاشر المرأة بلا زواج معاشرة الأزواج،

وإن شاء عاشـرها زوجاً، وهى لتحقيق الحـرية فى اختيار نوعيـة العلاقة تحمى العلاقات الغـير شرعية، وتجعل لهـا كافة التيسيرات، وتبـيحها بلا عائق يمنعها أو يقلل من وقوعها.

وخطأ هاتين النظرتين للزواج ووزرهما ظاهر لكل ذى عقل وبصيرة، إذ أن فى الاعتناء بالزواج وحصـر علاقة المرأة بالرجل فى رابطته دون غـيره يحمل معه مصالح عديدة ومنافع كثيرة للمجتمع، يمكن إيجازها فيما يلى:ـ

(١) المحافظة على الجنس البشرى:

فبالزواج يتكاثر النسل البشرى ويستمر، وإلا انقرض وانعدم، ولاشك أن هذه ضـرورة لابد منها، والتـبتل يؤثـر عليهـا، والإباحيـة تؤثر على الإقبال على الزواج، وها هى المجـتمعات الغربيـة تعانى من نقص ظاهر فى معدلات الزيادة السكانية والمـيل إلى ترك الزواج أو تأخيره، بل والحد من الإنجـاب داخل الأسرة، مـع ارتفاع مـعـدلات الطلاق -رغم الديانة النصرانـية المحرمـة لذلك- والانفصـال بين الزوجين وعـدم استـمرارية الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة.

(٢) المحافظة على الأنساب:

ولا يخفى أن انتساب الأبناء للآباء من الاعتبـارات الذاتية والنفسية الهامة، واختلاط الأنساب بالعلاقات الغير شـرعية بين النساء والرجال بعيداً عن رابطة الزواج يعنى ظهور أبناء غير شرعيين، وضـياع الأنساب واختلاطها، وانتقاص كرامة وفضيلة أبناء السفاح ضرر بالغ بهم، وتغاضى المجتمع عن ذلك الطعن فى كرامة أفراده وفضيلتهم طعن فى صلاحه واستقراره.

وهذه كلها مآسى تعانى منها المجتمعات الأوروبية، وتسببت فى مآسى خُلُقية وصراعات نفسية، وأخلت بالاستقرار الاجتماعى بين أبنائه.

(٣) مراعاة الفطرة البشرية:

بتلبية الحاجة الغريزية، وتغذية العاطفة الأبوية وعاطفة الأمومة، وتفجير طاقة الحنان والعطف داخل الإنسان تجاه أبنائه، وحثه على العمل والتكسب من أجلهم، وهى كلها حاجات نفسية، لا يصح كبتها أو محاربتها.

(٤) سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى والدينى:

العلاقات بين الرجال والنساء خارج رابطة الزواج وإطلاق الحريات لها مدعاةٌ إلى التفسخ الاجتماعى وضياع الأخلاق واقتراف الموبقات والتجرؤ على المعاصى والذنوب وعدم المبالاة بها، وعدم الاكتراث باختلاط الأنساب وانتهاك الأعراض هو تحويل المجتمع البشرى إلى مجتمع من البهائم والأنعام، التى لا تعرف إلا تحصيل الشهوات والاستزادة من الملذات، دون تبصر بعواقبها ومضارها وضياع القيم الدينية والأخلاقية.

ومثل هذا التردى الخلقى والدينى يعنى بالتالى جلب غضب الله عز وجل على مرتكبيه، واستحقاقهم العذاب الدنيوى قبل الأخروى، والله يمهل ولا يهمل.

• وقد بيَّن النبى ﷺ ما فى الزواج من حماية الفرد من المعاصى الصغيرة كالنظرة المحرمة، ومن الموبقات الكبيرة كالزنى، ففى الحديث: «**يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج....**» الحديث، رواه الجماعة.

• وقد بين -عـز وجل- عاقبـة الإعراض عن دينه وشرعـه فى الدنيا والآخرة، فقال تعالى متوعداً هؤلاء المُعْرضين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أى ضيقة قيل فى الدنيا، وقـيل عذاب القبر فى البرزخ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤-١٢٧). ثم يذكرنـا تبارك وتعالى بالعقوبات الدنيوية المهلكة لأمم سـابقة أعرضت وأسرفت، للتدبر والاتعاظ، قـال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (طه: ١٢٨-١٢٩).

(٥) السكن النفسى:

فبالزواج تنمو بين الزوجين مشاعر المودة والرحمة والألفة، وفى البيت يكون نسيان الهـموم والتماس الراحة بعد الكد والتـعب، حيث يجد كل إنسان من يشاركه همومه وأفراحـه، ويهون عليه مآسى الحياة، وهذه من صور السعـادة الزوجية، وكفى بها نعمـة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، ووصف -عز وجل- هذه العلاقة أيضاً بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

(٦) سلامة المجتمع من الأمراض الجنسية:

فبالزنى والعلاقات الجنسية الغير مـشروعة تنتشر الأمراض الفتاكة، وهى أمراض لا تظهر إلا بشيوع الفاحـشة فى المجتمع والاتصال الجنسى الحرام

بعيداً عن الزواج، وهى أمـراض عديدة كثيرة خطيرة كـالزهرى والسيلان وأخيراً فقد المناعة المكتسبة (الإيدز). وكم كانت هذه الأمراض وما زالت تحصد الأرواح وتفتك بالأبدان وتنشر الوباء، بل ويمتد أثرها إلى الأجيال التالية من الأولاد ذكوراً وإناثاً.

(٧) تعاون الزوجين في رعاية وتربية الأولاد:

فكل من الأب والأم يعرف مسئوليته تجاه أسرته وأولاده، ويجعل همه الأكبر تحقيق واجباته تجـاههم وفق دائرة اختصاصه وحسب قدراته، تدفع الأب فى ذلك عـاطفـة الأبوة الغـريزية، وتدفع الأم إلى ذلك عـاطفـة الأمومة الغـريزية، إن الزواج أفضل استـثمار لعاطفتـى الأبوة والأمومة، والمكان المناسب الوحـيد لتنميـة تلك الاحتيـاجات الغـريزية وإشباعـها، والمحـصلة جيل سـوى قـوى نافع سليم من البنات والبنـين، يقوى بهـا المجتمع ويشتد عوده.

(٩) تعمير الأرض وتقدم الحياة:

فالزوجان يبـذلان أقصى جهدهما فى رعـاية الأبناء، وهذا يستلزم أن يعطى كل واحد منهما بحسب دوره الاجتماعى أقصى ما يملك من جهد بغرض التكسب وزيادة الإنتاج، للحصـول على ما يمكنه من النفقة على الأسرة والأولاد نفـقة كريمـة سعيدة، فـالزوجة تشجع الزوج وتحـفزه، وتعمل على راحـته وسعادته، ليـخرج للعمل مـتجدد النشاط والهـمة، والرجل يعطى كل ما عنده من عطاء وإنتاج وابتكار وجدٍّ، ليُحَصِّل ما ينفع أسرته وعياله، فإن الكسول الخمول يضيع من يعول، والمجتمع ينتفع غاية الانتفاع من هذا العطاء وهذا الإنتـاج، فبه تعمر الأرض وتتقـدم الحياة،

وهل كان سيعطى كل هؤلاء الناس كل ما عندهم إلا بدافع مثل هذا الدافع النبيل رعاية الأسرة وتربية الأولاد.

• بينا أن الشريعة الإسلامية تمنع العلاقة بين الرجل والمرأة خارج رابطة الزواج، ونبين الآن ما ترتب على ذلك من أخذ أحكام الشريعة الإسلامية لاتجاهين ظاهرهما التناقض وحقيقتهما التكامل لضبط الغريزة البشرية:-

الاتجاه الأول: تشجيع الزواج:

فالإسلام يحث على الزواج، ويرغب فيه، ويثير الهمم فى التطلع إليه، والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة، فمن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢-٣٣).

وقد بلغ الأمر إلى إباحة التزوج بالإماء -على بغض العرب له لوضاعته- إن خاف على نفسه العنت، وضاقت به السبل عن زواج الحرة، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النساء: ٢٥).

• قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣).

وفى الحديث المرفوع: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**[(١)].

• وقال ﷺ: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»** رواه الترمذى.[(٢)]

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) انظر الإرواء للألبانى (١٨٦٨)، والحديث حسن. قال الترمذى: حسن غريب، وحسنه الألبانى.

• وفى الحديث المرفوع عند مسلم: «**الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**». (١)

• وعند ابن ماجه مرفوعاً: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة**» الحديث. (٢)

• وروى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر أن النبى ﷺ قال: «**وفي بضع أحدكم** (أى الجماع) **صدقة**، قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال عليه الصلاة والسلام: **أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟**، قالوا: بلى. قال: **فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر**».

• وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»(٣)

وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها (رأوها قليلة)

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٧)، والنسائى (٦/ ٦٩)، وأحمد (٢/ ١٦٨)، وغيرهم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص مرفوعاً.

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٥٧)، وله شواهد عند النسائى (٦/ ٦٨)، والحاكم (٢/ ١٦١)، وأحمد (٢/ ٢٥١، ٤٣٢، ٤٣٨)، والحديث صحيح بشواهده.

(٣) أخرجه الترمذى (١٦٥٥)، والنسائى (٦١١٦)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وأحمد (٢/ ٢٥١، ٤٣٧)، والحاكم (٢/ ١٦٠، ٢١٧)، والبغوى فى «شرح السنة» (٩/ ٧)، وابن حبان (٤٠٣٠)، والبيهقى (٧/ ٧٨)، وحسنه الترمذى.

فقـالوا: وأين نحن من النبى ﷺ ، قد غُـفر له مـا تقدم من ذنبـه وما تأخر، وقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقـال آخر: أنا أعـتـزل النساء فـلا أتزوج أبداً، فجـاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقـاكم له، لكنى أصـوم وأفطر، وأصلى وأرقـد، وأتزوج النسـاء، فـمن رغب عن سنتى فليس منى**».

- ويستـحب شرعاً عدم المغـالاة فى المهور إعانة وتشـجيعاً للشـباب المبتدئ على الزواج وتكاليفه.

- وقد سـأل بعض الصحابة النبى ﷺ أن يأذن له فى أن يخـتصى لعدم قدرته المادية على الزواج فمنعه ولم يأذن له.

والأدلة على ذلك كثيرة تدل على تشجيع الإسلام على الزواج والحث عليه، وهذا ليس مقام حصر لتلك الأدلة، وفيما ذكرناه كفاية.

الاتجـاه الثانـى:

منع عـلاقة الرجل بالمرأة خـارج إطار الزواج الشرعى، بأحكام تحـفظ الرجل من أى عوامل تثير شهوته تجاه النساء، وتحفظ المرأة من أى عوامل توقظ مـيولهـا تجاه الـرجال، وذلك خـارج إطار الزواج، إذ ليس - فى الإسـلام- لأى من الجنسين شـرعـاً حق إرواء هذه الغريزة خـارج إطار الزواج، فكانت التدابير الواجبة لحـماية الجنسين من إثارة وفتنة قد تؤدى إلى علاقات بينهما ممنوعة شرعاً، وضررها على المجتمع أكبر من نفعها.(١)

---

(١) قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ (الإسراء: ٣٢).

فعند عدم القدرة على الزواج للشباب لابد إذاً من الوقاية من المؤثرات الخارجيـة كعلاج مؤقت لحـين المقدرة، لئلا تهدر الطاقـات فى صراعات نفسية تعوق الإنسان عن رسالته السامية فى الحياة، وعبوديته لربه عز وجل، وحمل أعباء الدين وتعـمير الأرض، ولئلا تتخذ السـبل إلى علاقات تجر لمفاسد ليست فى مصلحة المجتمع كما بينا.

وهذه الوقاية تكمن فى صورتين:

وقـايـة داخليـة:

تنبع من داخل الإنسان، يراعيها بإرادته، يدفعـه إليها إيمانه، وحرصه على رضا ربه، والعمل بشرعه، وتشمل أحكاماً تتعلق بأفعال وسلوكيات الشخص نفسه، يراعيها ويتمسك بها لئلا يفتن فى دينه، فمن ذلك:-

- غض البصر عن المحرمات.
- عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية.
- الصيام والصلاة وقيام الليل وقراءة القرآن الكريم.
- ملازمة الصالحين، وتجنب رفقاء السوء.
- تجنب دور اللهو المفسدة ووسائل الإعلام المغرضة.
- تجنب المجلات والصحف الخليعة.
- تجنب الاختلاط بالأجنبيات واتخاذ الصديقات.
- تعلم أحكام الإسـلام الخاصة بالمعـاملات والعـلاقات الاجتـماعـية والسؤال عما يحتاج إليه من أحكام فى هذا الشأن!

فائدة: هذه الأمور دلت عليها الأدلة الشرعية، وإلا فهناك وسائل قد تعد وقائية ولكنها محرمة شرعاً كالاستمناء (العادة السرية) والإخصاء.

وقاية خارجية: وهى وقاية تصدر من المجتمع نفسه، بمراعاة آداب وأحكام الإسلام الخاصة بالعلاقات بين أفراده، وحفظ الرجال والنساء من أسباب الغواية والإغراء، وعوامل الفتنة والإثارة، فمن ذلك:

- آداب الاستئذان عند دخول البيوت.
- آداب الحجاب للمرأة المسلمة.
- تحريم السفر للمرأة بدون محرم.
- تحريم الغناء والموسيقى.

وهذه الأمور بلا شك تحفظ أفراد المجتمع من الكثير من الفتن، لذا شرعها الإسلام.

والإسلام لوسطيته وإنصافه وعدله لم يمنع لحاجة أو لضرورة أن تكون هناك معاملات بين الرجل والمرأة، إما لمصلحة المجتمع أو لحاجة المرأة لذلك أو دفعاً للحرج والمشقة عنها، فتكون هناك إباحة لمعاملات بينهما فى إطار التستر أيضاً والأدب والفضيلة وبقدر الحاجة، فمن ذلك مثلاً:

- جواز نظر الخاطب للمخطوبة والمخطوبة للخاطب.
- جواز مداواة الرجل للمرأة إن احتاجت لذلك.
- جواز تعليم الرجل للمرأة إن احتاجت لذلك.
- جواز البيع والشراء بين الرجل والمرأة.

- جواز خروج المرأة من بيتها لحاجة تقضيها.

- جواز عمل المرأة خارج البيت إن احتاجت لذلك.

- جواز شهادة المرأة فى المحاكم والقضاء.

وغـير ذلك من الأحكـام الدالة على سمـاحـة الشريعـة الإسـلاميـة ومرونتها، ومراعـاتها للاحتياجات الإنسانية والمصالح الاجـتماعية، وهذا كله مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان.

• ثم بعد ذلك تكون العـقوبة لمن وقع فى الخطيئة واقـترف الرذيلة.. مع التفريق بين الأعزب والمتزوج فى العقوبة لشناعة الجرم من الثانى عن الأول.

• حمـايـة الرجـل للمـرأة فى السفـر:

رعاية المرأة وحمايتها والمحافظة عليها مسئولية الرجل، كما أنه مسئول عن الإنفاق عليها، وهذه هى القوامة التى اختص الله تعالى بها الرجال. فالـقوامة عـلى المرأة تكليف قبل أن تكون تشـريف، وهى مـسئولـية لا عنجهية، وإلزام لا يحتـمل الإهمال، ومن كمال ذلك أن أوجب الإسلام على الرجال مرافقة نسائهن فى السـفر، وحرم على المرأة أن تسافر سفراً إلا ومعها زوجهـا أو أحد محارمها من البالغين العاقليـن الأتقياء، صيانة وحفظاً لها.

وهذا الحكم الشرعى -وإن اسـتغربه بعـض الناس وتعجبـوا منه- يُقِرُّ أصحاب العـقول السليمة أن فيـه منافع عديدة للمرأة خاصـة، ولأسرتها وأقاربها ومجتمعها عامة، لأن عـفاف المرأة وشرفها وصلاحها شرف لها ولعائلتها ومجتمعها.

ومن منافع هذا الحكم وفوائده الظاهرة:

(أ) تخفيف مشاق السفر ومتاعبه على النساء:

فلا شك أن السفر -مهما اختلفت وسائله عصراً بعد عصر- فيه نوع مشقة وتعب بالمقارنة بحالة الاستقرار والراحة فى الحضر، ومشاق السفر ومتاعبه بدنية ونفسية، لما فيه من حل وترحال، وقطع مسافات وحمل أمتاع، وتعهد الرفقاء، ووحشة السفر، ومفارقة الأقرباء، وخشية المفاجآت والمفارقات، ومن المشقة أن يتحمل ذلك كله فرد بمفرده، ومن التيسير عليه أن يكون معه قريب حميم، أو صديق معين، فيكون به الأنس، وتخف به الوحشة، وتقل به وعثاء السفر.

وإذا كان هذا فى حق الرجل فهو فى حق المرأة أوكد وأشد، فزوجها أو محرمها يكون معها فى السفر يهون عليها الكثير من متاعبه ومشاقه.

(ب) إبعادها عمن يخشى عليها منهم:

ففى السفر تتقلب الأحوال، وتتغير الظروف، وربما ظهرت المفاجآت والمفارقات، كما أن الإنسان يخالط فيها الأنواع المختلفة من البشر، منهم التقى ومنهم الفاجر، منهم الكريم ومنهم اللئيم، والتصرف مع هذه المواقف المتقلبة، وهذه النوعيات تحتاج لنوع خبرة فى الأسفار زيادة على الخبرة العادية فى الحياة، ولا شك أن المرأة -خاصة العفيفة الصالحة الحيية القليلة الاحتكاك بالرجال ليست فى حنكة الرجل وخبرته فى ذلك المجال، ولها فى ذلك عذرها، إذ الغالب فى النساء كونهن قليلات الأسفار.

فوجود الرجل العاقل الصالح معها يعوضها قلة خبرتها.

وسفرها بمفردها قد يوقعها فى عدم إحسان التصرف، وربما جرها ذلك إلى المعـاناة من طمع الطامعـين وفجـر الفاجـرين، الذين يتقنون إظـهار الشفقة والنصح وإبطان القبح والخبث، طمـعاً فى مال أو متاع أو التغرير بصغيرة أو ساذجة.

(جـ) حفظ عرض المرأة وشرفها:

وشرف المرأة أعز ما تملك، والناس يفـتدون شرف نسائهم بما يملكون من الأمـوال، بل ويقـدمـون النفوس والأرواح فى الـدفاع عـمـا يمس شرفهم، لذا فـشرف المرأة لا يتحمل أن يخاطر به أو يتسـاهل فى الحفاظ عليـه، ولا شك أن ذلك أهم مـا فى وجود الزوج أو المحرم مع المرأة، يدافع عن عرضها وشرفها بكل ما يملك إن تعرضت لما يمسه.

ولا شك أن المرأة المنفردة عرضة لطمـع الطامعين، وأن المرأة فى حمى زوجها أو محرم لها تقى صالح هى فى مأمن من ذلك.

ومن خالط الناس وعاشرهم علم منهم صحة ذلك وصوابه.

وقد تفتن المرأة فى دينها بفتن تتعرض لها ممن يزين لها الرذيلة والفجور، فتستجـيب خاصة إذا انعدم الرقيب ووجدت نفسـها لا تخشى من يفضح أمرها أو يطلع على سرها.

فإذا كانت المرأة بهـا ميل للفجور، وتنتهك الحرمـات، وتغشى الكبائر فلا شك أن غربة السفر والمخالطة العابرة للمـرافقين تجعلها لا تعبأ بنوال نهمتها من المعصية.

فتبين من ذلك أن الرجل -زوج أو محرم- مع المرأة هو حافظ لها بعون الله فى جميع أحوالها. ولا يتصور أن عاقلة ترفض أن يصحبها من يكون مدافعاً عنها إن تعرضت لمضايقات، ولا يتصور أن رجال أصحاب مروءة وشهامة ونخوة يتساهلون فى مثل هذه المواضع وهم قادرون عليها.

قال صاحب (تيسير العلام شرح عمدة الأحكام):-

[المرأة مظنة الشهوة والطمع(١)، وهى لا تكاد تقى نفسها لضعفها ونقصها(٢)، ولا يغار عليها مثل محارمها الذين يرون النيل منها نيل من شرفهم وعرضهم، ولهذه المحاذير التى هى وسيلة فى وقوع الفاحشة، وفيها هتك الأعراض حرم الشارع على المرأة أن تسافر يوماً أو يوماً وليلة(٣) إلا ومعها ذو محرم وهى من تَحْرُمه بنسب كأب وابن وأخ وعم أو سبب كزوج وابن زوج وأبو زوج، أو رضاعة كأبيها وأخيها منه، وناشدها الشارع فى إيمانها بالله واليوم الآخر إن كانت تحافظ على هذا الإيمان وتنفذ مقتضياته ألا تسافر إلا مع ذى محرم] اهـ.(٤)

وقال الشيخ محمد بن محمود الحامد -رحمه الله-:

[ولتحقيق العفاف فى النفوس منع الدين الحنيف أن تسافر المرأة وحدها لأنها عرضة فى سفرها لأن تُفْتَتَن أو يفتتن الناس بها، وقد يغويها الشيطان

---

(١) أى الغالب أنها مشتهاة يشتهيها من حولها من الرجال ويطمع فيها.

(٢) إذ الرجل أقوى بدنياً من المرأة، والمرأة معذورة فى ذلك، إذ ليست من وظائفها الأساسية فى الحياة القتال والجهاد والمصارعة وقوة البأس.

(٣) يشير إلى بعض روايات الحديث الوارد فى ذلك الأمر، وسيأتى إن شاء الله.

(٤) رسالة: (القول الأسلم فى تحريم سفر المرأة بدون محرم) بقلم طائفة من الجامعيين مطابع الثقافة محرم بك إسكندرية: ص ١٠-١١ نقلاً عن صاحب تيسير العلام.

لعدم الرقابة عليها فى سفرها من أهلها، وقد تكون شريفة النفس، ولكن الضعف النسوى لا يقوى على درء عادية[1] المعتدين عليها][2]. اهـ.

إن الحكم بسفر المـرأة مع زوجها أو محرم لهـا يمثل حلاً وسطاً لمشكلة واقعية قد يعانى منها الناس، فالخوف على المرأة وحفظها قد يوجب منعها من السفر نهائيـاً، وسفرها بمفردها خطر وأى خطر[3]، فكان سفرها مع من يحافظ عليها ويحرسها ويحفظها هو المخرج من تلك القلاقل.

ومن عرف حال الناس اعتبر، ومن أخذ بالأحوط لعِرضه ودينه فقد اتعظ.

● ونسوق لك الأدلة الشـرعية وأقوال العلمـاء موجزة فى تحريم سـفر المرأة بدون زوج أو محرم:-

(١) عن ابن عباس ﵄ أنه سـمع رسول الله ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلون رجل بامـرأة إلا ومعـها ذو مـحرم؟ ولا تسـافر المرأة إلا مع ذى مـحرم.**

---

(١) بالأصل: عارية. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) رسالة (رحمة الإسلام للنساء) للشيخ محمـد الحامد رحمه الله. تحقيق أبو الأشبال الزهيرى ط. دار الحمى الجيزة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م: (ص ٣٩).

(٣) مما سمـعناه فى حوادث تتعلق بسـفر المرأة منفردة: أن امـرأة فى سفر اضطـرت إلى أن تقيم ليلة بفندق منفردة، وكان فى الرفقـة رجال، فقصدها أحدهم خفيـة. وكان يقيم بالفندق نفس الليلة وأعطاها مفـتاح غرفتـه عارضاً عليـها زيارته وقضـاء الليلة سراً معـه!! وقد ارتبكت لذلك كل الارتباك، فباتت ليلتها خـائفة متوجسة قد أغلقت عليها باب حجـرتها حتى الصباح، وتصرفت باقى الرحلة وكأن شيئاً لم يكن، وقد عزمت على ألا تسافر وحدها أبداً بعد ذلك.

وخرجت امرأة فى سفر مع رفقة لا تعرفهم من قـبل من الرجال، فتآمروا عليها فى الطريق، واستولوا على ما معها من الذهب والمال، ورغم خسارتها المادية، كان عزاؤها أنهم لم يمسوا عرضها بسوء.

وخرجت امرأة فى عجلة من أمرها لسـفر مفاجئ مع سائق تاكسى منفردة، ومن لهفـتها لم تنتبه إلى كونه قد خـرج بها من الطريق إلى منطقة نائية بعـيداً عن العمران، فلما تـنبهت زجرته فلم يرتدع عما قد عزم عليـه فراحت تستغيث وهو يزيد من سرعة السيـارة حتى ظهر من التفت إلى السيارة وطاردها وأنقذ المرأة من خدعة السائق.

فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خـرجت حاجة، وقد اكتتبت فى غزوة كذا، فقال له ﷺ : «**اذهب فحج مع امرأتك**». الحديث فى الصحيحين.

فهـذه صحـابية جليلة، قـاصدة للحج، وغـالباً سـتصحب قـافلة أو مجمـوعة ولكن لا محرم معهـا، وزوجها اكتتب فى غـزوة مجاهداً فى سبيل الله، ولكن النبى ﷺ أمره أن يذهب فينطلق، ليكون مع زوجته فى سفرها لحرمة السفر لها بغير محرم، وهذا ظاهر واضح من الحديث.

(٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تسافر المرأة ثلاثة إلا ومعها محرم**». متفق عليه.

(٣) وعن أبى سعيد رضي الله عنه «أن النبى ﷺ نهى أن تسـافر المرأة مسيرة يومين أو ليلتين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم»، متفق عليه.

وفى لفظ: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليـوم الآخر أن تسافر سـفراً يكون ثلاثة أيام فصـاعداً إلا ومعها أبوهـا أو زوجها أو ابنها أو أخـوها أو ذو محرم منها**». رواه الجماعة إلا البخارى والنسائى.

(٤) فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم لها**».

وفى رواية: «**مسيرة يوم**»، وفى رواية أخرى: «**مسيرة ليلة**»، وعند أبى داود وابن خزيمة برواية: «**أن تسافر بريداً**».(١)

---

(١) أخرجـها أبو داود (١٧٢٥) بسند رجـاله ثقات. ذكره الألبـانى فى إرواء الغليل (٥٦٧)، ولكنه ذهب إلى أن لفظ هذه الرواية (أن تسافر بريداً) فيـها شذوذ، ونقل عن الحافظ فى الفتح (٢/ ٤٦٧) أنه لفظ غيـر محفوظ. ولكن مع الأخذ بأقـوال العلماء بأن هذا الاختـلاف فى ذكر الأعداد فى الروايات يرجع إلى حال السائل، وأن المراد مطلق السفر يرجح أن اللفظ غير شاذ. والله أعلم. وانظر (رحمة الإسلام للنساء) تحقيق أبو الأشبال الزهيرى بهامش (ص: ٣٩-٤١).

وقد ذهب العلماء إلى أن المراد مطلق السفر دون الأخذ بتقدير مدة زمنية معينة.

قال الحافظ فى الفتح: وقد عمل أكثر العلماء فى هذا الباب بالمطلق لاختلاف التقديرات.

قال النووى: ليس المراد من التحديد ظاهره، بل كل ما يسمى سفراً فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه.

قال ابن المنير: وقع الاختلاف فى مواطن بحسب السائلين.

قال البيهقى: إن كل ما يسمى سفراً فالمرأة تنهى عنه بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوماً أو بريداً أو غير ذلك، لرواية ابن عباس المطلقة فى مسلم: **«لا تسافر امرأة إلا مع ذى محرم»**، وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً.[1]

تنبيه:

• اختلف العلماء فى سفر المرأة مع نسوة ثقات دون محرم على قولين واختلفوا فى سفرها لفريضة الحج بمفردها دون محرم على قولين، واختلفوا فى سفر المرأة منفردة بالقافلة إذا كان الطريق آمناً على قولين، واختلفوا فى سفر المرأة الكبيرة السن التى لا تميل النفس إليها أو تطمع فيها على قولين.

---

(١) انظر «القول الأسلم»: (ص:٩-١٠).

والجمهور فى كل هذه المسائل على تحريم السفر لها بدون محرم من الرجال، بل وجعلوا ذلك شرطاً لوجوب الحج، وإلا صارت معذورة غير مستطيعة، ولا شك أن ذلك هو الأحوط والأكثر موافقة للأحاديث الواردة، وهو الأقرب للصواب إن شاء الله.

- وقد اختلف الفقهاء كذلك فى تحديد مدة السفر الذى يلزم فيه المحرم لاختلاف روايات الأحاديث (يوم)، (يومين)، (ليلة)، (ثلاث ليال)، (بريد)، والأوجه أن يقال:

(١) المراد مطلق السفر، وتحديد الأحاديث جاء مرتبطاً بوقائع سئل عنها النبى ﷺ أو تكلم بشأنها فلا عبرة للمفهوم العددى فيها.

(٢) أو أن يأخذ المرء بالأحوط وهو أقل هذه الروايات فى المدة لأن الأقل لا ينافى ما فوقه، والأقل هو (البريد)، والبريد مسيرة نصف يوم[١]. وهو يساوى أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ألف باع.[٢]

■ حرمة النظر للأجنبيات:-

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾ الآية، (النور: ٣٠-٣١).

﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: أطهر لهم، فى الدنيا بالسلامة من أسباب الفتن واقتراف المعاصى، وفى الآخرة يكونون ممن يستحقون بطهرهم دخول

---

(١) القول الأسلم: (ص ٩).

(٢) رحمة الإسلام للنساء: (ص ٤٠-٤١).

الجنة، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، تحذير للمؤمن من اقـتراف ما حرم الله عليه، وتذكيـر له بأن الله يراه ويعلم أفعاله[١] ويجازيه عليها خـيراً بخير وشراً بعقـوبة، وذلك لأن إطلاق البصر من وسائل مـرض القلب ووقوع الفاحشة وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا مـحالة: العينان زناهما الـنظر، والأذنان زناهما الاستمـاع، واللسان زناه الكلام، والـيـد زناها البطـش، والرجل زناها الخطا والقـلـب يهـوى ويتــمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**»[٢] متفق عليه، وهذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة.

وعن جـرير رضي الله عنه قال: سـألت رسـول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفَجْـأة؟ فقال: «**اصرف بصرك**»[٣]

وعن أبى سعـيد رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يُفْضِى الرجلُ إلى الرجل فى الثوب واحد، ولا تُفْضِى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد**»[٤].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لـكم الجنة، اصدقـوا إذا حـدثتم، وأوفوا إذا وعـدتم، وأدوا إذا**

---

(١) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩). وقال تعالى: ﴿وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (يونس:٦١).

(٢) البخارى (ج١١/ ٢٢)، ومسلم (٢٦٥٧) (٢١)، وأخرجه كذلك أبو داود (٢١٥٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٥٩)، وأبو داود (١١٤٨)، والترمذى (٢٧٧٧)، وأحمد: (ج ٤/ ٣٥٨).
الفجأة: أى البغتة من غير قصد.

(٤) رواه مسلم (٣٣٨)، «لا يفضى الرجل إلى الرجل»: لا يصل إليه فى ثوب واحد أى لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد. وانظر إرواء الغليل (١٨٠٨).

ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» .(١)

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**إياكم والجلوس فى الطرقات**» فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ : «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**». قالوا: وما حق الطريق يا رســول الله؟ قال: «**غض البـصر وكف الأذى ورد الســلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**» متفق عليه .(٢)

■ حرمة اللمس والخلوة صيانة للأعــراض:

ذكرنا أن الإسلام يحرم على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية عنه، وأن الإسلام يوجب على المرأة غض بصرها، فـمن باب أولى أن يحرم الإسلام على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية، والخلوة والانفـراد بها، إذ الشهوة وخشية الفتنة أشـد فى اللمس عنها فى النظرة، والانفراد بهـا فى خلوة منعزلة عن أعين الناس قـد يحرك العـواطف والإحساس، إذ أن الرجل بفطـرته يميل للمرأة، والمرأة بفطرتها تميل للرجل، وانفرادهما معاً قـد يهيج هذه الغرائز الفطرية فى النفوس مهما كانت تقية، فالنظرة والكلمة والمؤانسة والتلطف فى القول ونحـو ذلك هى فى الإسلام من الأمور المنـهى عنها بين رجل وامرأة أجنبية عنه، والشيطان لا تفوته الغواية فى مثل هذه الأحوال.

وهذا كله كما ترى صـيانة للمرأة وحفظ وإبعـاد لها عن مواطن الفتن ومواضع التهم وفرص الغواية، وهى حـماية للرجل من أن تهيج عواطفه أو تثار، وفى النهاية عفاف المجتمع وسلامته وطهارته.

---

(١) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(٢) رواه البخارى (ج٥/ ٨١)، و (ج١١/ ٩)، ومسلم (٢١٢١)، وأحمد (ج٣/ ٣٦، ٤٧) وأبو داود (٤٨١٥).

ولنا أن نقول لمن يعترض: ومـاذا يريد الرجل الأجنبى من امرأة أجنبية عنه ليست بزوجته، ولا هى محرم له من قريباته، ولا حاجة أو مصلحة دنيوية أو دينيـة من مسهـا أو الخلوة بها، ماذا يريد منهـا؟ إلا اتباع الميل النفـسى للمرأة والإعـجاب بهـا والأنس بوجودها، وهل تفـتح الأبواب لتلك الأمانى العابرة فنجنى بالتساهل فى اللمس والمس والانفراد والخلوة ما لا تحمد عقباه؟

إن جناية واحدة مِنْ وراء هذا التـساهل أضر بكثـير من منفعـة دنيوية محـرمة عابرة يمكن بسـهولة تلافيـها وقطع الطريق عليهـا تجنباً لما يمس شرف وكرامة الإنسان.

وقـبل ذلك كله من يرضـى -والكلام لمن فى نفـسـه دين وفى خُلُقـه حياء- أن يسمح بهذا اللمس والمس والخلوة والانفـراد بمحرم من محارمه أم أو أخت أو عمة أو خالة:[1]

إنما الأمم الأخـلاق ما بقيــت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأعظم خُلُق المسلم الحياء وحب العفة والفضيلة.

- **من الأدلة الشرعية على حرمة الخلوة بالمرأة الأجنبية:**

(١) فى الصحيحين عن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**». فقال: رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الحمو الموت**».[2]

---

(١) ومن أشهـر الأخطاء فى ذلك انفراد المـدرس الخصوصى بالفـتاة فى بيته أو بيـتهـا تحت دعوى الدروس الخصوصية، وكـذلك انفراد الخطيب بخطيبته فى بيته أو بيتهـا بدعوى أنهما مخطوبان. وقد سمعنا بمآسى مؤسفة من جراء هذا التسـاهل الخطير كلف العديد من الفتيات وأسرهن ما لا يمكن استدراكه من فقد العفة والعذرية.

(٢) أخرجه البخارى (٥٢٣٢) (ج٩/٢٨٩، ٢٩٠)، ومسلم (٢١٧٢)، وأخرجه الترمذى (١١٧١)، وغيرهم.

والحمو[1]: أخو الزوج ومن أشبهه من أقارب الزوج كابن العم ونحوه[2]، فما بالك بمن دونهم من أصدقاء الزوج وجيرانه أو رفاقه فى العمل، ممن يؤذن لهم بالدخول فى غياب الزوج لحين حضوره، وربما تكرر منهم ذلك، وحدث ما لا تحمد عقباه.

(٢) فى الصحيحين عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: **«لا يخل أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم»**. وفى رواية: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»**.

(٣) عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً: **«.. لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما...»**.[3]

---

(١) فسره بذلك الليث بن سعد كما رواه عنه مسلم بمعناه. وانظر تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ٣٨، وانظر رياض الصالحين للنووى باب تحريم الخلوة بالأجنبية.

(٢) نشرت إحدى الصحف المصرية اليومية فى صفحة للحوادث قصة تتعلق بذلك الحكم الشرعى (تحريم الخلوة بغير محرم) ملخصها أن أخاً لزوج اعتاد من وقت لآخر زيارة بيت أخيه، وكان كثيراً ما يكون متغيباً فينتظره بالبيت منفرداً بزوجته (زوجة أخيه)، وكان كثيراً ما يتسلى بمشاهدة التليفزيون وأحياناً تكون هى معه، فكانت تقع أعينهما على مشاهد غير لائقة، وبتكرر الموقف، تلاقت أعينهما وتحركت عواطفهما، وفى إحدى المرات لم يتمالكا أنفسهما أمام مشهد فاضح، فمارسا الفاحشة معاً، ومن يومها ارتبطا بعلاقة آثمة، حتى اكتشف الأخ - الزوج- المخدوع ما كان بينهما، ولكن بعد فوات الأوان. فهل من متعظ؟

(٣) أخرجه أحمد (١/١٨، ٢٦) من طريق ابن عمر، وكذلك الحاكم (١/ ١١٤). وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى. وله شاهدان من حديث عامر بن ربيعة عند أحمد (٣/ ٤٤٦)، وشاهد من حديث جابر بمعناه عند أحمد أيضاً (٣/ ٣٣٩).

▪ أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية:

(١) عن معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**».[١]

المخيط: ما يخاط به كالإبرة ونحوها.

من حديد: خصه لصلابته وشدته فى الطعن وقوته فى الإيلام.

امرأة لا تحل له: ليست بزوجة ولا من محارمه.

والمصافحة من المس لتماس الكفين.

والحديث يفيد تحريم مس بدن المرأة الأجنبية، ويدخل فى المس المحرم المصافحة قطعاً.

(٢) تركه ﷺ مصافحة النساء فى مبايعته لهن:

● فعن عائشة ﷺ: «ولا والله ما مست يده -تعنى النبى ﷺ - يد امرأة قط فى المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: **قد بايعتك على ذلك**». رواه البخارى.

وعنها قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها . رواه البخارى.

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى، وقال الهيثمى فى المجمع: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٢٦)، وقال: (وفى الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء، لأن ذلك مما يشمله المس دون شك، وقد بلى بها كثير من المسلمين فى هذا العصر وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم لهان الخطب بعض الشىء ولكنهم يستحلون ذلك بشتى الطرق والتأويلات)، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث رقم (٥٠٤٥).

فامتناعه ﷺ عن المصافحة عند البيعة للنساء مع أن المصافحة عند البيعة لها شأن عظيم فى تأكيدها وتوثيقها(١)، والبيعة للنبى ﷺ لها فى الإسلام شأن عظيم جداً، فالامتناع عن المصافحة فى الوقت الذى يقتضيها -وهو وقت المبايعة وتأكيدها- دل على عدم الجواز(٢)، وهذا حكم دل عليه هنا تركه ﷺ للمصافحة.(٣)

(٣) أدلة تحريم النظر للمرأة الأجنبية دلت من باب أولى على تحريم المس والمصافحة لها، إذ اللمس أشد فتنة وإثارة من مجرد النظر، فلما كان النظر محرماً بنص القرآن والأحاديث النبوية كانت المصافحة والملامسة من المحرمات كذلك.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر (اللمم)(٤) فى قوله تعالى: بأن اللمم: النظر واللمس ونحوهما، وهو الصحيح فى تفسير الآية.

(٥) عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«كُتِبَ على ابن آدم نصيبهُ من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه»** رواه مسلم.

قال النووى: (معنى الحديث أن ابن آدم قدِّر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقياً، بإدخال الفرج فى الفرج الحرام، ومنهم من

---

(١) وعلى هذا جرت عادة العرب فى المبايعة، وقد كان ﷺ يبايع الرجال مع المصافحة باليد.

(٢) ولم يصح عنه ﷺ أنه بايع النساء بالمصافحة من فوق ثوبه جاعلاً الثوب حائلاً بينه وبينهن، ولم يصح أنه أناب عنه عمر رضي الله عنه فى مصافحة النساء عند البيعة، وليس فى الأحاديث ما يفيد خصوصيته ﷺ بذلك الحكم، بل الوعيد على فعل ذلك أفاد العمومية. وانظر (أدلة تحريم المصافحة): ص: ٢٤ - ٣٠.

(٣) وفيه أن المصافحة للنساء ليست شرطاً فى مبايعتهن.

(٤) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ الآية (النجم: ٣٢).

يكون زناه مجازاً بالنظر إلى الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو بالمس باليد بأن يمس امرأة أجنبية بيده أو يقبلها، أو بالمشى بالرجل إلى الزنا، أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب. . .).

وفى الفتح الربانى: (واليد زناها البطش، والبطش معناه اللمس).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ أن رسول الله ﷺ كان لا يصافح النساء فى البيعة.(١)

وعن أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة بنت خويلد(٢) أن النساء قلن للنبى ﷺ فى بيعتهن: (هلم نبايعك يا رسول الله)(٣) يردن مصافحته لهن، فقال رسول الله ﷺ: **«إنى لا أصافح النساء(٤) إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة»**.

وفى رواية: (ولم يصافح رسول الله ﷺ منا امرأة) وسندها حسن، والحديث أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان.(٥)

---

(١) حسَّن إسناده المناوى، ورمز له السيوطى بالحسن، وانظر فيض القدير (جـ ٥/ ١٧٦).

(٢) رقيقة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ﵂، وكانت ابنتها أميمة قد حضرت بيعة النساء للنبى ﷺ.

(٣) فى رواية عند أحمد: (قلنا يا رسول الله ألا تصافحنا).

(٤) أى لا أضع كفى فى كف الواحدة منهن، بل أبايعهن بالكلام فقط.

(٥) الحديث من رواية محمد بن المنكدر عن أميمة عند مالك، والنسائى فى (عشرة النساء) من السنن الكبرى، وابن حبان وأحمد. وأخرجه النسائى فى المجتبى وابن ماجه وأحمد من طريق سفيان ابن عيينة عن محمد بن المنكدر به. ورواه الترمذى والحميدى مختصراً.
قال الترمذى: حديث حسن صحيح. وصحح إسناده الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٨/ ١٢٢). وصحح إسناده الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٢٩). وانظر رسالة (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية) تأليف: الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله. ط. دار الفرقان حدائق القبة. ط. الرابعة. محرم ١٤٠٥ هـ: (ص ٧-٨).

وعدم مصافحته ﷺ للنساء وإخباره أنه لا يفعل ذلك ثابت فى الأحاديث الصريحة وألفاظ بعضها يفيد العموم فى بيعة النساء وغيرها، فعن عقيلة بنت عبيد أن النبى ﷺ قال: «**لا أمس يدى النساء**». رواه الطبرانى فى الأوسط.(١)

وهذه الأحاديث تفيد تحريم المصافحة للأجنبية من وجوه منها:

(١) امتناعه ﷺ عن المصافحة مع أنه المعصوم الذى لا يشك أحد فى طهارته ونزاهته وسلامة قلبه، فكيف يُؤْذَن فى ذلك لغيره من الرجال، وهم غير مأمونين، ولا هم بمعصومين.

(٢) امتناعه ﷺ عن المصافحة للنساء مع ما ورد فى فضل المصافحة وأجرها العظيم: عن حذيفة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إن المؤمن إذا لقى المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر**».(٢)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا لله(٣) فلا يفترقان حتى يغفر لهما**».(٤)

---

(١) صححه الألبانى. انظر صحيح الجامع (٦/ ١٢٣) حديث رقم ٧٠٥٤ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد، ورواه البزار عن أبى هريرة رضي الله عنه. وانظر (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية): ص ٣٨ . وانظر [غذاء الألباب (١/ ٢٨٠)].

(٣) أى يصافحه حباً فى الله لا رياءً لكونه من الأغنياء أو صاحب جاه ومنزلة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد وحسنه الألبانى. ورواه مرفوعاً أبو داود والترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب ورواه ابن ماجه مختصراً. وانظر (أدلة تحريم المصافحة): ص ٣٨-٣٩ .

فترك هذا الأجر العظيم والتصريح بعدم المصافحة أبداً للنساء فيه المنع من ذلك، لأن الترك مقدم على إدراك هذا الأجر، ولا يكون ذلك إلا لكون المصافحة للأجنبية من الحرام.

• حكم التسليم على النساء:

التسليم يكون بإلقاء تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله) وهى غير المصافحة التى تكون بتلاقى باطن الكفين كما ذكرناها وبينا حكمها.

وللفائدة نوجز حكم إلقاء السلام على النساء من الرجال:

فأما المرأة من المحارم وكذلك الزوجة فيستحب السلام عليها والابتداء به، ويجب عليها رد السلام، كما يجب على الرجل رد سلامها إن ابتدأت هى بالسلام.

أما المرأة الأجنبية: فقد قال النووى رحمه الله:

(وإن كانت أجنبية: فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب، ولم تسلم هى عليه ابتداءً، فإن سلمت لم تستحق جواباً، فإن أجابها كُرِهَ له، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها، وإن كانت النساء جمعاً فيسلم عليهن الرجل، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها ولا عليهم فتنة).(١)

---

(١) انظر المجموع شرح المهذب (جـ٤/ ٤٢٠)، والفتوحات الربانية (جـ٥/ ٣٣٢-٣٣٧).

ففى الحديث عن أسمـاء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: مر علينا النبى ﷺ فى نسوة فسلم علينا[١]، وفى رواية أن رسول الله ﷺ مر فـى المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم.[٢]

ومجـموع الروايتـين أنه ﷺ جمع فى التـسليم بين اللفظ المسـموع والإشارة بيده بالتسليم[٣]، ولعل ذلك لبعدهن عنه ورؤيتـهن له، فجمع لهن بين الإشارة والنطق بالسلام. والله تعالى أعلم.

وروى ابن السنى عن جـرير بن عبـد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن.[٤]

وفى صحيح البـخارى عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كـانت فينا امرأة (وفى رواية: كانت لنا عجوز) تأخذ من أصول السِّلْق، فتطرحه فى القدر، وتكركر[٥] حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة، فانصرفنا، نسلم عليها، فتقدمه إلينا.

وفى صـحيح مـسلم عن أم هانئ بنت أبى طالب رضي الله عنها قـالت: أتيت النبى ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت. . . الحديث.

ولا يخفـى أن الشرع منع صـوت المرأة عن الأجنبى عنها بمنعـهن من الأذان للصلاة والإقامة لها والجهر بالقراءة فى الصلاة وترك الجهر بالأذكار عقب الصلوات فى المسجد وفى أعمـال الحج والعمرة فالأولى فى حقهن منع تسليمهن على الرجال الأجانب. والله تعالى أعلم.

---

(١) رواه أبو داود بلفظه.

(٢) رواه بلفظه الترمذى، والحديث رواه كذلك ابن ماجه، وقال الترمذى: حديث حسن.

(٣) انظر تحفة الأحوذى (جـ ٧/ ٤٧٥).

(٤) رواه أحمد. وقال الألبانى: حديث صحيح.

(٥) تكركر: تطحن.

■ أمـر النسـاء بالاحتجـاب:

(١) قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ﴾ (الأحزاب:٥٩).

الجلاليب: جمع جلباب، وهو مـا تضعه المرأة على رأسهـا للتحجب والتستر به.(١)

عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب ويبدين عيناً واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدةَ السلمانى عن قول الله عز وجل: ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

﴿ أن يعرفن ﴾ : بأنهن حرائر عفيفات.

﴿ فلا يؤذين ﴾ : من قبل الفساق والمنافقين.

﴿ غفورا رحيما ﴾ : غفر عما سلف من ذلك قبل النهى والتحذير منه.

أما بعد الأمر به فالتقصير فيه يعرض للمساءلة والحساب والعقاب.

قال ابن باز رحمه الله: فأمر الله نبـيه عليه الصلاة والسلام وهو المُبَلِّغ عن ربه أن يقول لأزواجـه وبناته وعامـة نساء المؤمنين يدنين علـيهن من جلابيبهن، وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلاليب، وذلك إذا أردن الخروج لحاجة مثلا لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب.(٢)

---

(١) من رسالة (التبرج) لابن باز -رحمه الله تعالى-.

(٢) من رسالة (خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله) لابن باز رحمه الله.

(٢) قال تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأحزاب: ٣٢-٣٣).

﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ : لما ينبغى فى حقهن من الخيرية والطهر والعفاف، ولكونهن أمهات المؤمنين، والقدوات لغيرهن من عموم نساء المسلمين، وهن زوجات النبى ﷺ وأهل بيته.

﴿ لا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ : بتليين القول وترقيقه.

﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ : من الفساق، فيظن فى ذلك موافقته على فسقه ومعصيته.

﴿ قُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾ : لا تليين ولا ترقيق فيه.

﴿ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ الزمن بيوتكن.

﴿ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ : وهو إظهار الزينة والمحاسن، كالوجه والرأس والعنق والصدر والذراع والساق.

وإذا كان الله عز وجل ينهى أمهات المؤمنين عن هذه الأشياء ويعدها فى حقهن منكرة مع إيمانهن وطهارتهن وكونهن أمهات لكل المسلمين فغيرهن أولى بذلك إذ الخوف من جهتهن أشد وأكبر.

ويشهد لذلك عموم الحكم لهن ولغيرهن فى تمام الآية: ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فهى أوامر عامة تتعلق بهن وبغيرهن من النساء المسلمات المؤمنات.(١)

---

(١) رسالة التبرج لابن باز -رحمه الله- بتصرف.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب:٥٣).

فألزم الله عز وجل باتخاذ الستر الكامل عند مخاطبتهن وسؤالهن فى حاجة، واللقاء أو المحادثة تصحبها الرؤية عادة فجعل الله عز وجل ذلك مشروطاً بـ:

١- أنه فى حاجة تدعو لذلك ﴿سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾.

٢- أنه من وراء ساتر وحجاب يفصل بين الاثنين فلا يقع بصره عليهن حال اللقاء أو المحادثة.

ثم علل عز وجل ذلك بكونه: ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾: ففى ذلك البعد كل البعد عن الفاحشة وأسبابها.

والطهر: الطهارة والتزكية.

وفى الآية إشارة إلى أن السفور وعدم التحجب قد يوقعان فى عكس ذلك، فالتبرج خبث ورذيلة والحجاب طهر وفضيلة.

وكما ذكرنا نساء المسلمين أولى بهذا الحكم من أمهات المؤمنين، ففرضه على أمهات المؤمنين فرض على من دونهن من عموم المسلمات، والأمر بذلك فى مخاطبة أمهات المؤمنين أمر بذلك فى مخاطبة من دونهن من النساء من باب أولى، وهذا واضح صريح.

(٣) قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ...﴾ الآية (النور: ٣٠-٣١).

أمر الله تعالى المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، صيانة لهن من أسباب الفتنة وحث لهن على التمسك بأسباب العفة.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : أمر بعدم إبداء الزينة، ثم استثنى من ذلك الزينة الظاهرة التى يشق إخفاؤها.

قال ابن مسعود: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعنى بذلك ما ظهر من اللباس، فإن ذلك معفو عنه.

ومراده: الملابس الظاهرة التى ليس فيها فتنة وتبرج.

ومذهب الجمهور أن المراد بما ظهر منها: الوجه والكفين.

وقول ابن مسعود ومن وافقه أرجح -والله أعلم- لوجوه منها:

(١) أن لفظ الزينة فى القرآن إنما يرد على الزينة الخارجية، لا زينة البدن... فبفرض أن الوجه والكفين من زينة المرأة البدنية لغة... فإن القرآن لم يستعمل هذا المعنى... وإنما جاء ذكر الزينة فى القرآن، والمراد به الزينة التى ليست من أصل البدن.

والزينة الخارجية التى هى ليست من أصل البدن:-

إما حلى من خواتم وأساور وأقراط ونحوها، وهى مما لا يجوز للمرأة الظهور بها أمام الرجال الأجانب، لما فيه من الفتنة والإغراء لهن.

وإما هى ما لا يمكن ستره من الثياب الظاهرة التى لا فتنة فيها، فهذا لا سبيل إلى ستره فيعفى عنه لذلك.

ففى الحديث المرفوع: «**لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين**». رواه البخارى وأحمد.

وفيه تحريم تغطية الوجه للمحـرمة بالنقاب، ولكن يجوز لها أن تسدل الثوب من فـوق رأسهـا على وجههـا فى وجود الرجـال الأجانب قـريباً منهـا، فعن فـاطمـة بنت المنذر قـالت: (كنا نخـمر وجـوهنا[1] ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبى بكر»، رواه مالك بإسناد صحيح.

وعن أسماء رضي الله عنها قالت: (كنا نغطى وجوهنا من الرجال)[2]، صحيح على شرط الشيخين.

وعن عائشة[3] رضي الله عنها بسند صـحيح: (المحـرمة تلبس من الثـياب مـا شاءت إلا ثوباً مـسه ورس أو زعفران ولا تتـبرقع[4] ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت).[5]

▪ حرمة ظهـور المرأة متبرجة خارج بيتها وأمام الأجانب:

والتبرج: إبداء الزينة والتـزين والتجـمل فى البدن والثـياب والملبـوسات، والرجل الأجنبى من ليس لها بمحرم، وله أن يتزوج منها إن لم تكن متزوجة.[6]

وقد ورد النهى الشديد عن التبرج فى القرآن والسنة.

---

(١) وفيه تغطية الوجه من غير أمهات المؤمنين فى عصر الصحابة رضي الله عنهم كما هو ظاهر.

(٢) وهو واضح فى الدلالة والاحتجاج.

(٣) موقوفاً من كلام عائشة رضي الله عنها.

(٤) التبرقع: لبس البرقع.

(٥) انظر إرواء الغليل (جـ ٤/ ٢١٢).

(٦) وقد سـبق بيان ذلك، ولكن كـررناه لما نعلمه من الفـهم الخاطئ لكلمة أجنبى فى عرف الناس اليوم، بما يجب معه ذكر المراد من الاسم شرعاً وتأكيده.

(١) قال تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣)، هذا كما ذكرنا فى الشابة والمرأة غير الكبيرة السن، أما العجائز فلهن التخفف شريطة ترك التبرج، فإن تزينت وتبرجت العجوز وجب عليها ما يجب على الشابة من الحجاب والستر، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠).

(٢) فى الحديث فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات، عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[(١)].

البُخت: نوع من الإبل.

وفى الحديث فوائد عديدة هامة منها:

١- كونه من دلائل صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، إذ وقع ما أخبر به كما أخبرنا به، ولم يكن ذلك فى زمان النبوة.

٢- أن التبرج من أسباب الحرمان من دخول الجنة، وفيه دلالة على كون التبرج من كبائر الذنوب لهذا الوعيد الشديد.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (٢١٢٨) كتاب (اللباس والزينة) باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

ومن معنى (الكاسيات العاريات): ستر بعض البدن وكشف البعض، ولبس الثوب الرقيق يصف ما تحته ويشفه.

ومن معنى (مائلات مميلات): مائلات عن طاعة الله وحفظ ما أمر به، ومميلات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم.

و(رؤوسهن كأسنمة البخت): يكبرنها ويعظمنها برفع مشط الشعر فى تسريحاتهن تجملاً وتزيناً.

٣- أن الوزر يشمل المتبرجة والمعينة على التبرج، ففى وصفهن (مميلات) لغيرهن، (مائلات) بأنفسهن.

وفى الحديث المرفوع: «**رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**».

ويدخل فى ذلك -والله أعلم- من لم تلتزم فى لباسها بما أمر الله به، فتأتى يوم القيامة مفضوحة بين الخلائق، والعياذ بالله.

(٣) فى الحديث عن أبى موسى الأشعرى ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**أيما امرأة استعطرت**(١) **فمرت على قوم ليجدوا ريحها**(٢) **فهى زانية**(٣) **وكل عين زانية**(٤)»(٥).

---

(١) (استعطرت): وضعت أو مست بدنها أو ثيابها بعطر.

(٢) (ليجدوا ريحها): يشموا منها رائحة عطرها الفواح ويتنبهوا لها.

(٣) (زانية): زنى مجازى وفيه بيان شناعة الفعل وجرمه.

(٤) (وكل عين زانية): هى رواية الترمذى والطحاوى. والمراد كل عين نظرت إليها بعد أن فتنت بطيبها وعطرها، والزنى هنا مجازى وفيه شناعة التطلع إليها والافتتان بها والاستجابة لإغرائها ومسايرتها فى إغوائها نسأل الله تعالى العفو والعافية.

(٥) الحديث أخرجه الترمذى (٢٧٨٦)، وأحمد (٤/ ٤١٤، ٤١٨)، والنسائى (٨/ ١٥٣)، والحاكم (٢/ ٣٩٦)، والطحاوى فى المشكل (٣/ ٢٩٩)، والبيهقى (٣/ ٢٤٦)، أما زيادة (وكل عين زانية) فهى عند الترمذى والطحاوى دون الباقين. وفى رواية للترمذى: (فهى كذا وكذا يعنى زانية). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبى. وفى إسناده (ثابت بن عمارة) فيه كلام. قال فيه الحافظ: (صدوق فيه لين). فلعله بذلك ينزل إلى مرتبة الحديث الحسن. والله تعالى أعلم. وانظر (تحقيق) رسالة (رحمة الإسلام للنساء) تأليف: محمد الحامد رحمه الله وتحقيق أبى الأشبال الزهيرى. ط. دار الحمى بالجيزة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: هامش (ص ٣٦، ١٠٥).

وقد مر ذكر الحديث وفوائده، وزدناها هنا مع التكرار لأهميتها فى موضوعنا.

خطر النظر المحرم والاختلاط بالنساء

اعلم يا أخى أنه ما من شىء أخطر على دين العبد وأضر من فتنة النساء ، ويالها من فتنة، وأهون ما فيها -على ضررها البالغ- الآفات المترتبة على اعتياد النظرات المحرمة، ومداومة الاختلاط بالنساء الأجنبيات، واتخاذ الصديقات، وقد نبه العلماء على كثير من هذه الأضرار والآفات، وأنا أسوق لك بعضها :-

• **فمنها:-**

(١) **مخالفة أمر الله تعالى بغض البصر وحفظه**، وكفى بمخالفة أمر الله وارتكاب نهيه ضرراً على العبد فى دينه ودنياه.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾ (النور: ٣٠، ٣١).

والغض: النقص والخفض والوضع.

والآية آمرة بكف البصر عما لا يحل له بخفضه إلى الأرض، أو بصرفه إلى جهة أخرى.

أخرج ابن مردويه فى سبب نزول الآية عن على رضي الله عنه قال: مر رجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما للآخر إلا إعجاباً، فبينما الرجل يمشى إلى جنب حائط وهو ينظر إليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأمرى فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «**هذه عقوبة ذنبك**»، وأنزل الله هذه الآية .

ولما سئل النبى ﷺ عن نظر الفجأة قال: «**اصرف بصرك**». رواه مسلم.

(٢) تعريض النفس لأثر النظرة:

فالنظرة المحـرمة تثيـر، وتكرر الإثارة يزيد التعلق بها ، فـيدمن تكرار النظر، وكل نظرة تجره إلى أخرى.

وصدق من قال:

كل الحوادث مبدأهــا من النظـــر ومعظم النار من مـستصغر الشرر
كم نظرات فتكت فى قلب صاحبها فتك السهام بلا قـــوس ولا وتـر
والمرء مــا دام ذا عيــن يقلـبهــا فى أعين الغيـد موقف على خطر
يسـر مـقلتـه مـا ضــر مـهـجتــه لا مـرحبـاً بسـرور عـاد بالضـرر

فالنظرة المحـرمة إلى المرأة الأجنبـية ترتد على صـاحبهـا كأنهـا سهم مسموم رشق قلبه فأصابه، وكلما أعاد النظر، زاد رشق السهام، حتى إذا اعتــادت عينه النظر، وسقط قـلبه فى عشق صـور الحسان والتـعلق بها، صعب عليه منع إدمان النظر، وتعذر عليه معالجة هوى قلبه.

(٣) السقـوط فى أسر الشهـوة:

فمن كان حاله كما ذكرنــا، وأدمن النظرة بعد النظرة، حتى كاد لا يستغنى عنها، فاعتاد المعصية، وأسـرته شهوة النظر، بات أسير هواه فهو (طليق برأى العين وهو أسير)، ويالها من معاناة، يتمنى الفكاك منها، ولا ينال ما يتمناه.

(٤) السقوط فى سكر الشهوة والغفلة:

فإن إدمان المعصية، واعتيادها، والانشغال بها، يورث سكرة وغفوة، تجعل الإنسان خلالها في غفلة عن طاعة الله والاستعداد للآخرة والعمل لها.

فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

والوقت رأس مالـك إن أنفقتـه في الطاعة فـزت به، وإن أضعـته في غيرها خسرته، والكيس من جعل وقته كله للطاعات، وجنب نفسه غفلة الزلات وسهو المعاصي وضياع الأوقات فيها.

(٥) إيقاع القلب في الحسرة والندم:

فقلب العـاصي إن كانت ما زالت به حيـاة يكابد الحسرة بعـد الحسرة والندم بعد الندم، كـلما هم بالكف عن المعصـية ثم لم تمتنع العـين منها لشهوة عارضة ولذة عاجلة تعاود القلب الحسرة بعد زوالها.

وقد شبه بعض العلماء ألم الحسـرة هذا بجرح يصيب القلب ثم يتبعه جرح بعد جرح بمداومة النظر، ثم الندم بعده.

• قال ابن القـيم رحمه الله: (إن النظرة تجـرح القلب جرحاً فـيتبعـها جرح على جرح ثم لا يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها).(١)

(٦) اقتحـام باب موصل لأبواب جهنم:

فالنظرة تستجلب الشهـوة، والشهوة إذا زادت دفعت إلى اقتراف المزيد من النظر، فإذا اسـتحكمت الشهـوة وأسكرت، لم تقنع النفس إلا بمزيد من الجـرأة على شهـوات أخرى مكـملة، وجَرَّت إلى أوخم العـواقب، وفتح هذا الباب على صاحبه أبواب جهنم، والعياذ بالله.

---

(١) الجواب الكافي لابن القيم: ص ١٥٩.

(٧) تمكين الشيطان من السيطرة على القلب:

فالنظرة أسرع وأقوى مدخل للشيطان إلى قلب المرء، فينفذ عن طريقها إلى قلب العبد فيتمكن منه.

فالشيطان يحـبب له تكرار النظرة والالتذاذ بشهواتهـا، ويمثل له صور المنظور إليها ويزينها له، فيتعلق القلب بتلك الصورة، ثم يمنيه ويوقد فيه نار الشهوة، ويزيدها بحطب المعاصى، حتى يصير القلب أشبه بكتلة من اللهب، أحـاطت به النيـران من كل جانب، وتحت تـأثير هذه النيـران المحرقة، يخضع العبد لوساوس الشيطان، ويتبع خطواته الآثمة.

(٨) نقص الإيمان والبعد عن مرضاة الله:

فالإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعـصية، ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مـؤمن، والعينان تزنيـان، وزناهما النظر، وكـذلك اليدان تزنـيان، وزناهمـا اللمس، وغالب حـال المعتاد على إدمـان النظر المفتـون به ترك التـوبة وزيادة بعده عن الله ورضـاه، إمـا بالغفلة التـى تجلبهـا مداومـة الشهوة، وإمـا بتزيين الشيطان له بتسويف التـوبة، أو بأن الله لن يغفر له ما دام على معصيته، فيدفـعه إلى اليأس من رحمة الله ومغفرته، ويزيده جرأة على الذنب ومداومته، وكلها أمور تبعده عن الله، وتزيد ظلمة قلبه ظلمة، حتى يتوب ويستغفر، ويعود إلى مرضاة ربه.

(٩) الحرمان من لذة الطاعة وراحة العبادة وقوة التفكر وسلامة القلب وصلاحه:

وهى عقوبات أليـمة، لا يعرف قدرها أهل المعـاصى لما أدمنوها، أما أهل الإيمان والـطاعة فيـستـشعـروها وينعمـوا بها، وتلقى فى قلوبهم الطمـأنينة والسكينة، لذا قيل: إن فى الدنيا جنة من دخلها دخل جنة الآخرة، ومن حرم منها حرم من جنة الآخرة، أى جنة طاعة الله والعمل له، وقال بعضهم يصف حلاوة العبادة: نحن فى لذة لو علم بها الملوك لقاتلونا عليها.

- **فقلة المعاصى وبغضها وكثرة الطاعات والإقبال عليها من فوائدها:**

(١) تقوية القلب وإسعاده، وإشراقه بنور الهداية للطاعات والعمل بها.

(٢) زيادة العلم وفتح أبوابه: فمن عمل بما علم، وترك ما علم حرمته، علمه الله ما لم يعلم ووفقـه للعمل به، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

والهداية الإيمانية فى القلب تزيده بصيرة وفهـماً ونوراً يَسْهُل معه تحصيل العلم النافع والعمل به بخـلاف المعصية، وترك العمل بما علم، وانتـهاك ما علم حرمته، يحرم المزيد من العلم، ويمنع الزيادة فى الفهم والبصيرة.

(٣) استـمداد العـزة من الله، فإنه عز وجل يعـز أهل طاعتـه بحسب طاعتهم، ويذل من عصاه وعاداه بقدر ضلالته، فإذا ملأت العزة الإيمانية قلب المؤمن قوَّته وثبته وأورثه مفارقة الشيطان.

(٤) فرحة القـلب وانشراحه بمخالفـة هوى نفسه وقهـر عدوه وحبس شهـوته لله، والتصـدى لنفسـه الأمارة بالسوء، ولذلك لذة تـفوق اللذة الحاصلة بشهوة النظر.

(٥) كمال العقل وثباته: إذ من خفة العقل المسارعة إلى المعصية، ومن كماله ورشاده امتثال الطاعة، والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

فكلما راعى العبد عواقب المعصية فامتنع عنها دل ذلك على كمال عقله ونضوج فكره:

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً حتى يفكر ما تجنى عواقبه

(٦) التقوِّى على التفرغ للفكر والذكر: فتجنب المعاصى والانشغال بالطاعات يحفز النفس على التفكر فى أمور الآخرة والاستعداد لها، ويسهل على اللسان ذكر الله وعبادته، أما إذا انشغل الفكر بالمعاصى والذنوب، تشعبت الهموم، وتشتت الأمور، وظهرت الغفلة، وكان التفريط.

• والاختلاط سبيل النظر المحرم، والفصل بين الرجال والنساء هو السبيل لمنع هذا النظر، لذا ينبغى مراعاة هذا الفصل فى الأماكن التى يتردد عليها الرجال والنساء من دور التعليم ووسائل المواصلات وأماكن التنزه ودواوين العمل الحكومية.. إلخ.

وليس أدل من حرص الإسلام على الفصل بين الرجال والنساء من حث الشرع على إبعاد النساء عن الرجال فى دور العبادة، وهى المساجد التى يتوجه إليها الناس للعبادة الخالصة لله تعالى، وحث المرأة وتشجيعها على أن تجعل صلاتها فى بيتها:

ففى الحديث الشريف المرفوع: «**خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها**» رواه مسلم فى صحيحه، والحكمة واضحة: منع الاختلاط فى بيوت الله تعالى.

وفى الحديث المرفوع: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن**»، وفى هذا المعنى جاءت أحاديث أخر تحث المرأة على الصلاة فى قعر بيتها.

من الأقوال فى التحذير من آفات النظر:

• يقول الشاعر:

يا رامياً بسهام اللحظ مجتهداً ... أنت القتيل بما ترمى فلا تُصِبِ

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له ... تَوَقَّهُ إنه يأتيك بالعطب

• وقال آخر:-

ما زلت تتبع نظرة فى نظرة ... فى أثر كل مليحة ومليح

وتظن ذاك دواء جرحك وهو فى التـ ... ـحقيق تجريح على تجريح

فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكا ... فالقلب منك ذبيح أى ذبيح

• عن شجاع الكرمانى: «مَنْ عَمَّرَ ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدواء المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وأكل الحلال لم تخطئ فراسته».

• وعن الأصمعى قال: رأيت جارية فى الطواف كأنها مهاة (فضة بيضاء) فجعلت أنظر إليها، وأملأ عينى من محاسنها، فقالت لى: يا هذا ما شأنك؟ فقلت: وما عليك من النظر؟ فأنشأت تقول:

وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ

رأيت الذى لا كلَّه أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضِه أنت صابرُ

هل يمكن أن يكـون تكـرار النظر عـلاجاً لترك غـض البصـر

يظن البعض جهلاً أن خلاصـه من التعلق بالنظر إلى النساء الأجنبيات إنما يكون بإعادة النظرة بعـد النظرة، حتى تسأم نفـسه النظر، أو يرى أنه لم يعد يؤثر فـيه، وهذا خطأ كـبير، فـإن الإنسان وقد جـبل على الميل للنساء لا يمل من النظـر إليهن عامة، وإلى الواحـدة منهن -التى تعلقت نفســه بها- خاصة. حـتى وإن أطلعه نظره على مســاوئ فيها، فـما زال الشيطان يزين له ما فيها من المحاسن أو المفاتن، ولا تخلو أنثى من شيء فيها يدعو للنظر إليها خاصة أن تـركيب الأنثى يدعو لاستحسانها، وميل الرجل إليها يدعوه للنظر، والنفس تشتهى ما لا تملكه، والعين تضخم له ما يرى بأفضل من حقيقته، فإن ملكه عاد لوضعه الحقيقى.

وقد فصل ابن القيم رحمه الله فى كتابه (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) الرد على مثل هذه الشبهة من نحو عشر أوجه، نوجز منها هذه الأوجه:

(١) أن الله سبحانه وتعالى أمر بغض البـصر، فلا يجعل علاج إدمان النظر والشفاء منه فيما حرمه الله على العبد.

(٢) أن النبى ﷺ سـئل عن نظر الفـجـأة لأثره فى القلب، فـأمـر بصرف البصر، لا تكرار النظر، فعلم أن صرف النظر هو العلاج لا تكراره.

(٣) أنه ﷺ أخبـر أن النظرة الأولى للعبد، والثانيـة ليست له، بل عليه، فكيف يكون دواؤه وعلاجه فيما ليس له.

(٤) الظاهر أن تكرار النظر لا يغـير ما ظهر فى النظرة الأولى، فـيرى الأمر على ما رآه أول مرة غالباً، فلا يخاطر بالإعادة للنظر.

(٥) أن تكرار النظر قد يوقعه فى رؤية محاسن ومفاتن فوق ما رأى أول النظر فيزيد من تعلقه وهيامه.

(٦) أن الشيطان يزين له مع تكرار النظر ما يوقعه فى إدمان النظر.

(٧) أن تكرار النظر إعانة على مخالفة الشرع فى أول نظرة، فهو بمثابة علاج بتكرار ما حرم عليه، والأولى منعه من ذلك.

(٨) أن الغالب أن أثر تكرار النظر أشد وأفتك من أثر النظرة الأولى وحدها.

(٩) أن الأولى ترك ما منعه الله وحرمه طاعة لله، لا أن يتركه لزهده فيه وملله منه وظهور مساوئه عنده.

(١٠) أن الافتتان بالنظرة إذا تمكن من القلب بتكرارها صعب على المرء الإقلاع عنها، كمن أكل من طعام لذيذ لقمة وراء لقمة صعب عليه ترك إكماله، ولو أنه أقلع عن تكرار النظر من أول مرة فمنعها بجهد قليل لأراح نفسه واستراح.

ويؤيد ذلك كله:

(١) أن الشرع ليس فيه معالجة الشهوة بإتيانها، ولكنه حث على مدافعة الشهوة بشهوة من جنسها، لذا أرشد النبى ﷺ من ابتلى بالنظر إلى امرأة أن يداويه بإتيان زوجته فإن معها مثل الذى معها.(١)

(٢) أن الشرع أرشد إلى الصوم لتخفيف حدة الشهوة، فأمر الشباب الغير قادر على الزواج بالصوم، ولو كان فى تكرار شهوة النظر علاجه لأرشد إليه، لكونه أخف من الصوم وأسهل.

---

(١) روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يردُّ ما فى نفسه».

داء العشق

العشق داء، وأى داء، خاصة فى مرحلة المراهقة، حيث العواطف الجياشة، والمشاعر الملتهبة، والعنفوان والقوة والحماسة، مع أحلام وردية، وخيال واسع رحب، فإذا قابلتها مثيرات عديدة، وتعلق بصورة وَقَدْ كان السهر والأرق، وأحلام اليقظة، وربما اللقاءات والخطابات والجلسات وإضاعة الأوقات والطاقات.

والعشق على حالين:

أوله: لا وزر على ابن آدم فيه إذا رأى ما يعجبه ويشتهيه من غير قصد منه وتعمد، ولم يجره إلى معصية وذنب، والواجب عليه هنا منع الاسترسال فيه والاشتغال به.

ثانيه: ما استرسل فيه فتعلق بصاحبة الصورة، وأدمن النظر إليها والتفكر فيها، فشغلت عليه همه وفكره ووقته، وجعلها الشيطان مدخله إليه، يزين له تكرار النظر وافتعال المواقف والأعمال ليظفر منها بشىء.

والواجب على العاقل التقى أن يضن بنفسه على ما لا ينفعها، وأن يقدم دينه على ما يشقيه فى الدنيا والآخرة، ويفطم نفسه عن الهوى، فيمنع إدمان النظر والتفكر فيه، ويباعد بينه وبينه فى الزمان والمكان، ويستعين بالله ويتوكل عليه فى دفع مضرة العشق وفتنته.

يقول ابن القيم رحمه الله:

(العشق المباح الـذى لا يملك، كعشق من صورت له امـرأة جميلة أو رآها من غير قصد، فأورثه ذلك عـشقاً لها، ولم يُحْدِث له ذلك العشق معصية، فهذا لا يملك عليه، والأنفـع له مدافعته والاشتغال بما هو أنفع له منه، والواجب على هذا أن يكتم ويعف ويصـبر على بلواه فيثـيبه الله على ذلك، ويعوضـه على صبره لله وعـفته، وترك طاعتـه هواه، وإيثار مرضاة الله وما عنده). (١)

ويقول ابن عقيل رحمه الله:

(العشق مرض يعـترى النفوس العاطلة، والقلوب الفارغـة، والمتلمحة للصـور، لدواع من النفس ويساعـدها إدمـان المخالطة، فـتتـأكد الألفـة ويتمكن الأنس، فيصير بالإدمان شغفاً، وما عشق قط إلا فارغ، فهو من علل البطالين وأمراض الفارغين من النظر فى دلائل الـعبر وطلب الحقائق المستـدل بها على عظم الخلق، وأمـا ضرر العشق فى الدنيـا، فإنه يورث الهم الدائم والـفكر اللازم والوسـواس والأرق، وقلة المطـعم، وكـثـرة السهر، ثم يتـسلط على الجوارح، فتنشأ الصفـرة فى البدن، والرعدة فى الأطراف، فالرأى عاطل، والـقلب غائب عن تدبير مصلحـته، والدموع هواطل، والحسرات تتابع، والزفرات تتوالى، والأنفاس لا تمتد). (٢)

ويحتج البعض على العشق بحديث مرفوع: «**من عشق فعف فمات فهو شهيد**». والحديث لا يصح عن النبى ﷺ .

---

(١) الجواب الكافى لابن القيم : ص ٢٢٩ .

(٢) ذم الهوى لابن الجوزى.

وقد بين ابن القـيم -رحمه الله- ما يتعلـق بهذا الحديث[1] فذكر ما ملخصه: (إن هذا الحـديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يكون من كـلامه، فـإن الشهـادة درجة عـالية عند الله مـقرونة بدرجـة الصديقين، ولها أعمال وأحـوال هى شروط فى حصولها، وهى نوعان: عـامة وخـاصة.. فـالخـاصة: الشـهادة فى سـبـيل الله...، والعامـة كالمطعـون، والمبطون، والحريق والغـريق، وموت المرأة يقتـلها ولدها فى بطنها، وهذه الشهادة العامة:

- ليس العشق واحداً منها.

- وكيف يكـون منها، وفيـه شرك فى مـحبة الله يمـتلك القلب والروح لغيره.

- وعشق الصور مفسد للقلب ويصد عن ذكر الله.

- والآفـات المذكورة فى الشـهادة الـعامـة هى بلايا من الله، لا صنع للعبد فيهـا، ولا علاج لها وليست أسبابها محـرمة ولا يترتب عليها من فساد للقلب، كما يترتب على العشق.

- والعشق منه حلال ومنه حـرام، فكيف يحكم على كل عاشق يكتم ويعـف بأنه شـهـيـد، وكـيف يكون ذلـك مع عـشق المردان والذكران والبغايا.

---

(١) راجع (مشكلات الشباب الجنسية والعـاطفية): (ص١٢٧-١٢٨) نقلاً عن ابن القيم فى زاد المعاد والجواب الكافى.

ولم يُحْفَظ عن رسول الله ﷺ لفظ العشق فى حديث البتة.. ولم يحفظ عن إمام واحد من أئمة الحديث أن شهد لهذا الحديث بصحة أو بحسن.. بل أنكروا على سويد -راوى الحديث- هذا الحديث) اهـ ملخصاً.

وغاية ما فى الأمر لمن حارب نفسه وجاهدها فى دفع عشق ألمَّ به تجنباً لإثمه ووزره أن يثاب على ذلك إن صدق ونجح، ولكن ليس بدرجة الشهادة التى هى منزلة عالية لا تنال بمثل ذلك، والله تعالى أعلم.

فائدة:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى فى بيان فوائد غض البصر عما نهى الله تعالى عنه: (١)

(يورث ذلك ثلاث فوائد جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته التى هى أحلى وأطيب مما تركه لله فإن: **(من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه)**. (٢)

وأما الفائدة الثانية من غض البصر: فهو يورث نور القلب والفراسة، قال تعالى عن قوم لوط: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، فالتعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة وسكر القلب بل جنونه.

وذكر الله سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥) وكان شاه بن شجاع الكرمانى لا تخطئ له

---

(١) رسالة (حجاب المرأة ولباسها فى الصلاة) لابن تيمية. ط المكتب الإسلامى الرابعة تحقيق الألبانى رحمه الله (ص ٤٩-٥٣).

(٢) قال الألبانى: هذا من حديث رواه أحمد بسند صحيح.

فراسة، وكان يقول: «من عَمَّرَ ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة خامسة -أظنه-(١) هو أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة»، والله تعالى يجزى العبد عن عمله بما هو من جنس عمله، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما يُنال ببصيرة القلب.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة، فإن الرجل يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله، ولهذا يوجد فى المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، وإن الله جعل العزة لمن أطاعه والذلة لمن عصاه، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، وقال تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩).

ولهذا كان من كلام الشيوخ: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا فى طاعة الله، وكان الحسن البصرى يقول: (وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال، فإن ذل المعصية فى رقابهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه ففيه قسط من فعل من عاداه بمعصيته).

وفى دعاء القنوت: (إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت).

وأما أهل الفواحش -الذين لا يغضون أبصارهم، ولا يحفظون فروجهم- فقد وصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمه والجهالة وعدم

---

(١) قال الألبانى: [هذا من المصنف - (يعنى ابن تيمية) وكأنه نقله من حفظه كما هى عادته، ولفظه فى (الحلية): وعود نفسه أكل الحلال] اهـ.

العقل وعدم الرشد والبغض وطمس الأبصار، هذا مع وصفهم به من الخبث والفسوق والعدوان والإسراف والسوء والفحش والفساد والإجرام، فقال عن قوم لوط: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (النمل:٥٥)، فوصفهم بالجهل، وقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر:٧٢)، وقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ (هود:٧٨)، وقال: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ (يس:٦٦)، وقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس:١٩)، وقال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:٨٤)، وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء:٧٤)، وقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ (العنكبوت:٢٩) إلى قوله: ﴿انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت:٣٠)، إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (العنكبوت:٣٤)، وقوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (الذاريات:٣٤)، بل قد ينتهى النظر والمباشرة بالرجل إلى الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٦٥)، ولهذا لا يكون عشق الصور إلا من ضعف محبة الله وضعف الإيمان، والله تعالى إنما ذكره فى القرآن عن امرأة العزيز المشركة، وعن قوم لوط المشركين، والعاشق المتيم يصير عبداً لمعشوقه منقاداً إليه، أسير القلب له) اهـ.

■ حرمة تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال:

المخنث[1] من يشبه -أو يتشبه- بالنساء فى خلقته وحركاته وكلامه

(١) التخنث قد يكون حقيقة خَلْقية يكون معها الإنسان فى هيئة الرجل ومظهره الخارجى، لكنه يفتقد خصائص الرجولة وقدراتها بفقد جزء أو كل أعضائه الذكرية الجنسية، إما خلقة لا دخل له فيها، وإما بإخصاء أو تلف للخصيتين. وقد يكون معنوياً بتصنع أفعال وسلوكيات النساء مع سلامة خلقته. والتخنث الأول - الحقيقى خلقةً- هو المراد بلفظ التخنث حقيقة وصاحبه من غير أولى الإربة من الرجال أى ممن لا يتطلعون إلى النساء.
والذى يهمنا هنا التخنث المعنوى الذى غلب على كثير من شبابنا فى اللباس والتزين والتحدث والسلوك. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وغير ذلك. والذى ينبغى على الرجل أن يتجنب صنع ذلك. ويسمى المتشبه مخنثاً سواء فعل الفاحشة أم لا.

وللتخنث مفاسد عظيمة على سلوك المخنث وتفكيره يدفعه إلى الشذوذ فى السلوك والأفعال، وله مفاسده العظيمة على من حوله فربما يغرى غيره بالتشبه بالنساء فى أفعالهن، كالتكسر فى المشى، والخنوع فى الصوت، وربما جر النساء إلى التشبه بالرجال، والمحصلة الوقوع فى المنكرات القبيحة.

والمسترجلة من النساء من تشبه - أو تتشبه- بالرجال فى خلقتها وحركاتها وكلامها وغير ذلك، والذى ينبغى على المرأة تجنب الوقوع فى هذا الصنيع.

وللاسترجال مفاسد عظيمة على سلوك المسترجلة وتصرفاتها يدفع إلى الشذوذ فى السلوك والأفعال، وله مفاسده العظيمة على من حولها من النساء والرجال، مما يوقع فى منكرات قبيحة.

لذا كان الواجب تطهير المجتمع من أمثال هؤلاء، وتنفير الخلق من مخالطتهم، ودفع الأضرار التى يسببونها قبل وقوعها، بسد السبل المؤدية إليها، وعلى هذا جرت أحكام الشريعة فى تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ونفى المخنثين وإبعادهم.

ففى الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن النبى ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: **أخرجوهم من بيوتكم،**

قال: فأخرج النبى ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة» .[1]

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان عندها وفى البيت مخنث فقال المخنث لأخى أم سلمة -عبد الله بن أبى أمية- إن فتح الله لكم الطائف غداً أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع[2] وتدبر بثمان[3] فقال النبى ﷺ : «**لا يدخلن هذا عليكم**» .[4]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه[5]، فقيل يا رسول الله، هذا يتشبه بالنساء، فنفاه إلى النقيع[6] فقيل له: ألا تقتله، فقال: «**إنى نهيت عن قتل المصلين**» .[7]

وللأسف الشديد فقد فشى التخنث المعنوى بين شباب المسلمين، كما فشى الاسترجال المعنوى بين فتياتهم ونسائهم، حتى كاد أن يعجز المرء أحياناً عن التمييز بين الجنسين فى مظهر وسلوك وأفعال البعض من الشبان والفتيات.

---

(١) رواه البخارى كتاب اللباس (باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت) وانظر فتح البارى (جـ ١٠/ ٣٣٣).

(٢) أى لها أربع ثنيات فى لحم بطنها نتيجة السمنة تظهر من الأمام إذا أقبلت.

(٣) أى لها ثمان ثنيات تظهر من الخلف إذا أدبرت من شدة البدانة.

(٤) لما رأى النبى ﷺ مفاسد نظره إلى النساء مع كونه من المخنثين الحقيقيين - الذين لا مطمع لهم فى النساء - ولكن يصفهن لغيره أمر ﷺ بمنعه من الدخول إلى حجر نسائه. فكيف بمن كان تخنثه معنوياً ومفاسده أشد. والحديث رواه البخارى كتاب النكاح (باب: ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة) وانظر فتح البارى (جـ ٩/ ٣٣٣).

(٥) صبغهم بالحناء كالنساء.

(٦) وهو مكان غير البقيع. والنفى له عقوبة كما أنه حماية لغيره من مفاسده.

(٧) رواه أبو داود برقم (٤٩٢٨) وانظر صحيح الجامع برقم (٢٥٠٢).

فبين الشباب:

- ترى الثياب الضيقة المجسمة لأعضاء الجسم، الشفافة الرقيقة المبرزة للمفاتن الكاشفة عن الصدر والسواعد.

- ترى السلاسل على الأعناق والأشرطة الملونة على الأطراف مع التحلى بالذهب وغيره.

- ترى إطالة الشعر، وتصفيفه ضفائر، أو على تسريحات الفتيات.

- ترى استعمال أدوات التجميل ووسائله لأظافر اليدين والقدمين.

- ترى حلق اللحى والشوارب، والعناية بذلك، والمحافظة عليه يومياً، ليبدو الوجه ناعماً لا خشونة فيه.

- ترى الترقق والمجون فى الحركات والسلوكيات والكلام.

وبين الشابات:

- ترى ارتداء القمصان القصيرة كقمصان الرجال وارتداء البنطلونات -خاصة الجينز- كبنطلونات الرجال.

- ترى قص الشعر وتقصيره حتى صار لا يتعدى الأذنين.

- ترى مخالطة الرجال والتصرف كتصرفاتهم لإبراز قوة الشخصية وتكلف ذلك خاصة فى ميادين العمل التى يتفوق فيها الرجال أو تكاد تقتصر عليهم.

- ترى ارتداء أزياء الرجال أو ما يتشابه معها كالبنطلون القصير -الشورت- والفانلة والبدل الرياضية -الترنج سوت- فى المحافل الرياضية، والأزياء العسكرية وبدلها فى أجهزة الجيش والشرطة.

واسترجال بعض الفتيات يقع غالباً تقليداً ومحاكاة للشبان أو تقليداً

لغيرهن من الفتيات، ويُرجع بعض الدارسين أسباب ذلك أحياناً إلى الرغبة من بعض الفتيات فى إظهار تساويهن بالشبان بتلك الوسيلة، وبعضهن يفعلن ذلك كراهية كونهن بنات لا حرية لهن كالشبان، وكلها تعكس أخطاءاً فى التربية والسلوك أو شذوذاً نفسياً ينبغى معالجته لا الاستجابة له.

أما النساء العاملات فقد كشفت بعض الدراسات إلى أن مظاهر استرجالهن إنما ترتبط بخروجهن للعمل ومخالطتهن الرجال وشدة معاناتهن والأعباء التى تقع على كواهلهن بسبب ذلك.

فمن الدراسات ما أشارت إلى تغيرات فى القيم والأدوار الاجتماعية، وفى بعض الطبائع والصفات بسبب تجاوز المرأة لوظيفتها الطبيعية فى البيت وخروجها إلى جانب الرجال لميادين العمل المختلفة.(١)

وفى دراسة للمقارنة بين المرأة العاملة والمرأة الغير عاملة: وجد أن الزوجات المشتغلات -وأزواجهن- قد تغيرن بشدة نحو المساواة فى السلطة(٢) وأن الأم المشتغلة صارت لها صفات غير محببة لا توجد فى ربات البيوت غير العاملات: كقسوة القلب، وعدم الصبر، والعنف واللؤم، بينما اتصفت ربات البيوت غير العاملات بالهدوء والحنان والصبر والحياء.(٣)

ولاشك (أن الاحتفاظ بالجنس والشعور به مطلب مهم للإنسان، وخروج كل جنس عن دائرته يشقى الإنسان، ويشعره بالنقص والخواء وعدم الاستقرار، وهو يشعر الجنسين بالتضارب فى الأدوار).

---

(١) راجع فى ذلك (المراهقون) دراسة نفسية إسلامية للدكتور عبد العزيز النغيمشى رئيس قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط. دار المسلم. الثالث عام ١٤١٥ هـ: (ص٩١).

(٢) المصدر السابق: (ص٩١٠).

(٣) راجع المصدر السابق: (ص ٩٢).

آداب إسلامية فاضلة

لم تقتصر الشريعة الإسلامية على أمر المرأة عند خروجها أمام الناس فى الطرقات وغيرها بنهيها عن التبرج فى نفسها وثيابها، بل جعل لذلك آداباً إسلامية راقية فى العفة والفضيلة، ومنع أسباب الفتنة عن الرجال والشبان إمعاناً فى سد الذرائع إلى الرذيلة.

فمن تلك الآداب:

- **منع التلطف واللين عند الحاجة لمخاطبة الرجال:**

قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا...﴾ الآية (الأحزاب: ٣٣).

- **منع لفت الأسماع إليهن بنعومة صوت ونحوه:**

فكما حرم الإسلام على المرأة أن تتعطر لكون الرائحة الطيبة تلفت الأنظار إليها، وحرم عليها الترقق والتلين فى الكلام فى وجود الأجانب، فكذلك حرم عليها لفت الأسماع بصوت يصدر من حليها وخلخالها ونحوها.

قال تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

- **ملازمة النساء جانب الطريق لا وسطه:**

عن أبى هريرة ﷺ مرفوعاً: «**ليس للنساء وسط الطريق**»، رواه ابن حبان والبيهقى وابن عدى وحسنه الألبانى.

ورُوى عن أبى أسيد الأنـصارى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى -وهو خارج من المسـجد- الرجال مع النسـاء فى الطريق، قد اختلط بعـضهم ببعض، فقال صلى الله عليه وسلم للنساء: «**استأخرن، فـإنه ليس لَكُنَّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق**»، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار، رواه أبو داود والبيهقى فى شعب الإيمان، وفيه مجهول.[1]

(تحققن الطريق) تذهبن فى حاق الطريق وهو الوسط.

• **جعل الخروج من البيت للحاجة تعرض لها:**

وإلا فالأصل القرار فى البيت إذ هو مكان عمل المرأة المناسب لها.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ الآية (الأحزاب: ٣٤).

لذا فـمن آداب الخروج أن يكون لحـاجة تسـتدعى ذلك، وتقـدر هذه الحاجة بقدرها.

وفى الحديث الصحيح[2]: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

وفى رواية بزيادة[2]: «**... وأقرب ما تكون من ربها إذا هى في قعر بيتها**».

• **جعل خروج المرأة بإذن مسبق من زوجـها:**

وفى ذلك ما فيه من بيان أن الأصل قرارها فى بيتها، وفيه التعهد إلى الرجل -وهو المسئول الأول عن أسرته- بالنظر فى خروج امرأته:

---

(١) انظر رسالة (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية) للشيخ محمد إسماعيل حفظه الله: (ص١٣-١٤).

(٢) سبق تخريجه، وهو صحيح كما مر.

هل هو لحاجة معتبرة أم لا؟

هل هو مضبوط بآداب وضوابط الشرع أم لا؟

فـلا تخلو المرأة من وجـود رقـيب عليهـا يهـتم بشـأنهـا، وينظر فى أحوالها، ويتابع مدى التزامها بما أوجبه الله تعالى عليها من آداب إسلامية تهدف إلى صيانتها وصيانة المجتمع.

عن أنس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**أيما امرأة خـرجت من بيتـها بغـير إذن زوجها، كانت في سخط الله حتى ترجع إلى بيته أو يرضى عنها زوجها**»، رواه الخطيب.

وهذا الأدب -استـئذان الزوجة من زوجـها- مما اتفق الفقـهاء على مشروعيته.

* * *

عـمـل المـرأة خـارج بيتـهـا

الأصل قرار المرأة فى بيتها للقيام بدورها فى رعاية الأولاد، وإعانة الزوج والقيام بحقوقه الزوجية، مع ما فى ذلك من الحفظ والصيانة لها من التبذل فى الطرقات، ومخالطة الرجال على اختلاف أخلاقياتهم وتفاوت إيمانهم، وتعريضها للمشاق والجهد فوق وظائفها الأساسية فى المجتمع كراعية لبيتها وزوجها وأولادها... والمتصوَّر إن حَملتها أعباءً خارجية مع أعبائها البيتية أن لا تقوى على الجمع بينهما.. وإن استمرت فلابد من التقصير فى جانب منها... والتقصير فى حق بيتها وأولادها أسوأ التقصيرين، كما أن التقصير فى خارج بيتها ستؤاخذ أيضاً عليه.

فهى راعية فى بيتها والتقصير فيه خطأ كبير، إذ لن يحل أحد فيه محلها ويقوم بوظائفها على خير وجه كما تقوم هى به.

والتقصير خارج بيتها بترك الإتقان للعمل والتفانى فى أدائه يعرضها للمساءلة ويحملها إثماً يلحق بها فى الدنيا أو فى الآخرة.

وفى الحديث المرفوع: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته...**» وفيه: «**والمرأة راعية على بيت زوجها وولده..**» الحديث متفق عليه.(١)

وفى الحديث المرفوع(٢): «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»، رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) رواه البخارى (ج٢/٣١٧)، ومسلم (١٨٢٩)، وأحمد (ج٢/ ٥، ٥٤، ١١١).

(٢) رواه الترمذى (١١٥٩)، وسنده حسن. وصححه ابن حبان (١٢٩١). وله شاهد عن معاذ عند أحمد (جـ ٥/ ٢٢٧ - ٢٢٨) وفى سنده انقطاع. وآخر عن ابن أبى أوفى صححه ابن حبان (١٢٩٠)، وثالث عن عائشة عند أحمد (ج٦/٧٦)، وابن ماجه (١٨٥٢).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل** (ضيف ونزيل) **يوشك أن يفارقك إلينا**»، رواه الترمذى وقال: حديث حسن.(١)

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «**أَيُّما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن.(٢)

ومفاسد خروج المرأة من بيتها للعمل يومياً عديدة من الناحية الشرعية والعقلية فلا يُقَرُّ لها بالخروج للعمل إلا إذا احتاجت إليه حاجة شديدة، أو لم تجد من يكفها ويتكفل بها، فتقدم هذه الحاجة أو المصلحة عندئذ مع مراعاة:

- الآداب الإسلامية فى الخروج ونوعية العمل والتعامل مع الرجال.
- توفر الأمن والحفظ لها فى وسائل الانتقال ومكان العمل نفسه.
- ترك العمل بزوال الحاجة أو المصلحة.

وكثير من الكتَّاب يصورون للمرأة المسلمة أن هناك فوائد عديدة معنوية إلى جانب الفوائد المادية من خروجها من بيتها للعمل خارجه، والحقيقة أنها أوهام وخيالات لا تليق بالواقع الذى تعيشه المرأة العاملة حقاً ولا توافقه، كما أنه لا يليق بالمرأة المسلمة ولا يوافقها.

---

(١) رواه الترمذى (١١٧٤) وأخرجه أحمد جـ ٥/ ٢٤٢ . وإسناده قوى لأن رواية إسماعيل بن عياش عن أهل الشام صحيحة، فإن شيخه فيه بحير وهو شامى ثقة.

(٢) رواه الترمذى (١١٦١)، وأخرجه ابن ماجه (١٨٥٤)، وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

• ونذكر بإيجاز بعضاً من أوجه المخالفة فى خروج المرأة للعمل خارج بيتها فى غير مصلحة شرعية راجحة أو حاجة ضرورية ملحة، فمن ذلك:

- المخالفة للأمر الشرعى للمرأة بالقرار فى بيتها، للقيام بالأعمال التى تخصها فيه من تربية الأبناء ورعاية الأزواج.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٤).

- الوقوع فى مخالطة الرجال فى وسائل المواصلات وأماكن العمل، وما يجره هذا الاختلاط من المفاسد والمعاصى والفتن.

- الوقوع فى المحظور من تمكين الفساق من النظر إليهن وتتبعهن، ومن الوقوع فى الخلوة بالأجنبى أحياناً، والمداومة على مرافقة رجال بأعينهم فى مكان العمل لفترات طويلة، والتحدث إليهم، وتكوين صداقات وزمالات بحكم العمل والتواجد فيه.

- مخالفة فطرة المرأة وطبيعتها ووظيفتها التى قصرها الله عليها مع ما فى ذلك من إذهاب لحيائها وورعها، خاصة فى الوظائف الشاقة والمجهدة، التى لا تتناسب إلا مع الرجال.

- تقصيرها فى حقوقها الزوجية، واقتطاع من عطائها وأمومتها لأبنائها، ومعلوم أن من أعمالها الواجبة عليها فى بيتها فروض عين تتعلق بها، وعملها خارج بيتها لا يصل لتلك المرتبة أبداً.

وبداهة لن يسد أحد مكانها ويؤدى عملها فى بيتها كما تؤديه هى راغبة راضية متفانية فيه مع زوجها وأبنائها.

- فَقْدُ الأولاد لحقهم فى كمال التربية وحظهم من الحنان والعطف والرعاية والواقع خير شاهد على ذلك.

- قد يصل الترك لأعباء البيت إلى صرف الزوج عنه، وحرمان الأبناء من التربية والرعاية، وبالتالى تفكك الأسرة معنوياً، وربما حسياً بعد ذلك، وكل ذلك مشاهد موجود.(١)

• وزيادة فى البيان لمن اختلط عليه الأمر فى مسألة خروج المرأة للعمل خارج بيتها، نقول بوضوح:

خروج المرأة للعمل خارج بيتها كما هو الآن بين الناس من الحرام للأسباب الآتية -والتى لا يشك من عنده علم من الشرع بحرمتها-:

(١) إن ترتب على الخروج استعمال وسائل مواصلات بها اختلاط بين الرجال والنساء والتصاق بالأبدان وتلامس للأجسام أو خلوة بأجانب ونحو ذلك.

(٢) إن كانت متبرجة بزينة أو متعطرة بعطر أو مستعملة لما فيه فتنة للرجال وإثارة لهم.

(٣) إن كان العمل نفسه مخالفاً للشرع، كأن يتضمن تعاملاً بربا أو تقديماً لمشروبات أو أطعمة محرمة شرعاً.

(٤) أن يكون من لوازمه حسن المعاملة للرجال بالترقق فى الحديث والخضوع بالقول وإحسان المظهر والابتسام الدائم والمجاملة فى الأقوال والأفعال، فإن كل ذلك مخالف للشرع، مُوقِع للرجال فى الفتنة بهن، وسبب لجرأة الفساق والسفهاء عليهن.

---

(١) راجع رسالة (عمل المرأة بين الواقع والمأمول) تأليف: محمد بن عبد الله الهبدان ط. دار القاسم- الرياض.

(٥) أن يكون من لوازمه تكوين الصداقات مع العملاء، والتردد على بيوتهم، أو مكاتبهم الخاصة والخلوة بهم، ومرافقتهم فى تنقلاتهم أو أسفارهم.

(٦) من تجد فى نفسها الافتتان بأحد ممن يربطها العمل بهم من الرجال، وتستشعر تعلقها به، أو الميل له، متزوجة كانت أو غير متزوجة، متزوج هو أو غير متزوج، إذ قد يوقعها تعلقها به فى شر مستطير.

وللأسف الشديد فكل هذه المحظورات المتفق على حرمتها -عند كافة من عنده علم شرعى ودراية بأحكام الدين- مما هو منتشر، متواجد بين النساء العاملات فى زماننا الحالى بلا نكير أو استهجان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

- **من شروط خروج المرأة من بيتها للعمل:**

(١) إذن الزوج لها بالعمل خارج البيت.

(٢) التزام اللباس الموافق للشرع، وتجنب التبرج وما فيه فتنة وإثارة.

(٣) وجود وسيلة المواصلات السهلة المأمونة: كسيارة خاصة تملكها الأسرة، أو سيارة عامة مخصصة لنقل النساء، أو قطع الطريق سيراً على الأقدام إن كان مأموناً خالياً من المخاطر ومن المعاكسات.

(٤) ألا يكون هناك اختلاط بين الرجال والنساء فى مكان العمل مما يترتب عليه كثرة التعامل بينهم إلى درجة أشبه بالصداقة والزمالة وائتلاف الجنسين معاً.

(٥) ألا يكون العمل ذاته مخالفاً للإسلام، كالتعامل بالربا والتعامل بمعاملات محرمة شرعاً.

والشرطان الأولان كما ترى مهمة المرأة نفسها ومن يتولى أمرها، أما الشروط الثلاثة التالية فيدخل فى تيسيره وتسهيله أصحاب المسئولية فى الدولة وولى الأمر.

وظائــف جديدة للنســاء

وقد ظهـرت فى أزماننا وظـائف للمرأة جـديدة، ما عرفـت بهذه الصورة من قبل، وهى وظائف تُعرِّض المرأة لنظرات العابثين، وطول مصـاحبة بعض الرجـال، مع تكلف المعاملة الحسـنة لهم، مع حسن المظهر وإبراز المفاتن.

وبالطبع لابد مع الوقت، واختـلاف نوعيـات الرجـال التى تتعـامل معـهم، أو فتنتـها لبـعضـهم بمظهرها وتعـاملها أن تتـعرض لمضـايقات وإغراءات بعد إشباع النظر لها والإعجاب بها والرغبة فيها.

ومن هذه الأعمال كأمثلة:-

(١) مضيفـات الطيـران:

وهن فتنة، وأى فتنة، إذ يتمـثل فيها كل ما ذُكِر، ويتعـرض لها يومياً عشـرات -إن لم يكن مـئات- الرجـال على اختـلافهم، منهم الأغنـياء ورجال الأعمال، ومنهم الفساق الراغبين فى أى متعة وكل متعة:

يقول شاعر فى شأن المضيفات:-

مـضيـفة تخطر فـى الأعالى ... كـأنها المـــلاك فــى خيـالـى

لطيفـــة الخطــو والتثنــى ... فــى غـير ما كـبر ولا اختـيال

بسمتهـــا الحلــوة فى حـياء ... طـارت بعقلى وقضت خبالى

يا ليـتنا فى الجو مـا برحنــا ... لم نهبط الأرض من الأعـالى

ويقول فى موضع آخر عنهن:

تبدو المضيفة فى ابتسام تكلف   فى خدمة وعناية بزبـايـن
تجلو جمالاً فى صياغة خـدها   وحواجب صفت لنشر محاسن

ويقول:

إن المضـيفـة عـورة مكشـوفة   أبداً لعـمـرى ما لـها من صـائن
إن كان فيـها للحديث لطافـة   فالخلق مخدوش لهـا فى الباطن

(٢) الممرضـات:

التمريض خـدمة جليلة، وإلا فَمَنْ للمرضى والمصـابين والمجروحين، ومن يرعى هؤلاء إلا المشفق البـار الرحيم، ومن يواظب على متابـعتهم عن قرب وطول صـحبة، ولـكن أليس أليق بأن تكون الممرضـة للنساء، وأن يكون الممرض من الرجال للرجال.

ولكن يأبى أهل الاخـتلاط إلا أن تكـون المرأة ممرضة الرجـال، تخلو بهم ويخلون بها، ويكون بينهمـا تقارب وتعاطف، فهى مشفـقة معينة، وهو شاكر للجميل مـأسور، وبين ذلك وذلك إعجاب وتعلق، ولا شك أن هذا ليس حال الكثـيرات من الممرضات والكثيـرين من الرجال، لكن وبلا شك أيضاً أنه باب للفتن كبير، يقول الشاعر:

إن الممـرضة التى فى حـسنها   وجمـالهـا ودلالها الفـتـان
ماست بمستشفى لعرض مفاتن   بتصـنع تغـزو لكـل جنان
لحم على وضم يبـاع رخيـصة   للعـابثـين بأبخـس الأثمـان

كبضاعة فى متجر معروضة للناس من قاص بها أو دان
أترى فتاة لا ترد للامس كفاً لها كل العيون زوانى؟
كلا.. فما أخلاقها مضمونة ولو أنها جذبت بحلو لسان

ويقول أيضاً:

خليلى هل تأسو المراض خريدة بقامتها الهيفاء سهم من الحتف
لعمرى ما دائى سوى نظراتها وبلسمى الشافى لديها وما أخفى
وقد عالجوا نصفى بكف رقيقة وبالسحر من عينيها أهلكوا نصفى

إن منع الاختلاط بين الرجال والنساء فى مجال التمريض ينبغى تحقيقه، وكذلك منع الخلوة والمصافحة والملامسة بين الجنسين، وإذا كنا نطالب بمراعاة أحكام الشرع فى علاقة الطبيب بالمريضات رغم حاجة المريضات لتخصصات برع فيها الأطباء الرجال، فكيف بمجال التمريض والحاجة فيه دون الحاجة للأطباء.[١]

(٣) السكرتيرات:

وهى وظيفة جديدة للنساء، تلازم فيه المرأة رئيسها فى العمل طوال يومه، يمر عليها متى شاء، ويطلبها متى شاء، يخلو بها، يحادثها، تراعى أحواله تذكره بأعماله، تنظم له أوقاته، وهى إلى جانب ذلك حلوة المظهر، عالية الثقافة، تحسن الكلام والحديث، باسمة، متبرجة غالباً غاية التبرج، ورئيسها يراها أمامه ليل نهار، تعمل لراحته، وتتعب

---

(١) ويزيد الأمر سوءاً تشويه النظرة للممرضات من خلال الأفلام والتمثيليات والقصص الأدبية السيئة ممايزيد من الجرأة عليهن والتطلع إليهن من الفسقة.

من أجله، وربما كان فى نفسه سيئاً، وربما تعلق بها مع مرور الأيام، وكم من مشاكل ومصائب حدثت من وراء ذلك، ولا يحتاج الأمر لطول شرح وسرد أمثلة، وأقل ما فيها غيرة الزوجات من السكرتيرات،[1] وتعلق صاحب العمل بسكرتيرته - فى كثير من الأحيان- أكثر من تعلقه بزوجته !!! وكفى بذلك فتنة، وإن كانت لا تعدو أن تكون جزءاً صغيراً من مفاسد اتخاذ السكرتيرات كما دلت عليه وقائع الناس وأحوالهم.

(٤) مندوبات دعاية:

وهى وظائف متعددة بحسب السلع المراد عرضها للبيع، وأكثرها تتطلب من المرأة أن تتردد على المكاتب والمحلات.. بل والشقق والبيوت.. تطرق الأبواب.. وتحدث الرجال والشبان والنساء، مع حسن المظهر والهندام، والرقة فى العرض والكلام، إذ كفاءتها فى العمل بكثرة مبيعاتها، واقتناع المشترين بها!! وهى وظائف أحدثت كوارث.. فمن اللصوص من استغلها كطريقة لمهاجمة النساء فى بيوتهن فى غياب الأزواج بالتستر خلف مثل هذه الادعاءات، فتقوم واحدة بتمثيل دور المندوبة ليتسنى لهم فتح المرأة للباب بعد مغادرة زوجها للعمل، فينقض عليها اللصوص للاستيلاء على الأموال، وربما الاعتداء على المرأة نفسها. ومن الشبان والرجال من ينتهز الفرصة فيغرى المندوبة بالدخول لينفرد بها.. وروت إحداهن أن رجلاً خطف منها حقيبتها ودخل بها شقته ليجبرها على الدخول لاستردادها.. ممنياً نفسه بالانفراد بها أو مضايقتها.. ولم ينقذها منه إلا صراخها وبكاؤها!!!

---

(١) وللزوجات كل الحق فى هذه الغيرة قطعاً.

(٥) البطـلات الرياضيـات:

وهذا باب قلدنا فيه الغرب تقليداً أعـمى، فرأينا أولياء الأمور يدفعون بناتهم الصغـيرات إلى الأندية الرياضـية، ليمـارسن الأنواع العديدة من الرياضات التى تقـام لها المباريات والمسـابقات المحلية والدوليـة، الفردية والجمـاعية، كـالسباحـة والجمبـاز والمصارعة والجـودو والكاراتيه والكرة الطائرة وكرة السلة وكرة القدم.. إلخ، وصاحب ذلك العديد من الصور المحزنة لمخالفات شرعية غير عادية:-

• فـالفتـاة لابد أن ترتدى الزى الرياضى، وغـالبـاً يكشف عن بعض مفاتنها بوضوح، إن لم يكن يكشفها كلهـا خاصة فى السباحة وحركات الجمباز، وتظهر بذلك أمام الرجال، تلتهمها الأعين بلا أدنى حياء.

والفـتيات يرتـبطن بمدربهن ارتباطاً وثيـقاً، يجـعل بين بعضـهن وبين مدربهن العواطف الغيـر عادية، بلا أدنى ضابط أو قيد، وكثـيراً ما يقوم بعض المدربين بأعمال المساج والتدليك لأبدان الفـتيات والمساعدة فى أداء التمارين المختلفة، يتكرر ذلك يومياً وبانتظام.

• ترتبط الفتاة طوال نشاطها الرياضى بمجتمعات الأندية، وفيها ما فيها من المفاسـد نتيجـة الاختلاط والتـساهل فيـه، وهذا يصبغ تفكير الفـتاة الاجتماعى بصبغة تؤثر على تمسكها بآداب الإسلام وأخلاقياته.

• تسافر الفتيات المسافات الطويلة داخل البلاد وخارجها، وتبيت بعيداً عن أهلها، للمـشاركة فى بطولات ومعـسكرات إعداد طويلة مع إداريين ومدربين ليسوا من محارمها.

وهذا بعض من كثير تنطوى عليه حياة الرياضيات.

(٦) الممثـلات والفنانـات:

وهذه وظيفة جديدة مغرية جداً لفـتيات هذه الأيام، لما تجلبه للفتاة من شـهرة وأمـوال، وتفتح لهـا من الأبواب والعـلاقات مع عِلْيَـة المجتـمع ورموزه، فتكون مـحط الأنظار، ونجمة يُهْتَـف باسمها، وتُقَلَّد حـركاتها وسكناتهـا، وهى لا تصل إلى تلك المنزلة إلا بعد رحلة طويـلة، تَعْرِض فى بدايتها نفسها على من يأخذ بيدها ويكون السبب فى شهرتها، وتنجح فى ذلك بقدر حـسن جمـالها واستـعدادها للتأقلم فى مـجتمـع الممثلين والفنانين المفعم بالفـتن، وهى بعد ذلك ممثلة إغراء معـشوقة الجمـاهير، وهى تتقلب فى أحضان الرجال فى دور الزوجـة تارة، والعشيقة أخرى، والصديقة المخدوعـة ثالثة، ويا حبذا لو كانت تجيـد الرقص المثير، وأداء التابلوهات الاستعـراضية، والشدو بالأغنيات العاطفية الملتـهبة، لتجذب إليها أفئدة الرجال والشباب، وتتطلع إليها كأسوة وقدوة النساءُ والفتياتُ، فتصير بذلك (نجـمة الشباك)، يتهافت عليها المنتجـون، وترسم لشخصها الأدوار، ويكتب من أجلها السيناريوهات.

ولا يخـفى ما فى سلوك هذا الطـريق من المخالفـات المؤسفـة للشرع والدين.

* * *

التعليـم الجنســى

تنتشر فى أوروبا سيــاسة (تعليم الجنس) للنشء فى سن المراهقة، وقد ألمحنا إلى ذلك من قبل، وهذه السياسة التعليمية التربوية !!! تسببت فى كثير من المشــاكل هناك، فأصبح الصـبيـة يشتد فـيهم الشـعور الجنسى، ويمارسون الجنس مبكراً، ويولعون به، وصـارت الفتيات تجرب الجنس مع الفتيان، بل وربما تصحب معها صــديقها إلى البيت على مرأى ومسمع من الجـميع. . . وازدادت مـعدلات المواليـد الغـير شـرعيـة وبالتالى حـوادث الإجهاض. . وحوادث الانتحار. . . وكــان العلاج فى تعليم الصغيرات فى المدارس الثـانوية والإعدادية أســاليب اسـتعــمــال وسائل منع الحــمل. . وتوزيع (الواقى الذكرى) على الشبـان فى المدارس الثانوية . . إن الدعوة لإباحة الجنس لمنع الكبت الجنسى تسببت فى مآسى أخلاقية كبيرة.

وسيــاسة تعليم الجنس فى المدارس لإنقــاذ الشباب مـن الجهل بالجنس تسببت فى تضخيم هذه المآسى واستفحالها.

وللأسف يحــاول البعض التــرويج لهذه الســيــاسة التـربوية بين أبنائنا وبناتنا!!! وأصبحنا نرى كتباً تحمل المعلومـات الجنسية، وتعرضها بصورة مقززة مثيرة، فالغلاف صوره عــارية فاضحة، وبين صفحاته صور أخرى فاضــحة ملونة مثـيرة، ثم صور توضــيحيــة بين ثناياها، وألفاظ جنســية مـثيــرة، وتعــرض هذه الأعمــال على الشـبــاب لتروج بــينهم ويتكسب أصحابها من وراء ذلك المكاسب الكبيــرة، استغلالاً لتلهف الشباب وراء كل ما يثير اللذة والشهوة. . ويتعلل هؤلاء بأن من الشبان من يجهل هذه الحقائق ويتعرض لمشاكل نفسية وجنسية عند الزواج وبعده.

وهذا الادعاء تصدمه حقائق تخالفه. . فـإن انتشار هذه الثقافة الجنسية -بهذه الصورة أو غيرها- ليست هى الحل لمشاكل هذه القلة من الشباب، تدل على ذلك عيادات الأطباء التى يتردد عليها شباب من حديثى التزوج معهم مـشكلاتهم النفسية والجنسيـة رغم ثقافتهم الجنسيـة السابقة. . بل منهم من سبق له ممارسة الجنس قبل الزواج. . ولكنهـا مشاكل نفسية فى المقام الأول. . ربما كان دافعها أحياناً القلق من الزوج أو الزوجة فى ليلة الزفاف. . أو الخوف من الفشل فى أول تجربة زوجـية. . أو بسبب سرعة قذف نتيجة ممارسات سابقـة قبل الزواج أو مداومة على الاستمناء (العادة السرية). . وهذه أمور يعرفها الأطباء الذين يعالجون مثل هذه الحالات.

أما الكثـرة من الشباب فـإن حياتهـم الزوجية تبـدأ وتستمـر بصورة طبيعية لا إشكال فيهـا ولا قلق. . ودون سابق ممارسة جنسية أو تعمق فى ثقافة جنسية.

بل لوحظ فى حالات أن المبالغة والإكـثار من مطالعة هذه الكتب على ما تسـببـه من إثارة للغريزة. . تتـسبب أيضـاً فى قلق وتوتر وترقب ليلة الزفاف خشية عدم القدرة على تطبيق ما قرأه عملياً. . وهذا يؤكد أن هذه السياسة التربوية ليست علاجاً إن لم تكن داءاً.

* * *

التربية الجنسية فى الإسلام

للإسلام منهجه وطريقته فى تعليم الأبناء والبنات ما يتعلق بأحكام البلوغ وتكاليفه، وبيان هذه الأحكام والعمل بها وفهمها يعنى ببساطة إعطاء الصغير الذى دخل قريباً مرحلة البلوغ ما يحتاج إليه من معلومات فى حدود سنه.. وبتكرار تطبيق هذه الأحكام.. والسؤال عنها.. وفهم معانيها تتضح أبعاداً جديدة للفتى -والفتاة- يوماً بعد يوم، فإن قيل: الحياء سيمنع سؤال الكبار عن هذه الأمور؟

فالجواب: ذلك ليس صواباً على إطلاقه.. فالآيات القرآنية تتكلم عن أحكام الحيض والطهارة والجنابة، وكذلك الأحاديث النبوية، وكتب الفقه كذلك.. وهى متوفرة فى كل مكتبة إسلامية.. والسؤال عنها وعما فيها سؤال عن أمور دينية... فهى أسئلة غير مباشرة.. يقل فيها كثيراً الاستحياء منها.

لذا فلسنا بمبالغين إن قلنا: إن للإسلام منهجه الخاص فى التربية الجنسية للأبناء منذ الصغر، وقبل البلوغ... فأحكام الاستنجاء.. ونواقض الوضوء.. تعليم وتهيئة لذلك.. ثم عند البلوغ أحكام الحيض والجنابة والاحتلام.. وموجبات الغسل.. وكيفيته .. كلها عملية تعليمية لا حياء فيها.. وتعلمها واجب على كل مسلم ومسلمة، لا يجد غضاضة فى سؤال الكبار عنها... ولا تتكون لديه معها أى عقد نفسية يتصورها المروجون لتعليم الجنس بين النشء المسلم.

فهذه أم سليم الأنصارية -أم أنس بن مالك- تسأل النبى ﷺ عن المرأة إذا رأت فى المنام ما يرى الرجل أتغتسل أم لا؟

والسيــدة عائشة رضي الله عنها تقــول: «نِعْمَ النساء نساء الأنصــار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين».

وهذا ابن قدامة فى مختصــره على منهاج القاصدين لابن الجوزى يكتب فى آداب معاشرة الزوجة وآداب الجماع.

وهذه كتب الفقه تبين أحكاماً تفصيلية فى ذلك.(١)

يقول الدكـتور (صـمويل مغـاريوس) فى كتابه (المـراهق المصرى) فى معرض حديثه عن مصادر المعلومات الجنسية عند الشباب يقول: [وقد قرر طلاب المعاهـد الدينية أنهم وجدوا الإجـابة عن كثـير من الأسـئلة حول موضوعـات الجنس فى المناهج الدراسية المقررة عليهم، وفى كـتب الفقه التى تعالـج موضوعـات الإنزال والإيلاج ومتى يجب الغـسل، والمسائل المتفرعة من هذه الأصول والحواشى].(٢)

فإذا تعـمق الشاب فى القراءة والاطلاع وجـد فى كتب الفقه تفـاصيل تتعلق بتحريم الإسلام للزنا والـلواط والاستمناء وتعريف ذلك وبيانه .. كـما يتـعرف على المراد بالمـنى والمذى والودى ودم الحيض ودم النفـاس والاستحاضة وغيرها. وفى ذلك كله ما يشفيه ويغنيه. فهلاّ طَالَبَ هؤلاء - إن كانوا من محبى الإصلاح والخير للشــباب - بتعليم الشباب أمور الدين كاملة، وتشجـيعه على مطالعة أحكام القرآن ومـسائله وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومعانيها ومراجعـة أقوال العلماء وفتاويهم، بدلاً من صرف الهمم عن ذلك إلى مطالعة كتب الجنس وتصاويره.

أَسْـمَعْت إذ ناديـتَ حيــاً ... ولكن لا حــيـاة لمــن تنـادى

(١، ٢) راجع (مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية) : ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

تلبيــة احتياجات المرأة الاجتماعيــة ودفع الحــرج والمشقة عنهــا

من يسر الإسلام مــراعاته لمصالح العباد مــتمثلة فى مراعاة احتــياجات النساء فى المجتمع، وهذا له صور عديدة نذكر أمثلة منها:

(١) تعليم المرأة ما فيه صلاح دينها ودنياها:

عن أبى سعيد الخــدرى ﷺ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رســول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لــنا من نفسك يوماً نأتيك فيه فتعلمنا مما علمك الله. قال: **اجتمعن يوم كذا وكذا**، فاجتمعن فأتاهن النبى ﷺ فعلمهن مما علمه الله. متفق عليه.[١]

الشروط الواجب مراعاتها شرعاً فى خروج المرأة للتعلم والدراسة:

(١) أن تتعــلم ما يناسب وظيــفتهــا وغايتــها من الحــياة، ويكون فــيه صلاحها فى الدنيــا والآخرة كأمور الدين العقائدية (التوحــيد) والعبادات والواجبات المأمور بها والمنهيات المحرمة عليها وأنواع المعاملات التى تحتاج إليها فى حياتها مع الآخرين وحكم الشرع فيها.

كما تُعَلَّم ما فيه صلاح دنياها: من أساليب تربية الأبناء وفق المنهج الإسلامى صحياً وخلقيــاً ونفسياً وفكرياً، وما تستدعيه مصــلحة المجتمع المسلم مما يختص بالنساء كتعلم الــولادة وتطبيب النساء والحياكة والتفــصيل وتعليم البنات، وما إلى ذلك من التخصصات التى تستغنى بها نساء المجتمع عن غيرهن.[٢]

---

(١) البخارى (جـ ٣/ ٩٧)، ومسلم (٢٦٣٣).

(٢) راجع فى ذلك رسالة (موقف الإسلام من تــعليم المرأة) للسعيد محمد عــبده النجيرى ط. دار الفتح الإسلامى - الأسكندرية.

(٢) التـزام اللبـاس الشـرعى وآداب الخـروج من البـيت دون أى مظـاهـر للتبـرج أو إثـارة الفتن:

ويفضل لو كان التدريس ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً، لئلا تعتاد المرأة الخروج يومياً أو ترهق به.

(٣) تأمين المواصلات لها:

فتكون خالية من مظاهر الاختلاط بالرجال مراعاة للأدب الإسلامى فى فصل النساء عن الرجال ما أمكن.

(٤) يراعى ألا يكون هناك اختلاط بين الذكور والإناث فى أماكن التدريس:

وينبغى أن يوفر لذلك معلمات على كفاءة بالتدريس والتعليم لذلك الغرض.

(٥) مراعاة سلامة وصلاح المعلمات (أو المعلمين):

فالمعلمـة قدوة يشـترط فيـها بجـانب الكفاءة العلمـية الكفاءة الـدينية والتقوى والصلاح.

ولا يخفى أن التعليم والتأديب والتربية بأمانة لا يصلح لها إلا الصالح التقى ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (القصص: ٢٦).

فائدة هامة:

فى الوقت الذى كانت تعانى فيه أوروبا عامة والنساء خاصة من الجهل والتخلف وانتـشار الخرافات والخـزعبلات فى القـرون الميلادية الوسطى، كانت المرأة المسلمة تعيش فى هذه القرون وما بعدها نهضة علمية واسعة، حيث فتحت لها أبواب العلم والمعرفة لتنهل من معينها ما تشاء. فظهرت من بدايات ظهـور الإسلام المئـات من النسـاء المسلمات العـالمات اللاتى شـهدن حلقـات العلم ودروسـه، كمـا قمن بعـقـد مثل هذه الحلقـات

والدروس لنشر العلم بين النساء المسلمات، بل وبين الرجال.[(١)]

ونذكر هنا أمثلة سريعة لعالمات فاضلات عبر قرون الإسلام المتواصلة ففى مقدمة هؤلاء:

• **أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها وعن أبيها:-**

والتى بلغت فى العلم منزلة لا تدانيها منزلة لغيرها، فعن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: «ما أشكل علينا -أصحاب رسول الله ﷺ- حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً».

وقال مسروق: (رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض».[(٢)] وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ﵂».

• **حفصة بنت سيرين:** تابعية ثقة حجة، قرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة. عن إياس بن معاوية قال: «ما أدركت أحداً أفضله على حفصة».[(٣)]

• **عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة:** مدنية تابعية ثقة. قال ابن سعد: كانت عالمة، وقال عنها ابن المدينى: أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات فيها.[(٤)]

---

(١) عقد الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات جزءاً من كتابه لراويات الحديث من النساء فذكر منهن أكثر من سبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته، وروى عنهن أعلام الدين وأئمة المسلمين، وهى بحق مفخرة لا تجدها فى أمة من الأمم تبين مدى عناية المسلمين بتعليم النساء. وانظر أيضاً كتاب النساء من الجزء الرابع من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) راجع فى ذلك (صفحات مشرقة من سيرة العالمات المسلمات) من سلسلة (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) جمع وترتيب شيخنا محمد بن أحمد بن إسماعيل حفظه الله ط. دار طيبة: (ص ١٩ ، ٢١).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ط. مؤسسة الرسالة بيروت الأولى (جـ ٤/ ٦٦٩).

(٤) المصدر السابق: (جـ ٤/ ٦٨٢-٦٨٣).

• فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية (توفيت عام ٧٧٨هـ):

أخذ عنها الحافظ ابن حجر، كانت عالمة بالحديث النبوى، وتعد خاتمة المحدثين المسندين فى دمشق.

• أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبى الفتح بن محمد البغدادية:

كانت عالمة صالحة مفتية فقيهة، عملت بالتدريس، وكانت تصعد المنبر وتعظ النساء، وتخرَّج عليها خلق كثير، كانت عالمة موفورة العلم فى الفقه والأصول، وكانت تستحضر كثيراً من المغنى أو أكثره، سريعة الفهم، قوالة بالحق، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، وقد ختمت على يديها الكثير من نساء زمانها القرآن الكريم، وقد سارت على سنتها ابنتها زينب، فكانت تعظ النساء، وتخطب فى حياة أمها وبعد موتها.(١)

• شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدنيورى:

قعدت للحديث فى القرن السادس الهجرى، وهى صاحبة السماع العالى ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، سمع عليها خلق كثير، وكان لها خط حسن، وتعد مسندة العراق وفخر نسائها.(٢)

• عائشة بنت حمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى:

سمعت صحيح البخارى، وروى عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتباً عديدة، وانفردت فى آخر عمرها بعلم الحديث.(٣)

• فاطمة بنت محمد البغدادى:

عالمة صالحة مُعَمِّرَة، مسندة أصبهان، حدث عنها السمعانى، وابن عساكر، وأبو موسى المدينى وغيرهم.(٤)

(١، ٢، ٣، ٤) انظر المصدر السابق: ص ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩.

• **فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي:**

محـدثة مسندة دمشقـية، سمعـت صحيح البخـاري من ابن الزبيدي مرات، وسمـعت صحيح مسلم من ابن الحـصيري، وأخذ عنهـا العلامة السبـكي والإمام ابن قيـم الجوزية.[1] وغيـرهن كثـير في كـتب الأعلام والسير والتاريخ لدى علماء المسلمين.

(٢) حضـور المرأة للمسـاجـد:

لأداء الصلوات الخمس في جماعة فيها، وشهادة الجمع ودروس العلم بل والاعتكاف بالمسجد للذكر والعبادة.

ففي الحديث المرفـوع الصحيح: «**لا تمنعوا إمـاء الله مساجـد الله، وبيوتهن خير لهن وليخرجن تفلات**». رواه أحمد وأبو داود.[٢]

تفلات: غـير متطيـبات، ويلحق به استـعمال أدوات الزينة وأسـباب الإثارة والفتنة للرجال.

عن عـائشة رضي الله عنها أن النبـي صلى الله عليه وسلم كان يعـتكف العـشر الأواخـر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده. متفق عليه.[٣]

وللنساء -حتى الحـيض- شهود صلاة العيدين مع سـائر المسلمين كما ثبت في الحديث.

(٣) السفر للحج والعمـرة وغير ذلـك:

عن عائشة رضي الله عنها قـالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفـضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: «**لكن أفضل الجهاد حج مبرور**» رواه البخاري.[٤]

---

(١) انظر المصدر السابق: ص ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩ .

(٢) انظر إرواء الغليل حديث رقم (٥١٥)، وصحيح أبي داود برقم (٥٧٤).

(٣) البخاري (جـ ٤/ ٢٣٥، ٢٣٦)، مسلم (١١٧٢).

(٤) البخاري (ج٣/ ٣٠٢).

وعن ابن عباس أن امرأة قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبـيراً لا يَثبتُ على الراحلة أفأحُجُّ عنه. قال: **نعم**. متفق عليه.(1)

وعنه أن امـرأة قالت: يا رسـول الله إن أمى نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها. قال: **نعم**. رواه البخارى.

وعن ابن عباس أيضاً أن امرأة رفعت صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**». رواه مسلم.(2)

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله هل على النساء من جهاد؟ قال «**نعم عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة**». رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح.(3)

(٤) الخروج لصلة الرحم وزيارة الوالدين:

لعمـوم الآيات الكريمة والأحـاديث النبوية الحـاثة على بر الوالدين وصلة الرحم ولا يكون ذلك إلا بالزيارة والتواصل فى المناسبات والأعياد وغيـرها، وليس للزوج منع زوجتـه من ذلك، وليس لها القـيام بذلك بدون إذنه وموافقته.

ففى الصحيحين أن النبى ﷺ سأله رجل: مـن أبـر؟ قـال: **أمـك**، قال: ثم من؟ قال: **أمك**، قال: ثم من؟ قال: **أمك**، قال: ثم من؟ قال: **أباك**. متفـق عليـه.

---

(1) البـخارى (جـ ٣/ ٣٠٠)، ومسـلم (١٣٣٤)، وتأمل كيف أذن النبى ﷺ للمـرأة أن تحج عن والديها كالرجل بلا فرق بينهما فى ذلك.

(2) مسلم (١٣٣٦).

(3) انظر إرواء الغليل (٩٨١).

وعن طارق المحــاربى مــرفوعــاً: «ابدأ بمن تعــول: أمــك وأباك وأخــتك وأخاك، ثم أدناك أدناك». (١)

(٥) اتخاذ الصديقات والجارات وتبادل الزيارات معهن:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تَحقرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة**». متفق عليه. (٢)

وعن عائشــة ﷺ أن النبى ﷺ كان يذبح الشــاة فيهـدى خليلات خديجة ﷺ وفاءاً لها ويقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**». (٣)

وعن زينب بنت أبى سلمــة قالت: دخلت على أم حــبيــبة ﷺ زوج النبى ﷺ حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب ﷺ فدعت بطيب فيه صُفْرَة خَلُوق أو غيره فدهنت منه جاريــة ثم مست بعارضيها، ثم قالت: والله ما لى بالطيب من حــاجة غير أنى سمــعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: **لا يحل لامـرأة تؤمن بالله واليوم الآخـر أن تُحِدَّ على مـيت فوق ثلاث ليـال إلا على زوج أربعـة أشـهر وعـشـراً.** ثم ذكرت زينب بنت أبى سلمــة أنها دخلت فى مــرة أخرى علــى زينب بنت جحش حــين توفى أخوها فتطيبت أيضاً على غيــر حاجة للطيب، وذكرت لها نفس الحديث المرفوع. والحديث متفق عليه. (٤)

---

(١) **حديث حسن.** وانظر الإرواء برقم (٨٣٤).

(٢) البخارى (جـ ١٠/ ٣٧٢)، مسلم (١٠٣٠)، والترمذى (٢١٣١).

(٣) البخارى (جـ٧/ ١٠٢، ١٠٣)، مسلم (٢٤٣٥) (٢٤٣٧). خليلات: جمع خليلة وهى الصديقة.

(٤) رواه البخارى (جـ ٩/ ٤٢٧) ورواه مسلم (١٤٨٦) (١٤٨٧) (١٤٨٨) (١٤٨٩)، وأبو داود (٢٢٩٩)، والترمذى (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧).

(٦) أخذ إذنها بالموافقة على زواجها:

لا يجوز إكراه البالغة على الزواج بل لابد من إعلامها به وأخذ موافقتها عليه، وهذا واجب على ولى الأمر قبل أن يعطى موافقته وإذنه بهذا الزواج، ولها عدم إجازة ما أذن فيه وليها بغير إذنها ورضاها.

وفى الحديث أن فتاة زوَّجها أحد الصحابة لابن أخيه يرفع به خسيسته والابنة (الفتاة) كارهة، فجاءت إلى النبى ﷺ فأخبرته فجعل الأمر إليها فأجازت ما صنع والدها، وقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء.(١)

وللفتاة رؤية خطيبها كما أن له رؤيتها، وعليه أن يخبر بحقيقة أمره من غير غش ولا تدليس فإن الغش من المحرمات.

ويدل عليه -إن صح الحديث- ما رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «**إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب**». والمراد هنا ما يقترب من الخضاب من السواد كصفرة وكتم ونحوها إذ الخضب بالسواد الخالص منهى عنه، والإخبار يفيد الرؤية له وإخباره بحقيقته، إذ أن من النساء من تكره الشيب فى الرجال، فالسكوت عن ذكره وكتم أمره فيه غش وتغرير. والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه النسائى (٦/ ٨٦-٨٧)، وأحمد (٦/ ١٣٦)، والدارقطنى فى سننه (ج٣/ ٢٣٢-٢٣٣). والبيهقى (جـ ٧/ ١١٨). وهو صحيح. وتقدم ذكره.

(٧) حرية التملك والبيع والشراء بذمة مالية مستقلة:

فللمرأة فى الإسلام أهليتها الماليـة كاملة، فلها أن تملك وتقتنى، وتبيع وتشترى، بذمة مالية خاصة بها.

فمن ذلك حقـها فى الميراث، فلها فيـه نصيبها الذى فـرضه الله لها، وهى تورث كذلك إن توفيت وقد تركت مالاً ومتاعاً.

ومن ذلك أن مهر الزواج حـقها الخالص لها، تمتلكه وتتصـرف فيه بما تشاء، ولها المتاجرة بالمال، ولها اقتناء الحلى والمعادن الكريمة.

ويجب عليها ما يجب على الرجال من زكاة الأموال.

ولها أن تتصـدق بما تشاء لمن تشاء، وأولى الناس بصدقتهـا زوجها إن كان فقيراً محتاجاً يسـتحق الصدقة، ففى الحديث قوله ﷺ لامرأة ابن مسعود: «**زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم**». رواه البخارى.

فإن كان الزوج ميسوراً لا يصح التصـدق عليه بالزكاة، أما الزوجة فلا يجوز دفع الرجل زكاته لها وهى زوجـته، إذ أن نفقتها عليه واجـبة كما هو مقرر عند فقهاء الأمة.

(٨) مراعاة حق المرأة في العفاف وقضاء شهوتها:

المرأة بحكم تكوينها لها غريزة تحتاج لإشباعها كالرجل تماماً، ولكن قد يمنع الحيـاء المرأة من طلب ذلك من زوجهـا، أو لا تدركه فى معـاشرة الرجل لها إن تسـرع هو فى قضاء شهوته ولم يتنبـه لحقها فـيه، لذا أمر الشرع الرجل بمراعاة حال زوجته وكمال قضائها لحاجتها منه.

كمـا منع الشرع الرجل أن يظاهر من امرأته، وحـرمه عليه، لما فـيه من التجنى على حـقها فـيه، فجعل الشـرع الظهار حرامـاً، وعده من الذنوب، وجعل له كـفارة يحل للرجل بعدها ما أراد أن يحـرمه على نفسه من إتيان امرأته.

كذلك إذا حلف الزوج ألا يجـامع زوجته ألزمـه الشرع أن يحنث فى يمينه قبل مضى أربعـة أشهر وعليه كفارة يمـين، رعاية لحق زوجته التى أساء إليها بذلك، فإن مضت الشهور الأربعة قبل أن يعود لمعاشرتها، فإنه يطالب بطلاقها، وإلا طلقت منه من قِبَل الحاكم:

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦-٢٢٧).

الإيلاء: الحلف والمراد هنا الحلف بعدم المجامعة.

تربص: انتظار.

فاءوا: رجعوا إلى المجامعة.

عزموا الطلاق: بمضى الشهور الأربعة بدون رجوع إلى المجامعة.

ويسمى هذا الحكم عند الفقهاء باسم: الإيلاء.

كمـا حث الشرع على إكرام الزوجـة فى المعاشرة الجنسـية فيـتقدمـها مداعبة وملاعبة لتهيئتها لذلك، مع إكرامها فى المعاملة بحسن الصحبة.

ففى الحديث المرفوع: «إلام يجلد أحـدكم امرأته جلد الأمة، ولعله أن يضاجعها من آخر يومه». رواه ابن ماجه.

وقال ﷺ: **«كل شيء يلهـو به ابن آدم فهـو باطل إلا ثلاثة: رميـه عن قـوسه، وتـأديبه فـرسـه، ومـلاعبـتـه أهله.. فـإنهن من الحق»**، رواه أحمـد وأصحاب السنن.

ولهـذا تكلم الفقـهاء كـذلك فى حكم غيـاب الرجل عن أهله لسـفر ونحوه، فقالوا: لا يتجاوز بُعْدُه عنهـا أكثر من ستة أشهر، وإلا حق لها المطالبة بعودته أو إلحاقها به.

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كـان يبعث الرجل فى الجيش على ألا يغيب عن زوجته أكثر من أربعة أشهر.

وحرصاً على كرامة المرأة فى مجتمعها حرم الإسلام على الرجل -كما حرم على المرأة- أن يعاشرها زوجها، ثم يُحَدِّث غيره عما فعل معها.

ففى الحديث: **«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيـامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها»**.

(٩) حـق المـرأة فى المطالبـة بإنهـاء الـزواج بالخلـع:

جعل الشرع للمرأة حق المطالبة بإنهـاء زواجها من زوجها إن كان عندها ما يدعـوها لذلك، على أن تعطيه مـا وهبه لهـا من المهر فى سبـيل تطليقـه لها. وهو مـا يسمى عند الفـقهـاء: بالخلع، ويكون بموافقة الطرفـين، وفى ذلك مراعاة لكرامتهـا وإنسانيتها وحـقها فى مفارقة من ترى مفـارقته إن استحالت عيشتـها معه، وهذا درجة فى التكريم للمرأة ورعاية لنفسيتها لم تعرف قبل الإسلام ولم تصل إليها حضارة من الحضارات المتقدمة.

(١٠) حـق المـرأة فـى التـداوى:

فللمرأة حق طلب العـلاج لما تشتكى منه ويسبب لهـا الألم والمعاناة، شأنها فى ذلك شأن الرجل، إذ لم يرد فى الشـرع ما يمنعها من ذلك أو يفرق بينهـا وبين الرجل فى التداوى، إلا أنه ينبـغى عليها بعض القـيود الشرعـية الواجـبة إذا كـان الذى يقوم بالتطبـيب رجلاً، كـمنع الخلوة، واللمس والنظر إلا لموضع الحاجة من البدن. . إلخ.

ومن أدلة ذلك حديث أبى داود أن أم سلمة اسـتأذنت رسول الله ﷺ فى الحجامة فأمر أبا طَيْبَة أن يَحْجمها، وقد ورد أن أبا طيبة الذى حجمها هو أخوها من الرضاعة أو أنه كان غلاماً لم يحتلم.[١]

(١١) الترويـح والترفيه بالضوابط الشرعيـة:

ففى الـصحيح عن عـائشة رضي الله عنها قـالت: رأيت النبى ﷺ يسـترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد.[٢]

قـال الحـافظ ابن حجـر: (ويقـوى الجـواز -أى جـواز نظر المرأة إلى الأجنبى- استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار مـنتقبات لئـلا يراهن الرجال، ولم يؤمر الرجال قط بالانـتقاب لئلا يراهم النساء، فدل على تغاير الحكم بين الطائفتين).

---

(١) سنن أبى داود، كتاب اللبـاس، باب العبد ينظر إلى شعر مـولاته، (جـ ٤/ ٦٢). قال الألبانى: صحيح الإسناد، وانظر صحيح أبى داود بتحقيق الألبانى.

(٢) فى الصحيح للبخارى (جـ ٩/ ٢٩٤).

وعن عائشـة ﵂ قالت: خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسـفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالى حتى أسابقك فسابقْتُه فـسبقتُه فسكت عنى، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالى حتى أسابقك فسـابقتُه فسبقنى، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك.[(١)]

(١٢) الخـروج في مصلحـة المجتمـع أو الأسـرة كـالإعـانـة في الجهـاد والحـرب للحاجة إليها فى ذلك والخروج لشراء احتياجاتها إن لم تجد من يكفيها ذلك:

ففى السيرة النبوية الكثير من الغـزوات خرجت فيها النساء مع أزواجهن أو محارمهن للمشاركة فى خدمة الجـيش للاحتياج إليهن فى ذلك، كما كانت بعض الصحابيات يخرجن فى قضاء بعض الاحتياجات للحاجة لذلك.

كما كانت تفعل أسمـاء بنت أبى بكر ﵄ مع زوجها الزبير بن العوام فى تعليف فرسه ورعايته والقيام ببعض شئون البيت الخارجية، عن أسماء قالت: تزوجنى الزبـير وما له فى الأرض من مـال ولا شىء غير فـرسه وناضـحه -أى بعـيره الـذى يستـقى عليـه-، فكنت أعلف فرسـه: زاد مسلم- وأسـوسه وأدق النوى لناضـحه وأسـتقى الماء وأخـرز غربه- أى أضـبط دلوه بالخرز- وأعـجن، وكنت أنقل النـوى على رأسى من ثلثى فـرسخ -وهى نحو من مـشى سـاعة- حـتى أرسل إلىَّ أبو بكر بخـادم يكفينى سـياسة الفرس، فكأنما أعـتقنى فجـئت يوماً والنوى على رأسى فدعانى رسـول الله ﷺ فقال: «إخ إخ» يستنيخ ناقته لـيحملنى خلفه

---

(١) **حديث صحيح:** رواه أحمد (ج ٦/ ٣٩، ٢٦٤)، وأبو داود (٢٥٧٨)، ورواه بأسـانيد أخر عن عائشة مختصراً ابن ماجه (١٩٧٩)، وأحمد (جـ ٦/ ١٢٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٨٠).

فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى، فقال: والله لحملك النوى على رأسك أشد علىَّ من ركوبك معه صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً، رواه البخارى.(١)

• **شبهة والرد عليها:**

يحتج البعض بخروج بعض الصحابيات فى عهد النبى ﷺ وبعده للغزو مع جيوش المسلمين على جواز خروج المرأة للأعمال التى فيها مخالطة الرجال والتواجد معهم خاصة الأعمال التى تكاد تكون حكراً على الرجال كالجندية والشرطة. وقد رأينا من يستدل بذلك على جواز إلحاق المرأة بالجيوش الحربية النظامية وفى إدارات ومراكز الشرطة ونحوها. وهذا الاستدلال خاطئ باطل يستلزم التنبيه على بطلانه وعدم مشروعية ذلك على الوجه المعمول به حالياً لمخالفته ما كان عليه هدى الصحابة ومن بعدهم فى اصطحاب النساء للخروج فى الأسفار للقتال والحرب.

وبداية نذكر أنه كان من عادة العرب قديماً الخروج بالنساء فى أسفارهم عامة وأسفار الحرب والقتال بالجيوش الكبيرة العدد خاصة، وذلك لأمور يستفيدون بها من تواجدهن منها:

(١) القيام بأعباء خدمة الجيش بإعداد الطعام وطبخه ونحو ذلك مما يخفف العبء على الرجال خلال السفر.

---

(١) راجع (رحمة الإسلام للنساء): ص ١٠١ - ١٠٢ . وانظر أدب أسماء رضي الله عنها وحياءها وتأمل حال فتيات اليوم ونسائه، لترى إلى أى مدى بعدت نساء الأمة اليوم عن أدب وخلق الإسلام المتمثل فى صحابيات رسول الله ﷺ . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) القيام بأعباء خدمة الجرحى والمصابين والمرضى من أفراد الجيش بتضميد الجراح والقيام بشئونهم لحين التماثل للشفاء، وهذا أيضاً يخفف من الأعباء المنوطة بالجيش فى حله وترحاله.

(٣) تحفيز الهمم على إحراز النصر والتخوف من الهزيمة، إذ أن فى الهزيمة إيقاع للنساء فى رق الأسر والاستعباد، فيكون هَمُّ الرجال الذود عن النساء والدفاع عن الجيش من أجلهن.

(٤) الرغبة فى عدم البعد عن نسائهن لفترات طويلة خاصة مَنْ اعتاد منهم الأسفار الكثيرة الطويلة لتجارة ونحوها، فكان منهم من يصطحب إحدى الزوجات، ومنهم من يتخذ لنفسه أكثر من زوجة فى أكثر من بلد من البلاد التى اعتاد المرور عليها فى أسفاره الطويلة والنزول بها لتجارة ونحوها، ومنهم من كان يمارس الاستمناء باليد ولا يرون فيه ما يُشين لبعدهم عن النساء لفترات طويلة.

فلما جاء الإسلام حافظ المسلمون على هذه العادة لنفس الظروف تقريباً خاصة مع الغزوات والسرايا ذات العدد الكبير من الجنود، وخاصة فى الأسفار الطويلة، أو فى المعارك القريبة من المدينة، لخدمة الجيش وإعداد الطعام وسقاية العطشى والعناية بالمصابين والمجروحين ونحو ذلك، ومنهن من مارست القتال بالفعل إما دفاعاً عن نفسها إن تعرضت لخطر القتل أو السبى، وإما دفاعاً عن النبى ﷺ لما حاول الكفار قتله يوم أحد[1]،

---

(١) حملت نسيبة بنت كعب السيف وقاتلت يوم أحد دفاعاً عن النبى ﷺ لما تفرق المسلمون، كما قاتلت يوم اليمامة لما اشتد بأس المرتدين أتباع مسيلمة على المسلمين. ووقعت حالات متشابهة يوم اليرموك وغير ذلك من المشاهد. فأبلت فيها بعض نساء المسلمين بلاءاً عظيماً، ومعلوم أن الإسلام لا يوجب جهاد الكفار بالقتال على النساء ويوجبه فقط على الرجال القادرين على القتال.

وهذه حالة يكون فيها القتال فرض عين على مَنْ حضره وإن كان شيخاً أو مريضاً أو أعرج، فما بالك بامرأة قادرة على حمل السلاح دفاعاً عن النبى ﷺ، أو دفاعاً عن نفسها، أو دفاعاً عن المسلمين حال اجتياح العدو وتمكنه منهم وهى حالات يتعين فيها القتال، ومثل ذلك وقع يوم أحد ويوم اليمامة واليرموك وغيرها.[1]

هذا من جهة ومن جهة أخرى فلا يقاس عمل المرأة اليوم على ما كان من خروج النساء مع جيوش المسلمين للاعتبارات الآتية:

(١) التزامهن بالحجاب الشرعى فى خروجهن وحلهن وترحالهن.

(٢) اصطحابهن للمحارم أو الأزواج فلم تكن الواحدة منهن تخرج مع الجيش بمفردها دون محرم أو زوج.

(٣) لم يكن خروجهن منتظماً دورياً، ولكنها حالات مؤقتة بحسب الاحتياجات وظروف الخروج والجيش.

(٤) لم يكنَّ يخالطن الرجال، ولكن لهن أماكن إقامة وانتقال خاصة بهن، إلا ما دعت إليه الضرورة من رعاية مرضى أو مصابين أو جرحى.

(٥) لم يكن يضرب لهن بسهم كالرجال المقاتلين إذ أنهن لسن من أفراد الجيش النظاميين الأساسيين، ولكن قد يُعْطَين من الغنائم ترضية وتطييباً لنفوسهن، فأين هذا من ظروف عمل المرأة اليوم فى الوحدات العسكرية أو أجهزة الشرطة وانتظامها فيه.

---

(١) راجع فى ذلك (الحجاب) للمودودى ط. دار التراث العربى (ص٢٢٤-٢٢٦).

مخالفـات شـائعـة داخل البيـوت تتعلـق بالنسـاء

شاعت فى المجتمعات الإسلامية فى عـصرنا الحاضر مخالفات شرعية عديدة تخالف أحكام الإسـلام الخاصة بالتعامل مع المرأة صـيانة لها، أو حفظاً للرجال من فتنتها، وهى أحكام بيَّنا جوانب منها، فلزم التنبيه على ما يخالفها لغفلة الناس عن إنكارها والتحرز منها:

فمن ذلـك:

(١) دخول الأقارب غير المحارم على المرأة فى البيت في غياب زوجها والخلوة بها.

وفى الحديث: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**». (١)

وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**». (٢)

ولا يعنى ذلك عدم الثقة بالزوجـة أو الجار أو الصديق أو القريب(٣) ولكن يعنى مزيد فـضيلة وعفة بمنع أسـباب الفتنة وسد الذرائع إلـيها، لذا يطبق ذلك على كل أحـد: شريف أو وضـيع، تقى أو غيـر تقى، دون استثناء.

---

(١) رواه البخارى. وانظر فتح البارى (جـ ٩/ ٣٣٠).

(٢) رواه الترمذى برقم (١١٧١).

(٣) وقد حكت امرأة أن الأخ الأصغر لزوجـها كان يكثر من الدخول عليها فى غـياب زوجها بعلمه ووقع بينهما إعجاب واستلطاف، حتى صار يغازلها ويحدثها بأحاديث غرامية، مما تسبب فى قلة محبتها لزوجـها وكراهيتها له، مع تعلقها بأخيه ومحـبتها له، وهى لا تستطيع أن تطلب الطلاق من زوجها ولا أن تمتنع عـن أخيه، وتخشى على نفسـها من اقتراف الفـاحشة، ولاشك أن حل هذه المشكلة ونحوها كان سهلا ميسراً بسد باب الفتنة مبكراً.

(٢) عدم فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية:

فتشتمل الزيارات العائلية بين الأقارب غير المحارم والجيران والأصدقاء على مخالطة محرمة من نساء العـائلتين للرجال، وقد بينا حرمة مثل هذا الاختلاط وحرمة النظر للنساء وحرمة تبرجهن أمام الأجانب.

وقد تسببت مثل هذه التجاوزات فى مآسى اجتماعية خطيرة إلى جانب ما فيها من اقتراف ما حرم الله عز وجل، فمن ذلك :-

- تعلق قلوب بـعض الرجـال ببعـض النســاء، وتعلق قلوب بعض النساء ببـعض الرجال، مما ينعكس سلباً على عـلاقة هذا الرجل بزوجته ونظرة هذه الزوجة لزوجـها، ويدخل الفساد فى حياتهما الزوجية.

- تولد الشكوك لـدى الزوج، أو تولد الشكوك لدى الزوجـة -خـاصـة مع شدة الغيرة- بسبب حديث أو ممازحة فيقع بين الزوجين تنازع وتقاطع.

- مقـارنة الرجال لنســاء الغيـر بنسائهم، ومـقارنة المرأة أزواج الغـير بأزواجهن. . للتـفاوت فى الثقـافة والخلق والغنى والإنفـاق والتمكن من فنون الكلام ولباقة الحديث وغيرها، فتنشأ من ذلك مفاسد عديدة.

- التكلف المصطنع أمام الآخرين، فيـميل بعض الرجال إلى المبالغة فى إظهار قوة شخصيته وتسلطه على زوجته، ويبالغ البعض فى إظهار المحبـة لها ونحو ذلك، وربما تكلفت الـنساء فى التزين لتُـرِى الجلساء حسنها وجمالها وغير ذلك.

والمفاســد فى ذلك كثيرة مـعلومة مشهـورة لا يحتاج الأمر إلى كـثرة إشارة وتوضيح.

(٢) انتشار الخدم داخل البيوت بدون ضوابط:

فربما كان بالبيت خادمة بالغة -متزوجة أو غير متزوجة- تقيم بداخله، مع وجود صاحب البيت أو أبنائه وتكرار الخلوة والانفراد بهن.

وربما وجد سائق للأسرة -أو حارس للبيت أو الفيلا- يُمكَّن من الانفراد بربة البيت أو إحدى بناتها، إما فى مهام توصيلية خارج البيت، وإما لمهام تتعلق بشئون البيت داخله، مع تكرار المخالطة والمحادثة وتكرار النظر والمشاهدة.[١]

والحياة الواقعية مليئة بالمفاسد والقضايا والمشاكل المترتبة على التساهل الكبير فى هذه الأمور الاجتماعية الخطيرة.. والغريب والعجيب استمرار هذا التساهل من الناس غفلة وجهلاً.

فمن ذلك:

- تعمد بعض الخادمات الوضيعات إغراء الزوج أو الابن بوسائل التزين والإغراء، وباستغلال فرص الخلوة والانفراد، ومن الأبناء من يصارح أهله بمثل تلك المواقف فلا يجد مجيب أو يأتى الرد ضعيفاً فاتراً لا حازماً باتراً حتى يقع ما لا تحمد عقباه.

- ما يقع فى الأسرة من مفاسد بسبب تطلع صاحب البيت للخادمة وعلاقته بها... وكم تسببت هذه المشاكل فى وقائع طلاق... وحمل سفاح... وثأر بالقتل... واختلاط فى الأنساب.[٢]

---

(١) راجع فى ذلك رسالة (أخطار تهدد البيوت) للشيخ محمد صالح المنجد.

(٢) وقد سجل طه حسين في قصة (دعاء الكروان) مثالاً لذلك، وصارت معروضة فى دور السينما وسهرات التلفاز كمادة مثيرة للشباب دون علاج للمشكلة.

- تطلع الأبناء إلى الخادمات يطاردونهن وينتهزون خلو البيت من أهله للانفراد بهن.

- انفراد السائق -أو حارس البيت- ببعض نساء البيت، وكم شهدت الوقائع علاقات خاصة بطلها ذلك السائق أو هذا الحارس.

- ظهور النساء أمام هؤلاء وغيرهم كعمال النظافة وعمال الصيانة ونحوهم بلباس البيت أو لباس النوم فى غير تستر وتحجب، وهذا تساهل خطير ووراؤه مفاسد كثيرة لما فيه إثارة هؤلاء الرجال والشبان بمثل تلك التصرفات المشينة.

● ونسوق هذه القصة لما فيها من العبر:

عن أبى هريرة ﷺ وعن زيد بن خالد ﷺ قالا: كنا عند النبى ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى، قال: قل، قال: إن ابنى هذا كان عسيفاً (أى أجيراً) على هذا[١] فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم[٢]، ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام[٣] وعلى امرأته الرجم[٤]، فقال النبى ﷺ: والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله -جل ذكره- المائة شاة والخادم رد[٥] وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس[٦] على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها.[٧]

(١) أى بمنزلة الخادم عنده يستخدمه فى عمل له.

(٢) دفعها تعويضاً عما لحق بعرض الرجل.

(٣) لأنه غير متزوج، فحده فى الزنى الجلد والتغريب.

(٤) لكونها متزوجة، فحدها فى الزنى الرجم حتى الموت.

(٥) مردودة عليك ليس للرجل أى حق فيها.

(٦) أحد أصحاب النبى ﷺ.

(٧) رواه البخارى وانظر فتح البارى (جـ ١٢/ ١٣٦).

(٤) انتشار وسائل الفتن والإثارة:

فتمتلئ بيوت الكثيرين - إلا من رحم ربك- بالعديد من وسائل الفتن والإثارة وتهييج غرائز الشباب والفتيات، ويقع ذلك برضا صاحب البيت وتحت سمعه وبصره، بل وبمباركة منه بل يكون هو الجالب لها والمنفق ماله فى شرائها، فمن ذلك:

- وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من تلفاز (تليفزيون) وأطباق ناقلة (دش) وفيديو وشرائط أغانى وموسيقى وأجهزة تسجيل واستماع ونحوها، وكلها تطفح بالمغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات والموسيقى والغناء واللهو مع التبرج والعرى على مرأى ومسمع المراهقين والمراهقات.

- المجلات والصحف والجرائد الخليعة الماجنة المحتوية على أغلفتها وبين صفحاتها الصور الملونة الجذابة لفتيات الإغراء شبه العاريات والمتبرجات المبرزات للمحاسن والمفاتن تتلقفها أيدى الشباب يقضون أوقاتهم فى مطالعتها وتكرار النظر فيها، فتحدث فيهم من المفاسد والشرور ما الله به عليم.

- الصور الفاضحة والتماثيل المشينة تعلق على الجدران وأركان البيت فى حجرات نوم المراهقين والمراهقات ومخدع الزوج والزوجة وحجرات استقبال الزائرين، وكلها تدل على ما وصل إليه ذوق الكثيرين من التغير والتبدل حتى صارت الصور العارية والتماثيل العارية تزين بها حجراتهم وبيوتهم على مرأى الجميع.

وكان الأولى تزيين الجدران -إن كان لابد- بصور المناظر الطبيعية والنباتات الصناعية المجسمة وصور المساجد ونحوها مما لا إثارة فيها مع ما فيها من اللمسات الجميلة والتذكر بصنع الخالق عز وجل.

فائدة هامة:

ننقل هنا فتوى للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله مفتى المملكة العربية السعودية السابق تتعلق بما ذكرناه:-

س: ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبى عنها وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟ وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟

جـ: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً وليس معها غيرها لأن هذا فى حكم الخلوة[1]، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعها محرم**»، وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»، أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج فى ذلك إذا لم يكن هناك ريبة، لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر، وهذا فى غير السفر، أما فى السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذى محرم لقول النبى ﷺ: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم**»، متفق على صحته، ولا فرق بين كون السفر عن طريق الأرض أو الجو أو البحر، والله ولى التوفيق.

(٥) إفشاء خصوصيات العلاقة الزوجية:

مما لا ينبغى أبداً ولا يليق أن تتحدث المرأة بما يجرى بينها وبين زوجها حال قضاء الوطر، إذ هذه أسرار يجب حفظها لتعلقها بالأعراض وحرمتها، والتساهل فى صيانتها يعد من ضعف العقل ونقص الخلق وقلة الإيمان.

---

(١) والظاهر أن هذا الحكم إذا كانت السيارة في طريق غير مسلوك، أما فى الطرق المسلوكة المزدحمة بالناس فليست بخلوة.

وقد ورد الشرع بتحريم ذلك وذمه، أخرج مسلم وغيره عن أبى سعيد الخـدرى أن رسول الله ﷺ قـال: «**إن من شـر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضى إلى امرأته وتُفضى إليه ثم ينشر سرها**».

(يفضى إلى امرأته): أى بالمباشرة والمجامعة.

والمرأة فى ذلك كالرجل يحرم عليها ذلك كما يحرم عليه.

وعن أسـماء بـنت يزيد أنهـا كانت عند رسـول الله ﷺ والرجـال والنساء قعـود عنده، فقال: «**لعل رجلاً يقـول ما فعل بـأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**»، فأَرَمَّ القوم -أى سكتوا- فقلت: إى والله يا رسول الله إنهم ليفعلـون وإنهن ليفعلن، قال: «**فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطـان لقى شيطانة فغشيـها والناس ينظرون**». الحديث رواه أحمد والطبرانى وهو صحيح بشواهده(١).

ومنها حديث أبى سعيد الخدرى عند البزار بلفظ: «**ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً، ثـم يرخى ستـراً، ثم يقضى حـاجته، ثـم إذا خرج حدَّث أصـحابه بذلك، ألا عـسى إحداكن أن تغلق بـابها، وترخى سـترها، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها**» فقالت: امرأة سفعاء الخدين: والله يا رسول الله إنهن ليفعلـن وإنهم ليفعلون، قال: «**فلا تفعلـوا، فإنه مثل ذلك مثل شـيطان لقى شيطانة على قـارعة الطريق فقـضى حاجتـه منها، ثم انصرف وتركها**».(٢)

---

(١) راجع تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) هذا المثل ضرب كما ترى لبيان شدة قبح هذا الفعل، إذ أن معاشرة الرجل للمرأة أمام الناس من أقبح القبح، ونـحن نراه اليوم فى وسائل الإعلام المرئيـة من سينما وتلفاز ليل نهـار فى مشاهد الأفلام باسم الفن الراقى، والرقى منه برىء. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ضوابط استعمال الهـاتف فى البيـوت:

من الأمور التى جدت فى عـصرنا، ولها علاقة بصوت المرأة وحـديثها، استعـمال الهاتف[1] فى المنازل وغيـرها، مما يترتب عليه احتـياج المرأة أحياناً إلـى الرد على المتصل على البيت فى غيـاب الزوج أو من يقوم مقامه، أو حـاجتها هى للاتصال بقريبة لهـا أو صديقة، والإسلام دين الأدب والخلق الرفيع والفضيلة والصلاح، لذا فله آدابه المتعلقة بالزيارة والاستئذان والحديث مع الآخـرين، وله أحكامه المتعلقة بهذه الآداب، ولا شك أن للهاتف فى الإسلام آدابه النابعة من هذه الآداب الإسلامية وأحكامهـا، وهى آداب مطلوبة من المتصـل ومن المتصل عليه، يـنبغى التـحلى بها لـنشر الإخـاء والمودة وحـسن التعـامل بين المسلمـين فى المجتمع الواحد.

ونظراً لأهمـيـة هذه المسـألة فننبـه إلى آداب عـامـة نراها تتـعلق باستعمال الهاتف فى البيت كـما ننبه على أحكام خاصة تتعلق بالمتصل، وتتعلق باسـتعمـال المرأة المسلمة للهاتف فى الرد عليـه، أو الاتصال به، وكلها آداب تتقـبلها العقول السليمة والأذواق الرفـيعة والأخلاق الحسنة، فمن ذلك:

---

(١) الهاتف أو المسرة هو اللفظ العـربى لكلمة (التليفون) الأجنبـية الأعجمية. وقـد صار الهاتف اليوم من ضرورات العصـر لما فيه من توفير الوقت والجهد بدلاً مـن المكاتبة والمراسلة كما أن فيه إعـانة لمن لا تسمح له ظروفه بزيارة قريب أو صـديق أو مريض فيجعـل الاتصال الهاتفى بديله لحـين تحسن ظروف الزيارة، وبحسن استعمـاله تكون المودة وحسن المحـافظة على العلاقـات وروح الأخوة بين أفـراد المجتـمع المسلم. يراجع فى ذلك رسالة (أدب الـهاتف): للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله.

(١) مراعاة مكان الهاتف في البيت ومن يتولى الرد عليه وما يراعيه:

فنظراً لما ابتلى به الناس اليوم من سوء استعمال الهاتف ومن المعاكسات عن طريقه، بل واستعمال المراهقين والمراهقات للهاتف فى محادثات خاصة بدون رقابة أو علم من أولياء أمورهم والمربين لهم، فينبغى على المحافظين على حرمة بيوتهم وأسرهم مراعاة الآتى ما أمكن:

(أ) أن يكون الهاتف فى مكان ظاهر لا تغيب عنه المراقبة البيتية، مع منع تعدد أجهزة الهاتف فى البيت إلا لحاجة ملحة، ومنع وجود الهاتف فى غرف البنات، وفى غرف الشبان لئلا يساء استعماله.

(ب) الاتفاق مع أهل البيت على نظام للرد على الهاتف، فيتولى رجل البيت[١] بنفسه الرد إن كان موجوداً فإن كان غائباً أو لا يمكنه الرد لظرف ما فيتولى الرد رجل آخر كأحد الأبناء من الذكور مثلاً، ويكون رد المرأة[٢] على الهاتف فى حالة تعذر ذلك وكذلك بناتها من بعدها.

(جـ) أن يكون استعمال الهاتف فى حدود الحاجة وتقدر بقدرها، فليس الهاتف للثرثرة وطول الحديث والكلام فيما لا يفيد.

(د) أن يُراعى عدم الاسترسال فى الحديث مع المتصل بقدر الإمكان، خاصة إذا كان المتصل من الرجال ومن يرد عليه من النساء فيتُحرى الإيجاز والاختصار فى الكلام ووقت المكالمة ما أمكن وفى حدود الحاجة المطلوبة، وتقدر -كسائر الحاجات- بقدرها.

---

(١) وهو الزوج غالباً أو الأب.

(٢) الزوجة أو الأم.

(هـ) ينبه على النساء فى استعمال الهاتف والرد على الرجال الأجانب مراعاة آداب الإسلام فى الحديث مع الرجل الأجنبى من ترك اللين والترقق فى الخطاب، واختيار الكلمات المناسبة للحديث، وترك الضحك أو التطويل، أو تمطيط الكلام وتنغيمه، وبالجملة: الحذر من الخضوع بالقول المنهى عنه وعن فتنة الرجال بصوتها ولهجتها.

قال تعالى لأزواج النبى ﷺ -وهن القدوة العليا لغيرهن-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، فلا تخاطب المرأة الرجل الأجنبى كما تخاطب زوجها.

(٢) مراعاة آداب الاتصال بالهاتف:

(أ) التأكد من صحة الرقم المطلوب قبل الاتصال، بأن يكون مكتوباً أو محفوظاً جيداً بالذاكرة مع اتباع البصر للأصابع على أرقام الهاتف لتلافى أى خطأ، ولا يخفى ما فى الخطأ فى الرقم من مضايقات كإيقاظ نائم أو إزعاج مشغول أو شغله عن عمله عبثاً.

فإن وقع خطأ ما فينبغى المبادرة إلى الاعتذار بلطف وأدب.

(ب) حسن اختيار وقت الاتصال: بتحرى الأوقات التى لا تتعلق براحة الشخص أو نومه أو طعامه أو انشغاله بعمله، فإن كان ولابد فيتخير أخفها، مع الاختصار فى مدة المكالمة ما أمكن، ولا بأس بالاعتذار عن اختيار ذلك الوقت بلطف ومودة.

فإن وجدت مِنْ صاحبك فى المحادثة جفاوة أقل من المعتاد، فلا يؤثر ذلك عليك فتتضايق منه أو تجفوه، فربما كان له عذر أو انشغال بأمر آخر أهم، أو كونه فى حالة من تغير المزاج ونحوه فتحسن به الظن، وتلتمس له العذر، ولا تعدها جفوة حتى تتأكد من ذلك بملاقاته ومصاحبته فى أوقات أخرى.

والإسلام يجيز للشخص المتصل عليـه -كما يجيز لمن يزار- أن يعتذر عن استكـمال المحادثة -أو اسـتقـبال الضيف- دون اللجـوء إلى الكذب والأعذار المختلقة فيؤخذ ذلك فى الاعتبار عند الاتصال.

قال تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ (النور:٢٨).

وهناك من يسـتعـمل فى جهـاز الهاتف جـهازاً لاسـتقـبال رسـائل المتصلين دون الرد عليهم مبـاشرة، ولا بأس بذلك، ولا ينبغى التأفف من تكرار ذلك؛ فـالمتلقى للاتصـال له حقـه فى اخـتيـار الوقت الذى يناسبه للرد علـى المتصلين به بنفسه، أو أن يسجل رسـائلهم بأصواتهم ليرد عليها أو يعلم محتواها عند تفرغه لها، ولا بأس بذلك فى حدود الحاجة والمصلحـة، أما المحلات العامة والفـنادق ونحوها فلا شك فى جواز الاتصال بها فى أى وقت من أوقات ساعات العمل الرسمية فيها إذ أنها مـفتوحـة لاستـقبال المتـرددين والمستفـسرين ونحـوهم وتقديم الخدمات التى يحتاجونها فى أى وقت شاؤوا.

(جـ) عـدم الإطالة المفرطـة فى دقات اتصـال الهـاتف والمبالغـة فيهـا، دفعاً لإيذاء ومضـايقة مَنْ حول الهاتف -إن شـغلهم شاغل عن الرد-.

ويشهد لذلك الحـديث المتفق عليه فى آداب الاستئـذان للزيارة وفيه قال ﷺ: **«إذا استأذن أحدكم ثلاثاً، فلم يؤذن له فلينصرف»**.

ولا عدد محدد هنا للدقات، وإنما هى الفترة الكافية للمتصل به للرد، فإن لم يكن موجوداً، أو أبى الرد لـسبب ما، فهو بمثابة من لم يأذن لمن يستأذن عليه، فيترك وشأنه.

(د) البدء بالسلام بتحية الإسلام إذا رفع المتصل عليه سماعة الهاتف، بقولك: «السلام عليكم» أو «السلام عليكم ورحمة الله» فهى شعار المسلمين وتحيتهم فلا يعدل عنها إلى غيرها، وتعطى الفرصة للمتصل عليه لرد السلام بمثله أو أحسن منه.

والبدء بالسلام يلزم المتصل إذ هو بمثابة الزائر المستأذن، لذا ليس له أن يسكت حتى يكلمه المتصل عليه أو يبدأه بالسلام.

وليس من آداب الإسلام استعمال لفظة (ألو) كما أنها ليست من اللغة العربية فى شيء.

(هـ) المبادرة بتقديم نفسك لمن اتصلت عليه خاصة إذا سألك مَنْ المتكلم؟ فتذكر اسمك دون مواربة أو لقبك أو كنيتك إن كنت معروفاً مشهوراً بها.

أما تعمية الاسم أو إخفاؤه فليس من الأدب فى شيء، إلى جانب ما فيه من إضاعة الوقت فى التعرف على شخصيتك، وربما مضايقة المتصل عليه واستفزازه.

(و) مراعاة آداب المحادثة والكلام: من خفض الصوت على أن يكون مسموعاً واضحاً، مع التأدب مع المتكلم بحسب مكانته، كتوقير الوالدين، واحترام المسنين وأصحاب المكانة والقدر، وإظهار الحفاوة والتلطف والود، وتجنب الإسفاف والتبذل.

ففى الحديث المرفوع: «**أنزلوا الناس منازلهم**» رواه أبو داود.

وعند أحمد مرفوعاً: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا**».

فإن كان الرد على المكالمة من امرأة فينبغى التأدب فى الحديث والاقتصار فيه على قدر الحاجة دون تبسط وتلطف، مراعاة لحرمة صاحب

البيـت، فإن كانت مـن المحارم فلا بأس مـن الاحتفـاء بها لحق القـرابة والنسب فى حدود الأدب الشرعى.

(ز) تجنب إطالة المكالمة بما لا داعى له، والثرثرة فيه، لما فيه من إضاعة الأوقات عبثاً وتحميل الهاتف ما ليس مصنوعاً من أجله، واحتراماً لوقت الغير، خاصة المشغول والمريض والمحتاج للراحة والاسترخاء.

(ح) إنهاء المكالمة بتحية الإسلام كما بدأت به، والأولى بها المتصل عند إنهاء مكالمته لصاحبه.

(٣) آداب المتصـل عليـه:

(أ) إظهار الحفاوة والمودة للمتصل وحـسن التعامل معه، ورد سلامه، وإنزاله على قدر مكانته وسنه.

فإن كانت المكالمة خطأ، فيقبل اعـتذار المعتذر، فإنه لا إثم على من لم يتعمد الخطأ.

وإن كان المتكلم يطلب شخصاً من أفراد البيت فيحول إليه، خاصة إذا كانت المتكلمة امرأة تطلب الزوجة أو إحدى البنات.

(ب) إن انشغلت عن المـكالمة لسبب ما أثناء المكالمة فـاعتذر لـلمتكلم بلباقة لحين العودة إليه، ولا يصح شغل فترة الانتظار بما لا يجوز للمنتظر سماعه كموسيقى وغناء ونحوه، فإن كان بقرآن وذكر فهو أولى وأفضل، خاصة مع التحكم فى رؤوس آيات القرآن ومقـاطع الحديث فيوقف عليها عند العودة للمحادثة.

فإن ترك المتكلم بدون إسماع فلا بأس أن تكون هناك فترة من السكوت مؤقتة لحين العودة للحديث، وهذا أفضل من شغل الوقت بغناء أو موسيقى وما شابه ذلك من اللهو المحرم.

(ج) لا يجوز تسجيل المكالمة بدون علم المتصل ودرايته مهما كانت الأسباب إلا بإذنه وعلمه.

(د) لا يجوز التنصت على مكالمات الغير أو نقل المكالمة إلا بإذن من المتكلمين ورضاهما، وفى الحديث: «**من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب فى أذنيه الآنك يوم القيامة**».(١)

- **مخالفات شائعة فى استعمال الهاتف :-**

(١) استرسال المرأة فى الكلام مع الرجال الأجانب عنها، مع الترقق والتلطف فى الكلام كما لو كان هذا الرجل من أقربائها ومحارمها، مع سرعة الرد على المتصل فى وجود مَنْ يمكن أن ينوب عنها من الرجال كالزوج أو الابن، وحفظ المرأة لصوتها ونفسها مما حثت الشريعة عليه.

(٢) الكذب فى المحادثة واختلاق الأعذار الكاذبة للتهرب، والذى ينبغى ترك الكذب والاختلاق إذ من حق المتصل عليه الاعتذار بلطف ولين.

(٣) استعمال هواتف الآخرين دون حاجة ملحة، وربما إطالة المكالمات عندهم، والذى ينبغى مراعاة استعمال ذلك للحاجة مع التلطف فى استئذانه، ولا يطلب ذلك من قليل ذات اليد أو ممن تتبرم نفسه بذلك ولا ترتضيه.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه، وله نحوه فى الأدب المفرد.

(٤) عدم الرقابة على الهاتف فيترك فى أيدى الشبان والفتيات فى حجراتهم الخاصة وأوقات فراغهم، فيستعملونه فى إضاعة أوقاتهم مع الأصدقاء، وربما المعاكسات، أو فى تلقى وإرسال المحادثات السرية الخاصة مع من تتعلق أنفسهم بهم إعجاباً.

(٥) استعمال الهاتف فى المعاكسات خاصة فى غياب صاحب البيت، بالحديث مع نسائه وبناته وإقامة العلاقات معهن، وهذا كله حرام يخشى على صاحبه سوء العاقبة يوم القيامة إن لم يتب.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية بين الفتيات أن مثل هذه العلاقات تنتهى غالباً بلقاءات خاصة خارج البيت، وإن كثيراً من الفتيات تتعلق قلوبهن بمحدثيهم من المعجبين المعاكسين، وإن منهم مَنْ غرر بهن، وسجل لهن محادثات واستغلت فى الضغط عليهن لنيل مآرب غير أخلاقية.

(٦) ما يقع بين النساء من أحاديث الغيبة والنميمة، والاسترسال فى توافه الأمور وشغل الهاتف بذلك، وأقل ما فيها -إن لم يُرتكب خلالها حراماً- إضاعة الوقت المؤدى إلى قسوة القلب وقلة ذكر الله والانشغال عن الطاعات.

ومن الناس من يستغل الهاتف فى إثارة الشكوك، وتأليب الزوج على زوجته أو زرع بذور الشر بين المتوادين أو إثارة الفتن، وكلها مخالفات مهلكة، نسأل الله تعالى العفو والعافية.

* * *

تكريم القرآن الكريم للمرأة

احتفى القرآن الكريم -وهو كتاب الله المنزل المقدس- بالمرأة احتفاءاً كبيراً، وخُصِصَتْ من أجلها السور والآيات، وشرعت لرفع الظلم عنها الأوامر والأحكام، ولا يحيط بذلك تمام الإحاطة ويعرف ذلك حق المعرفة إلا من عرف ما كانت عليه المرأة فى الجاهلية قبل الإسلام عند العرب وغيرهم، بل إن إنصاف الإسلام للمرأة ورعايته لها بلغ منزلة لا تدانيها منزلة المرأة الأوروبية اليوم على ما بيناه، وعلى ما يلمسه كل من يعقد مقارنة بين نظرة الإسلام للمرأة ومعاملة الحضارة المدنية الحديثة لها.

ومن أمثلة احتفاء القرآن بالمرأة تسمية سورة النساء بالنساء، وكذلك تسمية سورة (المجادِلة) وفيها أحكام الظهار، وتسمية سورة (الطلاق)، وفيها أحكام للطلاق والعدة، كما سميت سورة (مريم) باسم مريم عليها السلام.

ومن أمثلة ذلك ورود العديد من القصص تتضمن ذكراً لنساء تقيات صالحات يضرب بهن المثل فى الصلاح والتقى كمريم وأم موسى عليهما السلام، وذكر قصة بلقيس مع سليمان، وقصة زوجة فرعون مع فرعون.

ونظراً لأهمية التشريعات والأحكام فى حياة الأمم والمجتمعات فنورد هنا -وعلى عجالة- تذكرة ببعض الآيات المتعلقة بأحكام نزلت فى إنصاف المرأة والزود عنها ورد حقوقها إليها ورفع الظلم عنها وتخفيف المعاناة عن كاهلها، إذ فيها خير دليل على تكريم الإسلام للمرأة واحتفائه بها. فمن ذلك:-

(١) منع الجماع حال حيض المرأة لما فيه من الأذى المعنوى والصحى لها خاصة مع معاناتها البدنية والنفسية وقلة رغبتها فى المعاشرة الجنسية وقتها:

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ... الآية ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وأجازت السنة -لحق الرجل- أن يباشرها كيف شاء إلا الجماع والوطء إن كانت له فيها حاجة حال حيضها.

(٢) منع هجر الزوجة واعتزالها حال الإيلاء منها بأكثر من أربعة أشهر فيعود إليها أو يطلقها، لئلا يتركها كالمعلقة وهى تتضرر بذلك.

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦-٢٢٧).

(٣) كان الطلاق فى الجاهلية بلا عـدد ولا حد، فيطلق الرجل المرأة، فإذا قاربت عدتها على الانتهاء أعادها ثم يطلقها من جديد، ويكرر ذلك ما شاء بغرض مـعاندتها وإضرارها، فتكون كالمعلقـة لا زوجة ولا مطلقة طلاقاً يحـق لها به الزواج من آخـر، فمنع الإسلام ذلك وجـعل الطلاق ثلاث مرات تكون بعده المفاصلة بين الزوجين لترتبط هى بغيره إن شاءت إن وقع الطلاق الثالث ومضت عدته:

قال تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... الآية ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

وقال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ أى الثالثة ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الآخر بعد زواج ومـعاشرة: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... الآية ﴾ (البقرة: ٢٣٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ... الآية ﴾ (البقرة: ٢٣١).

(٤) جعل الإسلام المهر حق خالص للزوجة دون وليـها أو أهلها تتصرف فيه بإرادتها، وتستحقه كاملاً بالطلاق بعد الدخول بها، وتستحق نصفه بالطلاق بعد عقد الزواج وقبل الدخـول بها، كما جعل للمطلقات مـتاعاً بالمعروف، وأوجب لها السكنى والنفـقة فى الطلاق الرجعى حال العدة، وجـعل لها حق الأجرة عن رضاعة الوليد -وهو ابنها- وألزم به الأب حال الانفصال والطلاق:

قال تعالى: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ (البقرة:٢٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ...﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وقال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ...﴾ (البقرة:٢٤١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٣٣).

(٥) كانت المرأة فى الجاهلية لا حق لها فى الميـراث، بل هى نفسها قد تكون من ضمن الميراث الموروث، فجعل الله للنساء نصيباً من ميراث أقربائهن.

قال تعالى: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧).

(٦) نهى الإسلام عن التفرقة فى المعاملة بين الزوجات، وأمر بالعدل بينهن فى كل شىء من طعام وشراب وملبس ومسكن ومبيت ورعاية ونحو ذلك فى حدود القدرة والاستطاعة، فلا يُؤثر صغيرة على كبيرة أو جديدة على قديمة.

قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ..﴾ (النساء:١٢٩).

(٧) وفى صيانة عرض المرأة وشرفها جعل الإسلام رمى المحصنة بما لم يثبت عليها ببينة أو إقرار جريمة شنيعة وكبيرة من الكبائر تستوجب الجلد حداً.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٤-٥).

(٨) وكـانوا فى الجاهليـة يُكْرِهون الإمـاء على الزنى، طلبـاً للكسب المادى من ورائهن، وتبع ذلك بعض المنافـقين فى المدينة، فـنهى الإسلام عن إكراه الإماء على الزنى:-

قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣).

(٩) وكانوا فى الجـاهلية يحرمـون نساءهم على أنفســهم بقول الرجل لامرأته: (أنت علىَّ حرام كظهر أمى) فتـحرم عليه بذلك، فكانت صورة من صـور الطلاق وتحـريماً لما أحله الله وإضـراراً وإجـحافـاً بالزوجـة إذ يجعلها عليه بذلك محرمة تحريماً أبدياً. ووقع ذلك فى عهد النبى ﷺ فجاءته مَنْ تشتكى إليه ظهار زوجها مـنها حين كبر سنها ورق عظمها، فسمع الله شكواها -وهو الذى وسع سمعه كل الأصوات ولا يغيب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء- فأنزل فيهـا قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، يحرم على الرجال تحريم النســاء، لكون هذا التحريم بالمظاهرة ﴿مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾، ومع ذلك فإنه عز وجل ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لما يقترفـه العباد، وجعل للظهـار كفارة قبـل العودة للزوجة بتحـرير رقبة، فـإن لم يستطع الزوج فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وهذه الأحكام مــذكورة فى صــدر (سورة المجــادلة) فى الآيات الأربع الأولى منها.

(١٠) أسقط الإسلام الرابطة الزوجيــة بين المرأة المسلمة والزوج الكافر ليرفع عنها الإكراه على الارتباط به بتلك الرابطة وهى للكفر كارهة، فإن أسلمت المرأة وأصــر الرجل على كـفـره الذى كـان عليــه منع الإســلام استــمرار الرابطة الزوجــية بينهمــا إلا أن يسلم، كمــا منع الإسلام زواج المسلمة من الكافر، حفاظاً عليها من تسلط زوجها الكافر عليها.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، وأمر بإعطاء الزوج الكافر المهــر الذى قدمه حال الزواج لامرأته نظير تــلك المفارقة ﴿وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا﴾، وأحل لها أن تتزوج من المسلمــين بعد ذلك إن شــاءت ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠).

(١١) جــعل الله عز وجل لــلمرأة إذا طُلِّقَتْ عــدة ثلاثة قــروء تكون فرصة للمراجعة قبل انقــضاء العدة ووقوع الطلاق فى نهايتها. ونهى عن خروج المرأة من بيتــها حال فترة العدة، فلهــا السكنى والنفقة فى الطلاق الرجعى، أملاً فى إصلاح ذات البين وإعادة العــلاقة الزوجية لما كانت عليه بالرجوع عن الطلاق، وهذا كله حفاظاً على الرباط الزوجى ورعاية له:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

(الطلاق: ١).

وتأمل قوله تعالى: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ وما فيه من تهيئة السبل لإمكانية العودة والرجعة وترك الطلاق والانفصال ورغبة الشارع الحكيم فى ذلك.

(١٢) إيجاب النفقة على الحامل المطلقة حتى تضع حملها:

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦).

(١٣) للمرأة نصيب من الميراث:

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١).

فأوجب الله تعالى للمرأة نصيباً فى الميراث، وكانت النساء فى الجاهلية قبل الإسلام مهملة لا نصيب لها فى الميراث.

والأولاد تشمل: البنات والبنين.

وسر مضاعفة ميراث الذكر على الأنثى واضح: إذ أن الذكر يحتاج للمال أكثر، لما يجب عليه من نفقات، أما الأنثى فتجد دائماً مَنْ هو مسئول عن الإنفاق عليها من زوج أو ولى إن فقد الأب.

ومع ذلك فالمرأة تتساوى بالرجل فى الميراث فى أحوال عديدة منها:[١]

- فى ميراث الابن أو الابنة فى وجود الولد تتساوى الأم مع الأب فى الميراث، إذ لكل منهما السدس.

---

(١) تراجع أحكام المواريث فى سورة النساء (آية ١١، ١٢) وكتب الفقه.

- والمرأة إن كانت أختاً لأم وانفردت فتأخذ السدس، وكذلك الأخ لأم إذا انفرد أخذ السدس، فإن كانوا أخـوة لأم -رجالاً ونساءاً- فهم شركاء فى الثلث يستوى فى ذلك ذكرهم وأنثاهم.

والمرأة لها نصيبها فى المـيراث: كأم وجدة، وكزوجة وأخت، وبنت، فتكاد لا تخلو قسمة من قسم المواريث من نصيب لمرأة فيها.

الوصـيـة النبويـــة بالإحســان إلــى النســاء

وقد وردت فى السنة النبـوية أحاديث كثـيرة تدعو إلى الإحـسان إلى المرأة وهذا باب واسع نذكر منه بعض الأمثلة:

فعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: «جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى عام حجة الوداع من وجع اشتـد بى فقلت: يا رسول الله إنى قد بلغ بى من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنة لى أفـأتصدق بثلثى مالى؟ قال: **لا**، قلت: فالشطر يا رسول الله؟ فقال: **لا**، قلت: فالثلث يا رسول الله قال: **الثلث والثلث كثيـر -أو كبير- إنك إن تذر ورثتك أغنيـاء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبـتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعلُ فى فِىِّ امرأتك**» متفق عليه.(١)

وفى الحديث المرفوع: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى**».(٢)

---

(١) رواه البخارى (ج٣/ ١٣٢)، وصحيح مسلم برقم (١٦٢٨).
الشطر: النصف. عالة: فقراء.
يتكففون الناس: يمدون أيديهم إليهم بالسؤال. وتأمل أنه لا يرثه إلا ابنة له.

(٢) حديث صحيح. روى من حديث عائشة وأبى هريرة وابن عبـاس بأسانيد صحاح وحسان. أما حديث (ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) فهو موضوع، والحديث الصحيح يغنى عنه كما ترى.

وقال ﷺ : «**إنما النساء عندكم عوان (جمع عانية وهى الأسيرة) لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً... ألا هل بلغت اللهم اشهد**»، أخرجه أحمد فى حديث طويل بمسنده.(١)

وسُئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: «كان يكون فى مهنة أهله -تعنى خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة- وفى رواية: الأذان- خرج». رواه البخارى.(٢)

وفى الحديث عند مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**»، وضم أصابعه.

أى: جاء أنا وهو يوم القيامة كهاتين.

وعند البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «**من ابتلى بشىء من هذه البنات فأحسن صحبتهن، كن له ستراً من النار**».

وأخرج النسائى عن عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها، فقالت: إن أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسى حتى يأتى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء. حديث صحيح.(٣)

---

(١) المسند (جـ ٥/ ٧٢- ٧٣) وفيه على بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف، ولكن للحديث شاهدان يصح بهما. انظر تحقيق أبو الأشبال الزهيرى لرسالة (رحمة الإسلام للنساء) للشيخ محمد الحامد رحمه الله.

(٢) البخارى (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩).

(٣) أخرجه النسائى (جـ ٦/ ٨٦، ٨٧)، وأحمد (جـ ٦/ ١٣٦) والدارقطنى فى سننه (جـ ٣/ ٢٣٢-٢٣٣) والبيهقى (جـ ٧/ ١١٨) وانظر تحقيق أبى الأشبال الزهيرى لرسالة محمد الحامد (رحمة الإسلام للنساء). وقد تقدم ذكره.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**». متفق عليه.

وفى رواية فى الصحيحين أيضاً: «**المرأة كالضلع: إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج**».

وفى رواية لمسلم: «**إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**».

وعن عبد الله بن زَمْعَةَ ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يخطب فذكر فى خطبته النساء فوعظ فيهن فقال: «**يعمد أحدكم فيجلدُ امرأتهُ جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه**» متفق عليه.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضى منها آخر -أو قال غيره-**» رواه مسلم.

يفرك: يبغض.

وعن معاوية بن حَيْدَةَ ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمتَ، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**»، حديث حسن رواه أبو داود.

لا تقبح: لا تقل قبحك الله.

• أحاديث ضعيفة تتعلق بالموضوع:

ونذكر هنا أحاديث نبوية تتردد كثيراً على الألسن فى هذا الموضوع الذى تعرضنا له، نود أن ننبه إلى كونها ضعيفة مردودة، لئلا تعامل معاملة الصحيح، خاصة وأن فى الأحاديث الصحيحة ما يغنى عنها، وهذا باب هام من أبواب العلم، وهو التمييز بين الصحيح المقبول والضعيف المردود من كلام رسول الله ﷺ :

فمن هذه الأحاديث الضعيفة:

(١) حديث على بن أبى طالب المرفوع: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»، حديث موضوع.[(١)]

والصحيح هو الحديث المرفوع: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»** بدون هذه الزيادة.

(٢) حديث: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلته بها إيماناً يجد حلاوته فى قلبه»، ضعيف جداً[(٢)]، وفى رواية بمعناها: «من نظر إلى محاسن امرأة ثم غض بصره أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة»، وهى أيضاً ضعيفة جداً.[(٣)]

(٣) حديث: «شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم». ضعيف جداً.[(٤)]

---

(١) راجع تحقيق (رحمة الإسلام للنساء) ص ٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) راجع: السلسلة الضعيفة للألبانى رحمه الله (١٠٦٤ ، ١٠٦٥) وانظر تحقيق الألبانى لرسالة (حجاب المرأة ولباسها فى الصلاة) لابن تيمية ط. المكتب الإسلامى الرابعة هامش ص ٤٩ . وفى الأدلة الأخرى الصحيحة فى الأمر بغض البصر كفاية، فلا حاجة معها للاستدلال بأحاديث أسانيدها ضعيفة.

(٤) تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) حديث: «إياكم وخضراء الدِّمَن: المرأة الحسناء فى المنبت السوء».
ضعيف جداً.(١)

(٥) حديث أنس المرفوع: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه». حديث ضعيف جداً.(٢)

(٦) حديث ابن عمر المرفوع: «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء -مثقوبة الأذن- سوداء ذات دين أفضل»، حديث ضعيف.(٣)

(٧) حديث عَلِىٍّ أن النبى ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: أى شىء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها ﷺ وقال: ذرية بعضها من بعض، واستحسن كلامها. حديث ضعيف.(٤)

(٨) حديث: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة». حديث ضعيف.(٥)

(٩) حديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» ضعيف.(٦)

(١٠) حديث: «من عشق فعف فمات فهو شهيد». وقد مرَّ بيان عدم صحته.

---

(١) المصدر السابق: ٥٦ - ٥٧.
(٢) المصدر السابق: ص ٥٨ - ٥٩.
(٣) المصدر السابق: ص ٥٩.
(٤) انظر تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ١٠٠.
(٥) انظر إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله حديث رقم (١٩٢٨).
(٦) الإرواء برقم (٢٠٤٠).

مُلْحَق

هذا الملحق يحوى النذر القليل من بحر كبير من المآسى والجرائم التى ترتكب فى المجتمع، وتطالعنا بصور منها الجرائد اليومية بسبب (فتنة النساء)، التى لا نتعامل معها بما ينبغى، خاصة مع ضعف الوازع الدينى، وتجاهل أحكام الشرع، وتهاون المسئولين فى تنفيذ العقوبات الشرعية، والأخذ بأسباب الإصلاح القويم.

والمحصلة: هذه الظواهر المحزنة المؤسفة.

لقد نقلتُ هذه النماذج القليلة المتنوعة كى تكون أمثلة للاعتبار والتذكرة . . . وإن كنت لا أتفق مع صحافتنا فى نشر هذه الجرائم والتضخيم من شأنها حيث تفرد لها الصفحات اليومية (صفحات الحوادث وغيرها)، بل خصصت لها جرائد أسبوعية متخصصة حولها، حتى صارت مادة غزيرة للأحاديث بين الناس والتسلية، ووسيلة للإثارة والتشويق، ومن ثَمَّ سبب لزيادة اليأس فى نفوس اليائسين.

إن واجب الصحافة والإعلام التنفير من ذلك لا التشويق، ومعالجة الأخطاء لا الإفشاء، فتذكر الأمر بإجمال وتتناول العلاج بالتفصيل.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فعلى الصحافة والإعلام نشر النماذج المشرفة، وصور الأخلاق الرفيعة، ومواقف المبادئ القويمة،

ليتــربى عليهــا الصغيــر، ويقتدى بهــا الكبير، ويســعد بالاطلاع عليــها أصحاب النفوس الفاضلة.

إن ما نقلتــه من نماذج فى هذا الملحق على قلتها تبــين لكل ذى عينين مخــاطر الاختــلاط بين الجنسين، والنظــر المحرم، والخلوة بالأجنبــيات، وغياب التربية الإسلامية بما لا يدع مجالاً للشك، إذ لم تعد هناك فئة من فئــات المجتمع يمكن أن تَسْلَم من الســقوط فى فتنة النســاء، لا فرق فى ذلك بين الدهماء والعظماء، الكبار والصغار، المتزوجين وغير المتزوجين، المتعلمين والجهال.

فهل من معتبر !!!

فى حملة أمام مدارس الجيزة
ضبط ٢٥٦ حالة معاكسة للفتيات و٢٩٠ قضية تعاطى المخدرات

الأهرام ٢٦/٩/٢٠٠٣م

كتب.

قبل أن ينتهى الأسبوع الأول لبدء العام الدراسى الجديد تمكنت أجهزة الأمن بالجيزة من ضبط ٢٥٦ حالة معاكسة فتيات أمام المدارس، وخاصة مدارس البنات، كما تم ضبط ٢٢٤ بائعا يقومون بطرح كميات كبيرة من الحلوى والبضائع منتهية الصلاحية أمام المدارس. كما تم ضبط مجموعة من الطلاب يقومون بتدخين البانجو المخدر. قاد الحملات اللواء مساعد الوزير ومدير أمن والتى بدأت فى الصباح أمام المدارس وأسفرت عن ضبط ٢٥٦ معاكسة للطالبات أمام المدارس من طلاب المدارس والجامعات كما تمكن ضباط مباحث وسط الجيزة بإشراف العقيد مفتش مباحث من ضبط ٢٢٤ بائعا يقومون بطرح كميات من الحلوى كما تمكن العقيد مفتش مباحث غرب الجيزة من ضبط ١٣٢ متسولا وتمكن العقيد مفتش مباحث بالاشتراك مع أجهزة المحافظة من تنفيذ ١٩٥ حالة اشغال لطريق العام. كما تم ضبط ٢٩٠ قضية تعاطى مخدرات

أشرف اللواء مدير الادارة العامة نائب مدير الادارة العامة لمباحث ... على الحملات.

كشفت مباحث التليفونات النقاب عن عجوز يطارد جامعية بالتليفون المحمول.. امرت النيابة بحبسه ٤ أيام احتياطياً بتهمة مغازلة فتاة بألفاظ نابية ومراودتها عن نفسها.

بدأ الكشف عن الواقعة ببلاغ تلقاه اللواء مساعد وزير الداخلية لإدارة شرطة النقل والمواصلات من والد الجامعية المهندس بالمقاولون العرب بأن ابنته الطالبة بتجارة عين شمس تعرضت فى الآونة الأخيرة لمغازلة بألفاظ تخدش الحياء العام.

قام العميد مدير شرطة التليفونات باستصدار إذن من النيابة العامة بوضع تليفون الفتاة تحت المراقبة تبين أن المتهم يدعى (٦٠ سنة) ويعاكس الفتاة بتليفونه المحمول أيضا من بلدته بزفتى غربية.. انطلقت المباحث إلى هناك وتم القبض عليه والتحفظ على تليفونه.. وبمواجهته اعترف فى حياء بجريمته فأمرت النيابة بحبسه.

السجن ٥ سنوات لـ.. فقأ عين صديقه بسبب فتاة

كتب:

قضت محكمة جنايات القاهرة بمعاقبة رجل الاعمال بالسجن ٥ سنوات لاحداثه عاهة مستديمة بعين أحد أصدقائه.. ضربه «ببونية» حديد فى عينه لتنافسهما على حب فتاة.. صدر الحكم برئاسة المستشار ..

يذبح شابا عاكس شقيقته

كتب

ذبح حداد (١٩سنة) شابا يبلغ من العمر ٢١ عاما فى الشارع امام المواطنين عندما اخبرته شقيقته (١٩سنة) انه عاكسها فى الشارع.. انتظره فى الشارع وعندما شاهده ذبحه بالخنجر امام الاهالى الذين قاموا بنقله إلى مستشفى المطرية حيث فارق الحياة.

انتقل اللواء نائب مدير الادارة العامة لمباحث العاصمة إلى مكان الحادث حيث قرر الشهود أن القاتل فاجأ القتيل فى الشارع وقتله دون ان يعرفوا السبب وبضبط المتهم إعترف أمام اللواء مدير الادارة العامة لمباحث العاصمة بأنه قتل الحداد فور ابلاغ شقيقته له بمعاكستها وانه اخفى الخنجر فى طيات ملابسه حيث قبض عليه.. امرت النيابة بحبس المتهم.

(اختلاط بلا حدود، يغرى بالممنوع، ورد الفعل إصابات وعاهات، وترك الاختلاط بلا علاج)

السجن ٣ سنوات لزوجة جمعت بين زوجين

كتب

قضت محكمة جنايات بمعاقبة ربة منزل بالسجن ٣ سنوات.. هربت من زوجها العجوز بالشرقية واقامت بالعريش باسم منتحل وتزوجت من سائق بعد ان اتهمته باغتصابها.. صدر الحكم برئاسة المستشار ق وعضوية المستشارين

كانت المتهمة «٢١ سنة» قد ابلغت قسم شرطة العريش بأن السائق اغتصبها بالاكراه وسرق مصوغاتها ثم وافقت على الزواج منه باسمها المنتحل.. فوجىء السائق بوالد عروسه يخبره بانها كانت متزوجة من عجوز بالشرقية ثم هربت منه وكشفت التحقيقات ان اسرتها أجبرتها على الزواج من عجوز ثرى وبعد الزواج بأيام قليلة هربت منه الى العريش.

حبس سيدة هربت من زوجها لتتزوج رجل اعمال عربي عرفيا!

كتب

قررت غرفة المشورة بمحكمة تجديد حبس ربة منزل وزوجها العربي بعقد عرفي ٤٥ يوما.. ثبت ان المتهمة متزوجة من مصرى وهربت من منزل الزوجية وتزوجت من رجل الاعمال العربي عرفيا ببطاقة مزورة أثبتت فيها انها غير متزوجة.. صدر القرار برئاسة المستشار بعضوية رئيس المحكمة

كان الزوج المخدوع اكتشف اختفاء زوجته وانها تقيم بشقة العربي في النزهة فتقدم ببلاغ بسوء سلوكها ثم ضبطها حيث ثبت انهما متزوجين عرفيا ببطاقة مزورة.. فوجهت لهما النيابة تهمة الاشتراك في التزوير والجمع بين زوجين.

٧ سنوات أشغالا شاقة لزوج جمع بين شقيقتين

كتبت :

قضت محكمة جنايات اسيوط برئاسة المستشار وعضوية المستشارين

على كل من «٢٥ سنة» موظف و «٢٢ سنة» بالاشغال الشاقة ٧ سنوات بتهمة الجمع بين شقيقتين و «٢٥ سنة» بالاشغال ٣ سنوات لانتحال صفة ولي الامر.

الحبس سنتين لربة منزل جمعت بين زوجين

كتبت

قضت محكمة جنايات الجيزة بمعاقبة ربة منزل «٢٠ سنة» بالحبس سنتين مع الشغل والنفاذ لجمعها بين زوجين في وقت واحد. صدر الحكم برئاسة المستشار رئيس المحكمة وعضوية المستشارين

كان الزوج الثاني قد اكتشف بعد شهرين من الزواج ان زوجته على ذمة رجل اخر وانها استغلت قسيمة طلاقها من زوج قديم عند عقد قرانها منه.

(أشد أنواع الزنا ... والعقوبة حبس سنوات،

لا حد القتل للفاجرين والفاجرات)

كتب . د

بعد عامين من رحلة بحث مضنية عن زوجته التي هجرت عش الزوجية واختفت كاد الزوج المخدوع يفقد الأمل في العثور عليها ثانية اعتقادا منه بأنها ربما ماتت في حادث سيارة وهي في طريقها الى منزل اسرتها بمنطقة إمبابة إلا ان المصادفة كشفت عن مفاجأة مذهلة للزوج وهو موظف بسيط حيث كان مساء امس الأول في طريقه الى عمله الجديد بمحافظة الجيزة كالمعتاد، وراح يقطع الطريق بخطوات وئيدة يفكر في مستقبله بعد اختفاء زوجته وفجأة لمح سيدة تسير بنفس الطريق تشبهها تماما انتفض جسده وزادت نبضات قلبه وجحظت عيناه . واسرع الخطى يقترب منها وبصره لا يفارق ملامح وجهها وعندما اقترب منها أكثر وراح يتفحص ويدقق جميع ملامحها المميزة.. نعم إنها زوجته الهاربة.. بينما كانت هي تحاول اخفاء نفسها عنه والهرب بعيدا منه حتى لا تسقط بين يديه، لكنه تعقبها وامسك بها وكاد يغشى عليه عندما علم منها انها تزوجت من آخر.. وانجبت منه طفلا ، لم يصدق الزوج ما سمعه. وسارع بابلاغ مفتش مباحث . وروى له مأساته مع زوجته الهاربة التي مازالت في عصمته . توجهت قوة من رجال الشرطة وضبطوا الزوجة داخل عش الزوجية الجديد.. وامام مدير مباحث ا ورئيس مباحث لم تحاول مجرد الإنكار، وقالت في حالة من الهدوء والثبات انها هربت من مسكن زوجها الاول لاستحالة الحياة الزوجية بينهما وخلافاتهما المستمرة والاعتداء عليها بالضرب، حيث ارتبطت بعلاقة عاطفية مع سائق يقيم بأوسيم واتفقا سويا على الزواج بعقد رسمي وانجبت منه طفلا هو الآن كل حياتها، ولم تفكر في زوجها الأول الذي اعتقدت انها هجرته بلا رجعة. ولن تلتقي به مرة ثانية، حتى ساقه القدر للقائها بالطريق العام ليكتشف حقيقة زوجته الهاربة وتمت احالة المتهمة مع زوجها الجديد للنيابة التي تولت التحقيق معها بتهمة التزوير والجمع بين زوجين في وقت واحد.

ومن الحب ماقتل !

قنا .

قتل أب بمركز ابوتشت ابنته الطالبة بالثانوي ودفنها بمساعدة شقيقي زوجته عقب علمهم بانحرافها ورغبتها في الزواج عرفيا من أحد اقاربها.. تولى هاني عميرة مدير نيابة مركز التحقيق باشراف المستشار المحامي العام.

تلقى اللواء مدير أمن قنا بلاغا من (عامل) باختفاء ابنته الطالبة بالمرحلة الثانوية الصناعية

كشفت تحريات العميد رئيس المباحث و العقيد رئيس فرع البحث الجنائي بشمال بأن الفتاة ارتبطت بقصة حب مع أحد اقاربها ولم تنتظم في الدراسة ورفضت اسرتها زواجها إلا بعد انتهائها من الدراسة فقامت بعمل ورقة زواج عرفي بينها وبين حبيبها وهددت اهلها بالزواج ان لم يوافقوا على اتمام زواجها فعقد والدها العزم على التخلص منها فقام باستدراجها إلى فناء المنزل وقام بخنقها وقتلها بمساعدة شقيقي زوجته . تمكنت الشرطة من ضبط المتهمين واعترفوا.

ضبط ممثلة معروفة مع رجل أعمال بأحد الفنادق استغل بطاقة زوجها المتوفى للإقامة معها

كتبت .

ألقت مباحث السياحة والآثار القبض على ممثلة مشهورة داخل فندق كبير مستغلة البطاقة الشخصية الخاصة بزوجها المتوفى للاقامة مع رجل اعمال في غرفة واحدة بعد انتحاله صفة زوجها. وقد احالهما اللواء مدير الادارة العامة لشرطة السياحة والآثار الى النيابة العامة للتحقيق والاستعلام عن المسئولين بقسم الاستقبال بالفندق للتحقيق معهم.

فقد وردت معلومات للواء مدير مباحث السياحة والآثار عن اقامة ممثلة معروفة مع شاب بإحدى غرف فندق خمس نجوم بمنطقة الهرم، وقد اكدت التحريات التي اشرف عليها العميد مفتش مباحث السياحة أن الممثلة ارملة منذ عامين وانها لم تتزوج بعد وعلى علاقة برجل اعمال شاب متزوج، وقد استغلت الممثلة بطاقة زوجها المتوفى منذ عامين وأعطتها لرجل الاعمال الذي انتحل صفة زوجها لحجز غرفة بالفندق للاقامة معها، وقد انتقل العقيد رئيس مباحث الفنادق للفندق وتمكن من القبض عليهما فتمت إحالتهما الى النيابة العامة للتحقيق في الوقت الذي تم الاستعلام عن الموظفين المسئولين في قسم الاستقبال عن حجز وتسجيل إجراءات الاقامة لهما للتحقيق معهما.

حيثيات الحكم فى قضية د. طبيب الأسنان.. والقاصرات

الأستاذ الجامعي نسى رسالته السامية.. وهوى إلى قاع الرذيلة
هتك أعراض الصبايا مستغلا حاجتهن للعمل
المحكمة اطمأنت لأقوال شهود الاثبات وتقرير الطب الشرعي

أسباب الحكم فى قضية الدكتور

المتهم هوى إلى قاع الرذيلة مستغلا عجز القاصرات عن مقاومة الغواية

الأهرام ٢٠/٢/٢٠٠٣م

كتب . خالد الأصمعي :

أودعت محكمة جنايات الجيزة امس اسباب حكمها فى قضية الدكتور الاستاذ بكلية طب الاسنان جامعة والذى عاقبته المحكمة بالاشغال الشاقة ٥ سنوات على جريمة هتك عرض ٤ فتيات قاصرات، حيث قالت المحكمة ان المتهم خلع عن نفسه رداء الفضيلة وهوى الى قاع الرذيلة فداب على هتك عرض الصبايا صغار السن مستغلا حاجتهن للعمل وضعفهن عن مقاومة اغراء الغواية ونقص خبرتهن بالحياة وعجزهن عن فهم كامل ماهية الفعل وعدم تقدير صحيح لمخاطرة فعلتهن لاستخفافه بالقيم والمبادئ وخلع عنهن ثوب العفة والفضيلة.

الخلوة بالأجنبيات بدون محرم
سبب البلاء في عيادات الأطباء
وأماكن العمل المغلقة

الأشغال ٥ سنوات لطبيب الأسنان
المتهم بهتك عرض ٤ قاصرات داخل عيادته

كتب .

قضت محكمة جنايات بمعاقبة أستاذ طب الأسنان بجامعة بالأشغال الشاقة ٥ سنوات في تهمة هتك عرض ٤ قاصرات داخل عيادته وقضت المحكمة بمعاقبته سنه مع الشغل وغرامة ٢٠٠ جنيه وإيقاف عقوبة الحبس في تهمة حيازة سلاح نارى بينما قضت المحكمة ببراءته من تهمة حيازة سلاح أثرى لعدم توافر القصد الجنائي.

صدر الحكم برئاسة المستشار

رئيس المحكمة وعضوية المستشارين

وحضور

رئيس نيابة وامانة سر

بدأت الجلسة فى العاشرة صباح أمس بعد أن قام المقدم رئيس حرس المحكمة بإيداع المتهم قفص الاتهام. وقالت المحكمة قبل النطق بالحكم انها استخدمت الرأفة مع المتهم رغم أنه ليس أهلا لها لظروف عمله كأستاذ بكلية طب الأسنان وأضافت ان تقرير الطب الشرعى الذى تحدث عن إصابته «بالعنه» تضمن أنه من الممكن أن يكون بحالة حسنة عند تعاطيه المنشطات، وأن النيابة أحالت المتهم بتهمة هتك العرض وقد تحقق وثبت فى حق المتهم بانه اعتدى على ٤ قاصرات.

الأهرام ٢٤/١/٢٠٠٢م

الجمهورية ٢٥/٧/٢٠٠٢م

شاهد الإثبات فى قضية القاضى المرتشى:

(( )) ضيفت رئيس المحكمة.. قدمت له الهدايا وأقامت معه علاقة غير شرعية.. فأصدر أحكاما لصالحها

الجمهورية ٢٥/٧/٢٠٠٢م

كتب - د

واصلت محكمة أمن الدولة العليا أمس نظر قضية الرشوة المتهم فيها رئيس محكمة السابق وسكرتير المحكمة بتهمة طلب وقبول هدايا عينية على سبيل الرشوة من المتهمة الثالثة (متقاضية) مقابل إصدار أحكام لصالحها ضد مطلقها رئيس مجلس إدارة شركة عقدت المحكمة جلستها برئاسة المستشار وعضوية المستشارين بأمانة سر د

استمعت المحكمة أمس على مدى ساعتين إلى شهادة شاهد الاثبات الأول عضو هيئة الرقابة الإدارية والذى قرر أن تحريات الرقابة الإدارية أكدت وجود علاقة غير شرعية بين المتهم الأول رئيس المحكمة وبين إحدى المتقاضيات امام المحكمة التى يرأسها حيث أن مطلق المتهمة الثالثة كان قد تقدم ببلاغ لهيئة الرقابة الإدارية عن وجود تلك العلاقة غير الشرعية بين رئيس المحكمة ومطلقته والذى قرر فيه أنه طلق زوجته عام ٩٩ فأقامت دعاوى قضائية ضده فأصدر رئيس المحكمة أحكاماً لصالحها.

وأضاف الشاهد أن تحريات الرقابة الإدارية أكدتها التسجيلات المأذون بها من مجلس القضاء الأعلى والتى كانت واضحة وصريحة مشيراً إلى أن المتهمة كانت تتقابل مع المتهم الأول واتفقا على إقامة مشروع تجارى بينهما وأنه طلب مواقعتها فطلبت منه ارجاء ذلك لحين الانتهاء من القضايا الخاصة بها والمنظورة أمامه.

كما أكد شاهد الاثبات خلال شهادته امام المحكمة أنه ثبت أيضا وجود علاقة بين المتهمة الثالثة المتهم الثانى سكرتير المحكمة وانها وعدته بالزواج وإقامة مشروع تجارى بينهما وأن سكرتير المحكمة كان يقوم بإنهاء بعض المصالح لها فى قضايا أخرى

وأشار إلى أن التسجيلات أكدت وجود علاقة بين القاضى وأمين السر والمتهمة.

لا يؤمن على أحد

وان عظم بين

الناس أن يقع

فى فتنة النساء

محاكمة مخرج التليفزيون والمنتج السينمائى ١٧ يونيو

الجمهورية الأسبوعي

طلب رشوة جنسية من الممثلة « » .. و« » توسط فى الجريمة

كتب -

حددت محكمة استئناف القاهرة امس جلسة ١٧ يونيه القادم لنظر قضية الرشوة الجنسية امام الدائرة «١٩» بدار القضاء العالي المتهم فيها «٤٧» سنة، مخرج اول بقطاع الانتاج باتحاد الاذاعة والتليفزيون «٤٠» سنة، منتج سينمائى بتهمة الرشوة الجنسية.

صرح المستشار رئيس المكتب الفني والمتابعة بمحكمة الاستئناف بان المتهمين خلال الفترة من اول مارس وحتى منتصف شهر ابريل الحالي المتهم الاول بصفته موظفا عموميا «مخرج اول باتحاد الاذاعة والتليفزيون» طلب لنفسه عطية لاداء عمل من اعمال وظيفته بان طلب من عضو نقابة المهن التمثيلية معاشرتها جنسيا على سبيل الرشوة مقابل اسناد دور تمثيلي لها في عمل فني يقوم باخراجه لقطاع الانتاج بالتليفزيون. وقيام المتهم الثاني في الوساطة للجريمة قرر المتهم الاول في تحقيقات وكيلي نيابة امن الدولة العليا باشراف رئيس النيابة انه اسند اليه من رئيس قطاع الانتاج اخراج عمل فني تاريخي واختيار ممثليه الرئيسيين والوجوه الجديدة لاداء بعض الادوار الثانوية.

واضاف في اقواله عقب ذلك تردد المتهم الثاني عليه بمكتبه بمبنى التليفزيون وابلغه بصلته بالمجني عليها من خلال عملها السابق بالوسط الفني قبل انقطاعها عن العمل وانها ترغب في الحصول على دور في العمل. وعرض عليه أن يعاشرها جنسياً مقابل اسناد العمل لها ورغبتها من خلال العمل الذي يتولى اخراجه وبالفعل اسند لها احد الادوار على مدار تسعة حلقات وابرازها بصورة جيدة اثناء التصوير. وتعددت المحادثات التليفونية بينهما دارت خلالها الحوارات الجنسية واصر على لقائها بمكتب صديقه المتهم الثاني «المنتج» لمعاشرتها جنسياً.. وان تحضر معها احدى صديقاتها معها لتكون بصحبة «المتهم الثاني» اثناء قيامه بمعاشرتها.

وقرر المتهم الثاني «المنتج» بالتحقيقات ان المتهم الاول «المخرج» اعتاد على معاشرة الممثلات الناشئات جنسياً مقابل اسناد ادوار لهن.. فحدد لها موعداً بشركته حيث تقابلا وعرف كل منهما على الاخر وتبادلا الاتصالات التليفونية بينهما وطلب منها معاشرتها جنسياً.

وقررت المجني عليها س.م، ٣٢ سنة انها بمناسبة رغبتها في العودة لممارسة مهنة التمثيل بعد انقطاع تام لظروف دراستها.. اتصلت هاتفياً بالعديد من الاشخاص ممن لهم علاقة بهذا المجال وطلبت منهم اسناد بعض الاعمال الفنية لها من بينهم المتهم الثاني «المنتج» الذي عرفها بالمتهم الاول «المخرج» حيث تطورت الاحداث وطلب معاشرتها جنسياً.. فاسرعت بابلاغ هيئة الرقابة الادارية حيث تم ضبط المتهمان وامرت نيابة امن الدولة العليا باشراف المستشار المحامي العام واحيلا لمحكمة امن الدولة لمحاكمتهما بتهمة الرشوة الجنسية

تأجيل نظر قضية الرشوة الجنسية لجلسة ٢٦ أكتوبر

قررت محكمة أمن الدولة العليا أمس تأجيل نظر قضية الرشوة الجنسية المتهم فيها مخرج بالتليفزيون ومنتج سينمائي لجلسة ٢٦ أكتوبر المقبل لسماع مرافعة النيابة في القضية. عقدت الجلسة برئاسة المستشار وعضوية المستشارين بأمانة سر

وكانت المحكمة قد قررت في جلسه سابقة تشكيل لجنة من خبراء الأصوات بالتليفزيون لتفريغ الشرائط المسجل عليها اتصالات المتهم الأول بالمجني عليها بعد أن شكك الدفاع في سلامة التفريغات السابقة. وبجلسة الأمس ورد تقرير اللجنة، وتبين مطابقته للتفريغات السابقة. فاصدرت المحكمة قرارها المتقدم

● المتهمة الثانية: تقاضت رشوة بمبلغ ١٢٠ الف دولار و٧٠ الف جنيه مصرى من المتهمين الـ ٤ و ٥ مقابل تسهيل اجراءات توريد مبيدات للبورصة الزراعية وقدمت رشوة جنسية للمتهم الاول لتعيينها بالبورصة الزراعية.

رشاوى جنسية لنيل مكاسب دنيوية

عيب يا أستاذ:

إحالة المدرس.. للمحكمة التأديبية..
عرض صوراً جنسية على التلميذة!

قررت النيابة الإدارية إحالة مدرس بمدرسة للغات سابقاً وحالياً بتوجيه التربية الرياضية بإدارة شرق التعليمية.. للمحكمة التأديبية.. وذلك لقيامه بعرض صور جنسية فاضحة على إحدى التلميذات بحجرة التربية الرياضية أثناء تواجدها بالنادى الصيفى خلال يوليو الماضى.

كان والد التلميذة قد تقدم ببلاغ لمديرة المدرسة ضد المدرس.. وقالت مديرة المدرسة فى التحقيقات التى باشرها رئيس النيابة: أنها شكلت لجنة فور تلقيها بلاغ الأب وتوجهت إلى مكتب المدرس وطلبت منه فتح درج المكتب فرفض متعللاً بوجود أوراق خاصة وترك المدرسة وانصرف وقامت اللجنة بكسر باب المكتب فوجدت بدخله ١٦ صورة جنسية فاضحة قدمتها للنيابة الإدارية التى أحالتها للمحكمة التأديبية.

ابلاغ النيابة ضد المدرس الذئب

كتب

وافق المستشار

نائب رئيس هيئة النيابة الادارية على ابلاغ النيابة العامة ضد مدرس باحدى المدارس الابتدائية التابعة لادارة منشأة ناصر التعليمية بتهمة هتك عرض تلميذة بالصف الرابع الابتدائى وكذلك التحرش بالقول والفعل بثلاث تلميذات أخريات وتقبيل تلميذة أخرى. وطلب من مديرية التربية والتعليم توقيع اقصى عقوبة مشددة ضده وابعاده عن العملية التعليمية وأعمال الامتحانات.. وقررت مديرية التربية والتعليم بدورها خصم شهرين من مرتبه وابعاده عن اعمال الامتحانات. باشر التحقيقات رئيس النيابة.

حتى الأوصياء على تربية الأبناء

منهم من وقع فى المحظور

ينتحل صفة طبيب بالأقصر ويجرد فتاة من ملابسها!

الأقصر -

انتحل مشرف أمن بإحدى الشركات السياحية صفة طبيب وقام بالكشف الطبي على تلميذة بعد أن جردها من ملابسها.. أحست خالة التلميذة بأن الطبيب مزيف فأمسكت به إلا أنه لاذ بالفرار. الغريب أن الواقعة حدثت في مستشفى .. تمكن العميد بمعاونة أحد أطباء قسم الطوارئ بالمستشفى من تحديد شخصية المتهم وضبطه فأمر اللواء مساعد وزير الداخلية بإحالته إلى النيابة التي أمرت بحبسه. تلقى العميد مأمور قسم بلاغا من إحدى السيدات بأنها اصطحبت ابنة شقيقتها «١٥ سنة» إلى المستشفى لتوقيع الكشف الطبي عليها فالتقى بها شخص قدم نفسه لها على أنه طبيب بالمستشفى وقام بتجريدها من ملابسها بالكامل داخل إحدى غرف الكشف وظل يعبث في جسدها عندما أحست الخالة أنه ليس طبيبا وقبل أن تمسك به فر هاربا. تم تشكيل فريق بحث قاده الرائد رئيس المباحث ومعاونيه الرائدان حيث تبين أن المتهم موظف أمن بإحدى الشركات السياحية تم ضبطه وبمواجهته بما أسفرت عنه التحريات اعترف بجريمته فأمرت النيابة بحبسه.

اتفق مع صديقيه على خطف خطيبته

كتب

كشفت الإدارة العامة لمباحث غموض بلاغ تقدم به عامل بمدينة ادعى فيه أن مجهولين قاما باعتراض طريقه أثناء سيره مع خطيبته وهدداه بالمطاوي واختطفا خطيبته وقاما باغتصابها تبين أن العامل اتفق مع المتهمين على خطف خطيبته واغتصابها مقابل مبلغ مادي.. تولى رئيس نيابة مدينة التحقيق.

تلقى اللواء مدير الإدارة العامة لمباحث بلاغا بالحادث.. أظهرت تحريات الرائد رئيس مباحث قسم مدينة كذب بلاغ العامل وتبين أنه اتفق مع صديقيه على خطف خطيبته واغتصابها مقابل مبلغ مالي.. تم القبض على العامل وصديقيه وأحيلوا للنيابة التي تولت التحقيق.

المؤبد لتباع سيارة نقل اختطف فتاة قاصر من السويس واعتدى عليها مع آخرين بالقاهرة

م. من

قضت محكمة جنايات بمعاقبة تباع سيارة نقل بالأشغال الشاقة المؤبدة لاغتصابه فتاة قاصرا بعد أن قام باختطافها من قرية إلى وتناوب اغتصابها مع مجهولين. صدر الحكم برئاسة المستشار وعضوية المستشارين وأمانة سر

الواقعة تعود أحداثها إلى مارس عام ٢٠٠١ عندما تلقى العميد مدير مباحث بلاغا باختطاف فتاة (١٦ عاما) فتم إعداد فريق بحث تمكن من الوصول إلى المختطف واسمه «٢٢ سنة» يعمل تباعا على إحدى سيارات النقل وقام باستدراج الفتاة إلى أحد أقاربه واعتدى عليها مع بعض الأشخاص. تم ضبط المتهم وبمواجهته بالفتاة تعرفت عليه وتمت إحالته إلى المحكمة التي أصدرت حكمها المتقدم.

تفشي الاعتداء على الأعراض بالتحايل أو الإكراه

حبس ٦ ذئاب بشرية اختطفوا موظفة الإسكندرية

الإسكندرية ...

ضبطت مباحث المنتزة بالإسكندرية ٦ ذئاب بشرية خطفوا موظفة بأحد المستشفيات من الطريق العام أثناء وجودها في سيارة أجرة وقاموا بتعذيبها بطرق وحشية وتناوبوا الاعتداء عليها لمدة يومين في منطقة مهجورة بالملاحات. وكانت أسرة الموظفة (٢٤ سنة) والمقيمة بمنطقة ... قد أبلغت باختفائها بعد خروجها من المنزل لزيارة أقاربها في منطقة المنتزة. توجه ... رئيس مباحث المنتزة بالموظفة ... إلى قسم الشرطة

في حالة إعياء شديد وآثار تعذيب وحشي على ملامحها وجسدها وتم نقلها إلى المستشفى وتبين من البلاغ الذي أدلى به اللواء ... مدير الأمن أن ٤ من الذئاب البشرية قد أوقفوا سيارة أجرة (تاكسي) كانت تستقلها الموظفة وقاموا بتهديد السائق وخطفها إلى منطقة مهجورة وأن المتهمين الأربعة اشترك معهم اثنان آخران في تعذيبها والاعتداء عليها كرها عنها وتركوها على الطريق.

تم ضبط المتهمين الستة وأمرت النيابة بحبسهم.

٣ شبان يخطفون فتاة بالهرم ويعتدون عليها بالزراعات

خطف ٣ أشقياء مضيفة بإحدى الكافيتريات في أثناء ركوبها سيارة أجرة حيث قطعوا الطريق على السائق لإجباره على التوقف ثم هددوهما بالأسلحة البيضاء واخذوا الفتاة عنوة إلى منطقة الزراعات بالقرب من منطقة ... وتناوبوا الاعتداء

عليها، وفي أثناء ذلك حضر صديقهم الرابع وشاركهم في جريمتهم. تولى ... مدير نيابة حوادث جنوب ... التحقيق بإشراف المستشار ... المحامي العام لنيابات ... جنوب ... وأمر ... رئيس النيابة بسرعة ضبط وإحضار الجناة.

شهدت قرية القوزة بأسوان جريمة قتل بشعة عندما اعتدى عاطل ... ارملة (٥٠ سنة) ثم قام بقتلها..

أخبار اليوم ١٩٩٦-١٠-٢٦

تلقى اللواء ... مدير امن اسوان بلاغا من الاهالي بالعثور على جثة ارملة مربوطة بسلك كهربائي من قدميها ويديها وملقاة تحت السرير بحجرة النوم.

قرر العميد ... مدير المباحث تشكيل فريق بحث بإشراف العقيد ... رئيس المباحث ويضم المقدم ... والرائد ... والنقيب ...

ودلت التحريات على ان المتهم عاطل ٢٣ سنة وكان يتردد على المجني عليها لمشاهدة المسلسل التليفزيوني معها. واكدت التحريات على ان الجاني كان محل عطف المجني عليها.

وفي ليلة الحادث قام بتخديرها واعتدى عليها ثم قتلها وبعد ذلك اوصل الجثة بسلك كهربائي. وتم القبض على العاطل المتهم وتولى محمد حوس وكيل نيابة اسوان التحقيق وصرح بدفن الجثة.

ضابط المرور أنقذ فتاة من الخطف

كتب ...

لم يجد سكان ... وسيلة أمامهم للتعامل مع بلطجة سائقي الميكروباص وإنقاذ فتاة حاول ثلاثة منهم خطفها إلا ضابط المرور فاستغاثوا به.. هرب الخاطفون فور مشاهدتهم ضابط الشرطة وسط عدد من سكان القرية وتركوا الفتاة داخل الميكروباص ومعها سائق. تم القبض عليه وتبين أن الفتاة عمرها ٢٠ سنة، عاملة بسوق الخضار وأنها أثناء عودتها من عملها أحاط بها السائقون الثلاثة الذئاب وبدأوا يخططون لافتراسها في مكان مهجور وشاهدهم سكان القرية وهم يحاولون إجبارها على النزول من الميكروباص وركوب سيارة أخرى معهم وهي تقاومهم في صمت ورعب خوفا من خروج الصبح وإشهار الطاوي تم تحديد المتهمين الهاربين والقبض عليهم وإحالتهم اللواء مدير الإدارة العامة لمباحث ... نيابة التحقيق

تفشي ظاهرة الخطف والاغتصاب

مئات - بل آلاف - الحالات سنويا

٣ يسرقون خادمة بالإكراه ويعتدون عليها

الأهرام ٢٣/٧/٢٠٠٢م

كتبت :

أمر المستشار المحامى العام لنيابات شمال بإحالة ٣ متهمين بينهم صاحب مقهى بالأزبكية وبائعان متجولان لاتهامهم بالاعتداء على خادمة وسرقة قرطها الذهبي بالإكراه في أثناء نومها بسطح المقهى.

تكشفت الواقعة عندما تصادف مرور سيارة الشرطة بالقرب من مكان الحادث وشاهدت فتاة في مقتبل العمر تستغيث فتم اصطحابها إلى شرطة وقررت أنها من إحدى القرى الغربية من جاءت للعمل كخادمة مقابل أجر يومي، وفي يوم الواقعة أنهت عملها في ساعة متأخرة وفشلت في العثور على مكان لتنام فيه حتى الصباح، في الوقت الذي شاهدها فيه أحد المتهمين وعندما استعلم منها عن مشكلتها عرض عليها النوم بسطح المقهى، وفي ساعة متأخرة من الليل فوجئت به يحاول الاعتداء عليها، وعندما حاولت الاستغاثة قام بكتم نفسها وتقييدها، وبعد ذلك حضر شخصان وتناوبا الاعتداء عليها.

حبس حدث بالجيزة أجبر ٤ فتيات على التسول واعتدى عليهن

الأهرام ١٢/٧/٢٠٠٢م

كتبت

أمرت نيابة أحداث الجيزة بحبس حدث عمره (١٦ عاما) استغل فتيات الشوارع بالجيزة للقيام بأعمال التسول وفي آخر الليل يقوم بالاعتداء عليهن تحت تهديد السلاح الأبيض وقفت الفتيات الأربع باكيات أمام رئيس نيابة أحداث الجيزة وأكدن أنهن لم يقمن بالإبلاغ عنه بعد أن فرض سطوته عليهن بعد تهديدهن بأمواس الحلاقة والمطاوى البيضاء وأن المتهم كان يعلم بظروفهن وأنهن من بنات الشوارع حيث أشارت إحدى الفتيات (١٢سنة) إلى أنها ضحية قسوة زوجة أبيها التي دفعتها لاتخاذ الشارع مأوى لها

وأكدت أخرى (١٣سنة) أنها كانت تقيم مع جدتها بعد وفاة والدتها ولم تجد الرعاية معها ودفعتها ظروف الفقر إلى اتخاذ المكان خلف مأوى لها وأكدن أنهن كن يتخذن من هذا المكان المهجور مأوى لهن إلى أن تعرف الحدث على إحداهن في أثناء قيامها بالتسول وتتبعها وعرف مكان إقامتهن وتحت التهديد كن يقمن بالتسول ويأخذ منهن المبالغ التي يحصلن عليها وأنهن لم يستطعن الإبلاغ عنه لأنهن لم يشاهدن سيارة النجدة. قررت النيابة بإشراف المستشار المحامى العام لنيابات شمال الجيزة إرسال الفتيات إلى الطب الشرعي لتوقيع الكشف عليهن.

كمين شرطة ينقذ فتاة اختطفها سائق ميكروباص نهارا وحاول اغتصابها في شبرا الخيمة

الأهرام ١١/٧/٢٠٠٢م

كتبت :

خطف سائق ميكروباص فتاة في وضح النهار في أثناء توجهها إلى عملها بأحد المصانع وأجبر التباع على القيادة محاولا الاعتداء عليها داخل السيارة بعد تهديدها بالقتل بمطواه وعندما قاومته انهال عليها بعدة طعنات وقد تمكن أحد أكمنة الشرطة من القبض عليه وأحيل إلى وكيل أول نيابة الذي أمر بحبسه. فقد تدخلت العناية الإلهية لإنقاذ فتاة تبلغ من العمر ١٦عاما تعمل بأحد مصانع الملابس بشبرا البلد عندما استقلت سيارة ميكروباص لتوصيلها إلى عملها نهارا، وقد فوجئت بتغيير مسار الميكروباص وأشهر السائق في وجهها مطواه ثم أجبر التباع على قيادة السيارة وحاول الاعتداء على الفتاة داخلها في أثناء سيرها بالطريق وقد حاولت الفتاة مقاومته، وطعنها عدة طعنات بالصدر والوجه إلا أن الفتاة ظلت تصرخ حتى تصادف مرور أحد المواطنين بدراجته البخارية فأسرع إلى أحد أكمنة الشرطة بكورنيش النيل ولحقا بالسيارة وتمكن الضابط من إيقاف الميكروباص وإنقاذ الفتاة والقبض على السائق ويدعى ٢٠سنة، وقد أحيل المتهم إلى رئيس نيابة

واعترف أمامه بجريمته وأمرت النيابة بحبسه ٤ أيام على ذمة التحقيق بعد أن وجهت إليه تهمة خطف أنثى والشروع في اغتصابها وإصابتها.

الأهرام ٢٣/٦/٢٠٠٠م

معاقبة متهمين بالمؤبد وبالأشغال ١٠ سنوات لثلاثة اختطفوا زوجة بالإكراه

المنصورة - من

قضت محكمة جنايات المنصورة بمعاقبة ٢ أشخاص بالأشغال الشاقة المؤبدة لاتهامهم باختطاف زوجة بائع متجول أثناء سيرها مع زوجها بالطريق العام نهارا تحت تهديد السلاح واغتصابها في الزراعات بعد أن قاموا بالاعتداء على الزوج بالضرب. كما قضت بمعاقبة حدث وعاطلين بالأشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات لاتهامهم بتناوب [illegible] الزوجة بالإكراه. صدر الحكم برئاسة المستشار [illegible] المستشارين

[illegible] بلدة

[illegible] يوليو من العام الماضي

[illegible] سنة حداد [illegible] ١٩٠

١٩٠ سنة حداد [illegible] ٢٥ سنة [illegible]

١٩٠ سنة [illegible] اختطاف

[illegible] بائع متجول والاعتداء على [illegible] زوجته إلى [illegible] على مدى

[illegible]

اغتصاب البراءة

شيء لا يصدق..!

أم تتجرد من كل مشاعر الحنان تجاه طفلتها.

عمرها ١٠ سنوات، أصيبت بحالة اكتئاب شديدة، رفضت الذهاب الى المدرسة، تجلس وحيدة ولا تجد من يتحدث معها، لا تكف عن البكاء، وفجأة قررت ان تحكي لجدها، الذى أصيب بجلطة وشلل كامل. فماذا فجرت الطفلة البريئة فيمأساتها:

كنت أشاهد أمي مرات عديدة تدخل شقة جارنا ... في الطابق العلوى. ولم تتوقف عند هذا بل كانت تأخذ ذهباً من الدولاب وتعطيه لهذا الجار، ووصل الأمر بينهما إلى العلاقة الآثمة، بعد أن رأتهما يتجردان من ملابسهما. وذات يوم ... طفلة أمها بفضح علاقتها الآثمة، وأنها ستبلغ والدها، وثارت الأم وتحولت إلى وحش، وأمسكت بالابنة البريئة وجردتها من ملابسها وقام جارها باغتصابها، وهددتها أمها بأنها ستفضحها إذا فكرت في كشف علاقتها مع عشيقها.

وكررت الأم جريمتها عدة مرات مع طفلتها، والتي كانت تصرخ.. تستنجد بمن ينقذها من نكرى أمها وعشيقها، وكانا يكتمان صوتها، ويحرقان جسدها بالسجائر، وظلت على هذه الحالة فترة من الوقت.

وكان أين الزوج والأب من هذه المأساة؟!

إنه يعمل بإحدى شركات الكمبيوتر، ويخرج من الصباح الباكر، ويعود في المساء. كل همه يضعه في عمله، يريد أن يوفر المال ليسعد زوجته وطفلته.. وفاز الأب ... على اختفاء المشغولات الذهبية من الدولاب.. انتابه الشك.. وكان حال ... تدور روايته المشكوك عن العلاقة الآثمة من الجيران، وهربت الزوجة وعشيقها.. ورفض الجد أن ينكر شيئاً لنجله، وفضل أن يحتفظ بما سمعه من حفيدته، ... الألم فأصيب بجلطة وشلل أودى بحياته، ولم يعلم الزوج بحقيقة الأمر إلا عندما استمع لطفلته التي روت له كل شيء، وقررت له أن عدم إبلاغه خشية ضربها، بعد تعذيبها من أمها واغتصاب براءتها من عشيقها.

ويزالت الزوجة وعشيقها هاربين، ولم يجد الزوج أمامه سوى أن يحرر بلاغاً في قسم شرطة ... اغتصاب طفلته.

انتحار زوجة.. خاب أملها!

كتب

انتحرت ربة منزلة بحلوان.. طلبت الطلاق من زوجها لتتزوج من صديقها الذى احبته.. وعندماحصلت على الطلاق غرر بها صديقها ورفض الزواج منها فابتلعت كمية كبيرة من الفنيك وتوفيت عقب نقلها الى المستشفى تولى ... مدير نيابة ... التحقيق

لقيط عين شمس وليمة للكلاب الضالة

عثر رجال مباحث ... على جثة طفل لقيط حديث الولادة ملقاة أسفل شجرة بجوار فيلا بعين شمس.

أثناء مرور الدورية الأمنية لتفقد الحالة الأمنية بمنطقة الفيلل بعين شمس.. فوجئ أفرادها بتجمع كلاب ضالة حول جثة ملقاة أسفل شجرة وعارية تماماً..

تم تحرير محضر.. وانتقل ... وكيل أول نيابة ... لمعاينة الجثة.

تبين ان الجثة لطفل لقيط يحتمل ان يكون ثمرة خطيئة ألقاه شخص منزوع الانسانية والضمير في ظلام الليل على مائدة الكلاب الضالة لتلتهم أجزاء عديدة من جثة اللقيط.

كما تبين ان الجثة لمولود عمره يوم واحد فقط ولم يتم التوصل إلى نوع الجثة لالتهام الكلاب للجزء الأسفل منها..

أمر وكيل أول النيابة بسرعة تحريات المباحث حول الواقعة.. وعرض الجثة على الطب الشرعي لبيان أسباب الوفاة.

الرغبة المحرمة تطغى على عاطفة الأمومة والمسئولية الأسرية

المسار ٢٢/٩/٢٠٠٣

مراهقة جداً

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٨ عاماً.. طالبة بأحد المعاهد ومؤدبة.. أحببت شاباً يسكن أمام منزلي ويكبرني بثلاث سنوات. كان حباً من طرف واحد.. حاولت بكل الطرق أن أجعله يشعر بي.. حتى أنني استعنت بابنة عمي لتقول لي ماذا أفعل؟.. وعلى خلق.

وقع هذا الشاب في حبي بعد معاناة.. وبعد أن جرى بيني وبينه عدة مكالمات.. وبدأنا نخرج معاً حتى صرح لي بحبه.. وفي خلال هذه الفترة عرفتني إبنة عمي على شاب آخر.. قابلته وأحببنا بعضنا حباً كبيراً.

وفي مرة وأثناء خروجنا صرح لي بحبه وحدثت بيننا بعض التنازلات البسيطة.. المهم أنا أحب هذين الشابين حباً كبيراً.. فكل منهما له شخصيته.. فالأول أتعامل معه في حدود الأدب والأخلاق.. والثاني أضحك وألعب معه.. علم الفتى الأول بالامر وأخذ موقفاً.. ولكنه عاد لي ثانية..

هل أنا مريضة أم ذو شخصية ثنائية.. حيث انني لا أقدر أن أحب واحداً فقط!

علماً بأنني رومانسية جداً.. ودائماً مشاعري هي التي تحركني.

أرجوك أريد حلا سريعاً.

القاهرة ـ S.A

● غريب أمرك أيتها الفتاة الصغيرة!! فبعد أن عانيت في الإيقاع بالشاب جارك في حبك واستعنت بصديقة لتأخذي منها النصيحة حتى نجحت الخطة واعترف لك بحبه إلا أنك إستهواك الأمر وفرحت به وعندما أحضرت لك ابنة عمك الشاب الآخر رحبت به أيضاً بكل بساطة وخرجت معه بل وقدمت له التنازلات.

حقاً إنها قمة الاستهتار والاستخفاف وأرى أنك لست مريضة ولاشيء من هذا القبيل بل أنك فتاة مراهقة تتحكم فيك عواطفك وليس لك مبدأ ولا رأى فالحب لايسمح بالقسمة على اثنين وإنما هو بداية الطريق إلى الرباط المقدس الذي يجمع بين الرجل والمرأة.

أرجو أن تفيقي من هذه الحياة العابثة التي تعيشنها وأن تعودي إلى رشدك وتستعملي عقلك الذي ركنته على الرف وبدأت تتصرفين بدونه تماماً.

فتيـات مستهـترات

مائـلات مميلات

فـى مقتبل العمـر

المساء ١٧/٩/٢٠٠٢

الشيطانة

أبلغ من العمر ٢٠ عاما.. طالب بإحدى الكليات.. وهبني الله قدرا من الوسامة مما جعلني مثار اعجاب الكثير من الفتيات .. لكني لست من هواة اللعب بقلوب العذارى او ممن يعيشون حياة اللهو وتضييع الوقت فيما لايفيد.

بدأت مشكلتي منذ أن سكنت بجوارنا أسرة مكونة من الزوجين وأولادهما الاربعة.. الزوجة في الثلاثين من عمرها.. ومنذ الوهلة الأولي لمعرفتنا بدأت تتقرب مني وتتودد إلىّ.. اعتبرتها كأختي.. وظلت هكذا شهوراً ولكن وجدتها تتمادى في الأمر وامام ذلك قررت بحسم ألا أتحدث إليها على الإطلاق وظللت على ذلك حتى كانت نقطة التحول.. بل النقطة السوداء حيث وجدت نفسي في أقل من لحظة افكر فيها بلا انقطاع وأحببها حبا شديدا.. وأصبحت لاحافظ على اداء الصلاة وتركت مذاكرتي وكرهت نفسي كرها شديدا.. وبدأت أقسو على والدي واخوتي.. وتعددت اللقاءات بيننا وحدث مني شئ سأظل نادما عليه طوال حياتي وليس معنى ذلك انني وقعت معها في المحظور بل حدثت بيننا بعض التنازلات المرفوضة وكانت النتيجة أنني رسبت في كل امتحانات أعمال السنة.

حاولت كثيرا الابتعاد عن هذه المرأة ولكن دون جدوى.. فحبها يزداد ويشتعل في قلبي.. صرحت بالأمر لبعض اصدقائي المقربين فنصحوني باللجوء الى رجال الدين وهداني الله إلى احد العلماء الافاضل وأخذت أناقشه في الأمر علي مدار اكثر من لقاء.. حتي عاد إلي اتزاني وعادت إليّ سعادتي وقدرتي على المذاكرة وكان ذلك بعد أن رسبت في اربع مواد.

المشكلة الآن أن هذه المرأة مازالت تطاردني كي اعود اليها فماذا أفعل معها حتى تبتعد عني نهائيا وتتركني لمذاكرتي ومستقبلي.

ارجوك دلني على الحل في أقرب وقت ممكن.

ي.ا

نجاة وبدون مقدمات قلبت هذه السيدة اللعوب حياتك رأسا على عقب أيه الشاب الوسيم.. فمنذ أن سكنت بجوارك نصبت لك شبكة الخطيئة حتى استطاعت صيدك والسقوط بك في بحر الضياع ومع انك في اول الامر تعاملت مع الموضوع ببراءة وعفوية وعندما تكشف لك سوء نيتها اخذت قرارا حاسما بقطع علاقتك بها إلا انك ضعفت أمام الحاحها ومطاردتها لك وهذا بالطبع يعود الى صغر سنك وقلة خبرتك فلم تستطع التمسك بقرارك.

لا ادرى أى نوع من النساء جارتك هذه فهي سيدة متزوجة وام لاربع اولاد انها تحالفت مع الشيطان واصبحت لاتراعي أى اعراف او اصول.

عليك الآن ان تثبت على الحق بعدما عاد اليك صوابك وندمت على مااقترفت يداك ولامانع من ان تهددها بأنك ستفضح جميع افعالها وألاعيبها وأنك ستقص لزوجها مطاردتها لك فربما أعادها ذلك الى صوابها.

ومن الممكن ايضا ان تصارح والدك بالامر ليقف بجانبك في مواجهة اغراءاتها.

انت الآن على موعد مع بدء عام دراسي جديد.. فاصرف تفكيرك عن هذه المرأة وركز في دراستك حتى تعوض رسوب العام الماضي.. حافظ على اداء الصلاة التي أهملتها فانها خير عاصم لك من هذه المرأة واحمد الله الذي هداك الى رجل دين صالح انتشلك مما كنت فيه .. تمسك بسعادتك التي عادت اليك واقطع على هذه المرأة .كل طريق واوصد في وجهها كل باب وان شاء الله ينتهي بك الامر الى نسيانها تماما والمضي في تكوين مستقبلك مع تمنياتي لك بالنجاح وبمستقبل باهر باذن الله..

والله معك.

وزوجات مستهترات

يعشقن الغواية

القبض على محاسب عرض نفسه على الانترنت

كتب

ألقت مباحث الادارة العامة لمكافحة جرائم الآداب بوزارة الداخلية القبض على محاسب بأحد البنوك الكبرى عرض نفسه على الانترنت لممارسة الشذوذ.. تم احالته إلى النيابة التى تولت التحقيق وردت معلومات إلى اللواء مدير الادارة العامة لمباحث لمكافحة جرائم الآداب ان المتهم ارتكب افعالا من شأنها المساس بقيم واخلاقيات المجتمع.. تم رصد الموقع الذى أعده المتهم لنفسه على الانترنت وتبين انه يقوم ببث صوره وانه يتردد على أحد شوارع النقى لتصيد عملائه.. تم ضبطه واعترف وتمت احالته إلى النيابة.

● ٦/١٠/٢٠٠٢ ●

حارس مرمى شاب ينظم حفلات عبدة الشيطان

نظم حارس مرمى احد اندية الدورى نجل حارس مرمى شهير وسابقاً بناد كبير حفلا يشبه حفلات عبدة الشيطان داخل قاعة احد الفنادق الكبرى قام بطبع ١٥٠ تذكرة باع الواحدة بـ ٢٠ جنيها.. ارتدى الطلاب ملابس سوداء وانضموا إلى الحفل واستخدموا موسيقى الميتال والهارد روك التى كان يستخدمها عبدة الشيطان بعد ان روجوا التذاكر بجامعات ٦ اكتوبر الخاصة.. وردت معلومات عن نشاط المتهم واخطر اللواء مدير الادارة العامة لشرطة السياحة بتعليمات للعميد مدير المباحث بضبط منظم الحفل حيث تم ضبطه واحالته للنيابة.

● ١٩/١٠/٢٠٠٣ ●

رجل فى سجن النساء!!

ضبطت مباحث الترحيلات رجلا داخل سجن النساء بالخليفة اثناء ترحيله من مديرية أمن إلى مديرية أمن فى قضية آداب. تبين انه ينتحل صفة راقصة فنون شعبية وعند توقيع الكشف الطبى عليه بمستشفى الخليفة العام قرر الدكتور انه ذكر وليس أنثى. تلقى العميد مأمور قسم الخليفة بلاغا بالحادث وتولت النيابة التحقيق.

١٥ مارس الحكم فى قضية تنظيم الشواذ

قررت محكمة جنح أمس حجز قضية تنظيم الشواذ المتهم فيها ٥٠ متهما باعتياد ممارسة الفجور مع الرجال بدون تمييز للحكم بجلسة ١٥ مارس القادم.. صدر القرار برئاسة المستشار بحضور مدير النيابة بأمانة سر كان الحكم العسكرى قد ألغى الاحكام الصادرة ضد المتهمين من محكمة أمن الدولة طوارىء، تأييد الحكم ضد زعيمى التنظيم بالأشغال ٥ سنوات للاول و٣ سنوات للثانى.. وقرر إعادة محاكمتهم من جديد أمام القضاء العادى.

الشذوذ ينتقل من أوروبا الملحدة

إلى مجتمعاتنا

المصـــادر

- تفسير ابن كثير
- تفسير القرطبى.
- أضواء البيان: الشنقيطى.
- روائع البيان: الصابونى.
- لسان العرب: ابن منظور.
- زاد المعاد: ابن القيم.
- مدارج السالكين: ابن القيم.
- الجواب الكافى: ابن القيم.
- روضة المحبين: ابن القيم.
- فتح البارى: ابن حجر.
- حجاب المرأة ولباسها في الصلاة: ابن تيمية.
- رياض الصالحين: النووى.
- المغنى: ابن قدامة.
- ذم الهوى: ابن الجوزى.
- المواعظ والمجالس: ابن الجوزى.
- تلبيس إبليس: ابن الجوزى.
- التبصرة: ابن الجوزى.
- عودة الحجاب: الشيخ محمد إسماعيل.

- بل النقاب واجب: الشيخ محمد إسماعيل.
- سلسة المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية: الشيخ محمد إسماعيل.
- أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية: الشيخ محمد إسماعيل.
- حجاب المرأة المسلمة: الشيخ الألبانى رحمه الله.
- آداب ليلة الزفاف: الشيخ الألبانى رحمه الله.
- إرواء الغليل: الشيخ الألبانى رحمه الله.
- فقة السنة: السيد سابق.
- الحجاب: المودودى.
- حقوق الزوجين: المودودى.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوى.
- الكبائر: الذهبى.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر: ابن حجر الهيتمى.
- الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور: الشيخ حمود التويجرى.
- إعلان النكير على المفتونين بالتصوير: الشيخ حمود التويجرى.
- آداب الهاتف: الشيخ بكر أبو زيد.
- حراسة الفضيلة: الشيخ بكر أبو زيد.
- وعاشروهن بالمعروف: الشيخ سعيد عبد العظيم.
- الشهرة أو عالم الأضواء: الشيخ سعيد عبد العظيم.
- التبرج: الشيخ ابن باز رحمه الله
- خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله: الشيخ ابن باز رحمه الله.
- موقف الإسلام من تعليم المرأة: السعيد محمد عبده النجيرى.

- رحمة الإسلام للنساء: محمد الحامد.
- القول الأسلم في تحريم سفر المرأة بدون محرم: طائفة من الجامعيين.
- ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: د. سيد حسين العفانى.
- عمل المرأة في الميزان: د. محمد علي البار.
- الفاحشة عمل قوم لوط: محمد بن إبراهيم الحمد.
- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية: د. عبد الحميد القضاة.
- المراهقون: د. عبد العزيز النغيمشى.
- أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان.
- المرأة في التصور الإسلامى: عبد المتعال الجبرى.
- تزكية النفوس: الشيخ أحمد فريد.
- إلى كل أب غيور يؤمن بالله: عبد الله علوان.
- تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان.
- منهج التربية النبوية للطفل: محمد نور سويد.
- من مشكلات الشباب: الشيخ العثيمين رحمه الله.
- حكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبد الله ناصح علوان.
- المرأة المسلمة: الأستاذ حسن البنا.
- إلى كل فتاة تؤمن بالله: محمد سعيد رمضان البوطى.
- باطن الإثم: محمد سعيد رمضان البوطى.
- المرأة في ركب الإيمان: اعتصام أحمد الصواف.
- الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل: محمود محمد الجوهرى.
- سلوك الأخت المسلمة: صفاء جلال.

- عمل المرأة بين الواقع والمأمول: محمد بن عبد الله الهبدان.
- الصغائر هفوات المؤمن في يومه وليلته: محمد عثمان الخُشت.
- أخطار تهدد البيوت: محمد صالح المنجد.
- كلام جديد عن الإيدز: د. محمد عامر.
- اختلاط الجنسين في مدارسنا: عثمان محمد عثمان.
- الاختلاط بين الجنسين في نظر الإسلام: محمد عبد الحكيم خيال.
- المرأة المسلمة في وجه التحديات: الأستاذ أنور الجندى رحمه الله.
- المخططات الصهيونية: الأستاذ محمد قطب.
- برتوكولات حكماء صهيون.
- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية: د. محمد البهى.
- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة: عبد الرحمن واصل.
- ذم الهوى: سمير بن أمين الزهيرى.
- مذاهب فكرية في الميزان: علاء بكر.
- مجلة صوت الدعوة عدد شوال 1413هـ.
- جريدة الأهرام القاهرية عدد 16/ 1/ 2003م.
- جريدة الأهرام عدد 31/ 1/ 1997م.
- جريدة الجمهورية عدد 31/ 1/ 1997م.
- جريدة الرياض السعودية عدد 3/ 2/ 97م- 25/ 9/ 1417 هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- المقدمـة	3
- الباب الأول: التحذير من فتنـة النساء	9
المراد بفتنة النساء	11
أنواع النساء	16
الصالحات العفيفات	16
نساء ساذجات	19
نساء خاطئات	22
نساء مترفات	24
قصة يوسف عليه السلام فى بيت عزيز مصر	25
التحذير من الاغترار بالدنيا وحب الشهوات	39
التحذير من فتنة النساء	41
ابتلاء الله تعالى لعباده	45
صغائر وكبائر الذنوب	47
- الباب الثانى: الاختلاف النوعى والتكامل الوظيفى بين الرجل والمرأة	53
خلق آدم وحواء	57
الغريزة الجنسية	60
نظرة الإسلام الوسطية للغريزة الجنسية	63
الآثار السيئة لمعاداة الغريزة الجنسية	64
رهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها	66

الآثار السيئة لإطلاق العنان للغرائز الجنسية 68
تفضيل الرجل على المرأة 70
الإثارة عملية لا إرادية 74
الاختلاف التكوينى بين الرجل والمرأة 78
اختلافات معملية 79
اختلافات تشريحية 81
اختلافات فسيولوجية 83
اختلافات نفسية 87

- الباب الثالث : أوروبا وفتنة النساء 89
قصة أمير بريطانى وزوجته فى عصرنا الحالى 103
الشذوذ الجنسى فى أوروبا 107
عبدة الشيطان 111
آثار سلبية على الأبدان للتهاون فى حماية الأعراض 114
الأمراض التناسلية 114
الأمراض الجنسية عقوبة إلهية 121
اختلاط الأنساب وتخريب النسل 127
الأمراض النفسية 128
تفشى السعار الجنسى فى أوروبا 129
الدور اليهودى فى إفساد أوروبا والعالم 131
سيجموند فرويد 133
معاناة المرأة الأوروبية 134
فتوى هامة للشيخ العثيمين 145

- الباب الرابع : نظرة الإسلام للمرأة: 151
وسطية الإسلام 160

الاتجاه الأول: تشجيع الزواج 165
الاتجاه الثانى: منع علاقة المرأة بالرجل خارج إطار الزواج 167
الوقاية الداخلية 169
الوقاية الخارجية 168
حماية الرجل للمرأة فى السفر 170
منافع وفوائد وجود المحرم مع المرأة فى السفر 171
حرمة النظر للأجنبيات 177
حرمة اللمس والخلوة صيانة للأعراض 179
الأدلة الشرعية على حرمة الخلوة بالمرأة الأجنبية 180
أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية 182
حكم التسليم على النساء 186
أمر النساء بالاحتجاب 188
حرمة ظهور المرأة متبرجة خارج بيتها وأمام الأجانب 194
خطر النظر المحرم والاختلاط بالنساء 197
من فوائد قلة المعاصى وكثرة الطاعات 201
أقوال فى التحذير من آفات النظر 203
النظر المحرم ليس بعلاج 204
داء العشق 206
فوائد غض البصر 209
حرمة تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال 211
آداب إسلامية فاضلة 216
عمل المرأة خارج بيتها 219
شروط خروج المرأة من بيتها للعمل 223
وظائف جديدة للنساء 224
التعليم الجنسى 230
التربية الجنسية فى الإسلام 232

تلبية احتياجات المرأة الاجتماعية 234

الخروج للتعلم 234

حضور المساجد 238

السفـر للحج والعمرة وغير ذلك 238

الخروج لصلة الرحم وزيارة الوالدين 239

اتخاذ الصديقات والجارات وتبادل الزيارات معهن 240

أخذ إذنها بالموافقة على زواجها 241

حرية التملك والبيع والشراء بذمة مالية مستقلة 242

مراعاة حق المرأة فى العفاف وقضاء شهوتها 242

حق المرأة فى المطالبة بإنهاء الزواج بالخلع 244

حق المرأة فى التداوى 245

الترويـح والترفيـه بالضوابط الشرعية 245

الخروج فى مصلحة المجتمع أو الأسرة 246

شبهة والرد عليها 247

مخالفات شائعة داخل البيوت تتعلق بالنساء 250

ضوابط استعمال الهاتف فى البيوت 257

مخالفات شائعة فى استعمال الهاتف 263

تكريم القرآن الكريم للمرأة 265

الوصية النبوية بالإحسان إلى النساء 271

أحاديث ضعيفة تتعلق بالموضوع 274

ملحق من الحوادث اليوميـة 277

المصـادر 295

فهرس الموضوعات 299